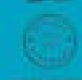
إِثْبَاتُ النُّبُوَّة



إِثْبَاتُ النُّبُوَّةْ

لحضرة الإمام الرباني مجدد الألف الثاني
الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي

ويليه

اَلدَّوْلَةُ الْمَكِّيَّةُ بِالْمَادَّةِ الْغَيْبِيَّةْ

مصنفه إمام أهل السنة مجدد الملة أعلى الحضرة مولانا
أحمد رضا خانصاحب القادري رحمة الله عليه
مع تعليقاتها للمصنف

ويليهما

اَلشُّيُوعِيَّةُ وَعَدَاوَةُ الشُّيُوعِيِّينَ لِلدِّينْ

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٢	١٣٨٩	٢٠١١

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**)

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين[1]

---

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون إلى نشر المسيحية والصهاينة اليهود يسعون إلى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر - **الحقيقة** - في استانبول يسعى إلى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت إلى البشريّة

Baskı İhlâs Gazetecilik A.Ş.
29 Ekim Cad No 23 Yenibosna-İSTANBUL
Tel 0212454 30 00

إثبات النبوة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى وانزل عليه الكتاب و لم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا فاكمل به لعباده دينهم واتم عليهم نعمته ورضي لهم الاسلام دينا وختم به الانبياء والرسل المبعوثين الى الخلق بالآيات الباهرة والمعجزات العظمى ليسلمهم اليهم انفسهم تسليم العميان الى القائدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء المشفقين لتحصيل فوائد ومنافع العقل معزول عنها وجعله افضل الانبياء واكرم الرسل واعدلهم ملة واقومهم دينا وشرعا هو الذي اخبر سبحانه عن اعتدال حاله ومرتبة كماله بقوله (**مَا زَاغَ الْبَصَرُ ومَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى** * النجم: ١٧-١٨) محمد المبعوث الى كافة الورى ليدعوهم الى تنزيهه وتوحيده ويكملهم في قوتهم العلمية والعملية ويعالج لقلوبهم المرضى صلى الله عليه صلاة هو لها اهل وعلى آله واصحابه الذين هم نجوم الهدى ومصابيح الدجى ما تعاقب الظلم والضيا وسلم تسليما كثيرا كثيرا.

أمّا بعد فيقول العبد المفتقر الى رحمة الله الولي المعين احمد بن عبد الاحد بن زين العابدين صانهم الله سبحانه عما لا يليق بهم ويشين اني لما رأيت فتور اعتقاد الناس في هذا الزمان في اصل النبوة ثم في ثبوتها وتحقّقها لشخص معين ثم في العمل بما شرعته النبوة وتحقق شيوع ذلك في الخلق حتى ان بعض متغلبة زماننا[١] عذّب كثيرا من العلماء بتشيدات وتعذيبات لا يناسب ذكرها لرسوخهم في متابعة الشرايع واذعان الرسل وبلغ الامر الى ان يهجر التصريح باسم خاتم الانبياء عليه الصلاة والسلام في مجلسه ومن كان مسمى باسمه الشريف غير اسمه الى اسم غيره ومنع ذبح

---

(١) كما في نسخة مولانا حافظ هاشم جان مد ظلّه ولكن في نسخة دهلي: حتى قتل كثير من علماء اهل الاسلام لرسوخهم

البقرة وهو من اجل شعائر الاسلام في الهند وخرب المساجد ومقابر اهل الاسلام وعظّم معابد الكفار وايام رسوماتهم وعباداتهم وفي الجملة ابطل شعائر الاسلام واعلامه وروّج رسوم الكفار وادياهم الباطلة حتى اظهر احكام كفرة الهند فنقلها من لغتهم الى اللغة الفارسية ليمحو آثار الاسلام كلها وعلمت عموم داء الشك والانكار حتى مرض الاطباء واشرف الخلق على الهلاك وتتبعت عقيدة آحاد الخلق وسألت عن شبهتهم وبحثت عن سرائرهم وعقائدهم فما وجدت سببا لفتور اعتقادهم وضعف ايمانهم الاّ بعد العهد من النبوة والخوض في علم الفلسفة وكتب حكماء الهند وناظرت بعض من قرأ علم الفلسفة واخذ من كتب الكفرة حظا وادعى الفضيلة والفضل واضل الناس وضلّ في تحقيق اصل النبوة وفي ثبوتها لشخص معين حتى قال ان حاصل النبوة يرجع الى الحكمة والمصلحة واصلاح ظاهر الخلق وضبط عوامهم عن التنازع والتشاجر والاسترسال في الشهوات ولا تعلق لها بالنجاة الاخروية وانما هي لتهذيب الاخلاق وتحصيل فضائل الاعمال القلبية التي اوردها الحكماء في كتبهم وبينوها حق التبيين ثم اورد لتأييده ان الغزالي جعل كتابه احياء العلوم اربعة ارباع وجعل ربع المنجيات قسيما لربع العبادات كالصلاة والصوم وغيرهما مما اورد في كتب الفقه يفهم منه انه موافق للحكماء وان العبادات البدنية غير منجية عنده كما هي غير منجية عند الحكماء ايضا ثم قال انّ حكم من بلغه دعوة النبي ولم يثبت عنده نبوته لبعد العهد وعدم ثبوت آياته ومعجزاته عنده حكم شاهق الجبل الذي لم يبلغه دعوة النبي في عدم وجوب الايمان بالنبي والفرق بينهما تحكم فقلت ان الحكمة الازلية والعناية الالهية اقتضت بعثة الانبياء عليهم السلام لتكميل النفوس البشرية ومعالجة امراض القلبية وهو لا يتيسر الا بان يكونوا منذرين للعاصي ومبشرين للمطيع ومخبرين عن عذاب وثواب اخرويين لما ان كل نفس يستولى عليها الشوق الى مشتهياتها فيقدم على المعاصي والرذائل من الاعمال وتكميلهم سبب لسعادتهم ونجاتهم في الدارين بل النجاة الاخروية والسعادة الابدية هي المطلوب من البعثة لان متاع الدنيا قليل واما

الحكماء فانهم لما ارادوا ترويج اباطيلهم خلطوا معها ما سرقوا من الكتب المنزلة على الانبياء واقوالهم واقوال اتباعهم الكمل من بيان تهذيب الاخلاق وتحصيل الاعمال الصالحة المتعلقة بالباطن ودونوه علما برأسه كما ترى والامام المحقق حجة الاسلام انما اورده قسيما للعبادات لان الفقهاء انما اوردوه في كتب الفقه بطريق التبعية والضمن ولم يبينوه حق التبيين لان غرضهم الاصلي يتعلق بظواهر الاعمال ويحكمون بالظاهر ولا يشققون القلوب والبواطن وانما بينه علماء الطريقة والسلوك فالامام جمع بين الشريعة المتعلقة بالظاهر وبين الطريقة المتعلّقة بالباطن وقسم كتابه باعتبار اختلاف المتعلق والمقصد وانما سمى هذا القسم بالمنجي وان ذكر في العبادات انها منجية ايضا لان النجاة من اداء العبادات عرفت عن الفقه ونجاة هذا القسم مما لا يعرف منه فتأمل وان بقي لك شك بعد فتأمّل في كلامه الذي اوردته في هذه الرسالة ليحصل لك النجاة من هذه الشبهة بالكلية وقلت ايضا انك ما رأيت جالينوس وسيبويه فبم عرفت انه كان طبيبا وسيبويه نحويا فان قلت لاني علمت حقيقة علم الطب فطالعت كتبه وتصانيفه وسمعت اقواله فاذا هي مشعرة عن معالجة الامراض وازالة الاسقام فحصل لي منه علم ضروري بحاله وكذلك علمت النحو ورأيت كتب سيبويه وسمعت اقواله فحصل لي منه علم ضروري بأنه نحوي قلت اذا علمت معنى النبوة فاكثر النظر في القرآن والاخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على اعلى درجات النبوة وبعد العهد غير قادح في هذا التصديق كما لا يقدح في التصديق السابق لما أن جميع اقواله وافعاله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مشعر عن تكميل النفوس البشرية في قوتهم العلمية والعملية بالعقائد الحقة والاعمال الصالحة وعن معالجة القلوب المريضة وازالة ظلماتها ولا معنى للنبوة الاّ ذلك واما شاهق الجبل الذي لم يبلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وما سمع اقواله وما علم احواله فلا يمكنه التصديق بنبوته ولا يتيسّر له العلم بارساله فكان النبي لم يبعث في حقه فكان معذورا غير مكلف بايمانه لقوله سبحانه **(وَمَا كُنَّا**

مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً * الاسراء: ١٥) ولما تمكن في قلبي وتقرر في صدري ان اقرر لهم ما يرفع شكوكهم واحرر لاجلهم ما يزيل شبهتهم لما رأيت ذلك على نفسي حقا واجبا ودينا لازما لا يسقط بدون الاداء فالفت رسالة وحررت مقالة في اثبات مطلب اصل النبوة ثم في تحققها وثبوتها لخاتم الرسل عليه من الصلاة افضلها ومن التحيات اكملها وفي ردّ شبهة المنكرين النافين لها وفي ذم الفلسفة وبيان الضرر الحاصل من ممارسة علومهم ومطالعة كتبهم بدلائل وبراهين ملتقطا وآخذا اياها من كتب القوم وملحقا ومضيفا اليها ما سنح به خاطري الكليل بعون الله الملك الجليل فاقول الرسالة مرتبة على مقدمة ومقالتين اما المقدمة ففيها بحثان.

البحث الأوّل في التحقيق في معنى النبوّة

إعلم أنّ النبي عند المتكلمين من قال له الله ارسلتك الى قوم كذا او الى كافة الناس او بلغهم عني او نحوه من الالفاظ المفيدة لهذا المعنى كبعثتك اليهم ونبئهم ولا يشترط في الارسال شرط ولا إستعداد ذاتي كما زعمه الحكماء بل الله يختص برحمته من يشاء وهو اعلم حيث يجعل رسالته لما هو سبحانه قادر مختار يفعل ما يشاء ويختار ما يريد اقول لا يتوهم ان المتكلمين شرطوا المعجزة للنبي ايضا وجعلوها من خواص يمتاز هو بها عن غيره لان المعجزة عندهم شرط للعلم بكونه نبيا لا لكونه نبيا والمراد من الامتياز الامتياز العلمي لا الذاتي فافهم واما الفلاسفة فقالوا النبي من اجتمع فيه خواص ثلاث يمتاز بها عن غيره احدها ان يكون له اطلاع على المغيبات الكائنة والماضية والآتية قلت ان الاطلاع على جميع المغيبات لا يجب على النبي اتفاقا منا ومنكم والاطلاع على البعض لا يختص بالنبي كما جوزتموه للمرتاضين والمرضى والنائمين فلا تميز اقول لعلهم ارادوا الاطلاع على اكثر المغيبات الخارج عن المعتاد الخارق للعادة وهو ليس مجهولا بل هو معلوم عادة وعرفا واما الاطلاع على الغيب والاخبار به مرة او مرتين بدون التكرار البالغ حد الاعجاز فليس بخارق للعادة فحينئذ يتميز النبي عن غيره فافهم اعلم ان المتكلمين ايضا معترفون بان الانبياء يعلمون الغيب باعلام الله سبحانه

الاّ ان الاشتراط به باطل وكذا السبب الذي اوردته الفلاسفة للاطلاع مردود ايضا لا يناسب اصول اهل الاسلام بقي شئ وهو ان الاطلاع على المغيبات على هذا التقدير يكون داخلا في الخاصة الثانية لما انه من الامور العجيبة الخارقة للعادة فلا يظهر لايراده علاحدة وجه حسن فتأمل وثانيها ان يظهر منه الافعال الخارقة للعادة ككون هيولى العناصر مطيعة له منقادة لتصرفاته انقياد بدنه لنفسه فلا بعد ان يقوى نفس النبي فيؤثر في الهيولى العنصرية بحسب ارادته وتصرفاته حتى يحدث بارادته في الارض رياح وزلازل وحرق وغرق وهلاك اشخاص ظالمة وخراب ابدان فاسدة قلنا هذا بناء على تأثير النفوس في الاجسام وقد بين في موضعه ان لا مؤثر في الوجود الاّ الله سبحانه على ان ظهور الامور العجيبة الخارقة للعادة لا يختص بالنبي كما اعترفتم به فكيف يميزه عن غيره اقول ان الفلاسفة وان جوزوا ظهور الامور العجيبة من غير الانبياء ايضا لكنهم لم يجوزوا تكرارها وبلوغها الى حد الاعجاز الخارق للعادة كما يفهم عن عباراتهم فحينئذ يتميز النبي عن غيره لظهور الامور العجيبة الخارقة للعادة من النبي وعدم ظهور تلك الامور من غيره فافهم والله سبحانه اعلم بالصواب.

وثالثها ان يرى الملك مصورة بصور محسوسة ويسمع كلامه وحيا من الله سبحانه قلنا هذا لا يوافق مذهبهم واعتقادهم بل هو تلبس على الناس في معتقدهم وتستر عن شناعته بعبارة لا يقولون معناها لانهم لا يقولون بملائكة يرون بل الملائكة عندهم اما نفوس مجردة في ذواتها متعلقة باجرام الافلاك او عقول مجردة ذاتا وفعلا ويسمى بالملإ الأعلى ولا كلام لهم يسمع لانه من خواص الاجسام اذ الحروف والاصوات عندهم من الامور العارضة للهواء المتموج اقول لعل الفلاسفة انما منعوا رؤية المجردات وسماع كلامهم اذا كانوا غير مصورين بصور وغير مجسمين باجسام وحينئذ جاز ان يتمثلوا بصور ويظهروا باجسام فيتعلق الرؤية بهم ويجوز سماع كلامهم ايضا لان لكل مرتبة حكما جوازا ومنعا وهؤلاء لما تنزلوا عن مراتبهم العالية ولبسوا كسوة التنزل اخذوا احكام هذه المرتبة ولا محذور فيه فافهم والله سبحانه اعلم.

البحث الثاني في المعجزة

و هي عندنا عبارة عما قصد به اظهار صدق من ادعى انه رسول الله ولها شرائط (أ) ان يكون فعل الله لان التصديق منه (ب) ان يكون خارقة للعادة لان ما هو معتاد كطلوع الشمس في كل يوم وبدء الازهار في كل ربيع لا يدل على الصدق كما ترى (ج) ان يتعذر معارضتها لان ذلك حقيقة الاعجاز (د) ان يكون ظاهرة على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له. (ه) ان يكون موافقة للدعوى فلو قال معجزتي ان احيي ميتا ففعل خارقا آخر كفتق الجبل مثلا لم يدل على صدقه لعدم تنزله منزلة تصديق الله سبحانه اياه (و) ان لا يكون ما ادعاه واظهره من المعجزة مكذبا له فلو قال معجزتي ان ينطق هذا الضب فنطق الضب انه كاذب لم يعلم به صدقه بل ازداد اعتقاد كذبه لان المكذب هو نفس خارق (ز) ان لا يكون متقدمة على الدعوى لان التصديق قبل الدعوى لا يعقل واما كلام عيسى عليه السلام في المهد وتساقط الرطب الجني عليه من النخلة اليابسة وشق بطن محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغسل قلبه واظلال الغمامة وتسليم الحجر والمدر عليه وغيرها مما كانت متقدمة على دعوى النبوة فليست معجزات بل هي كرامات وتسمى حينئذ ارهاصا اي تأسيسا للنبوة واما المعجزة المتأخرة عن الدعوى فاما ان يكون تأخرها بزمان يسير يعتاد مثله فظاهر انها دالة على الصدق واما ان يكون تأخرها بزمان متطاولة مثل ان يقول معجزتي ان يحصل كذا بعد شهر فحصل فاتفقوا على انه معجزة ايضا دالة على ثبوت النبوة لكنه انتفى التكليف بمتابعته حينئذ ما لم يحصل الموعود لانه شرط العلم بكونها معجزة وذلك بعد حصول ما وعد به واما كيفية دلالتها على صدق مدعي النبوة فاعلم ان هذه الدلالة ليست دلالة عقلية محضة كدلالة الفعل على وجود الفاعل ودلالة احكامه واتقانه على كونه عالما بما صدر عنه فان الادلة العقلية ترتبط بنفسها بمدلولاتها ولا يجوز تقديرها غير دالة عليها وليست المعجزة كذلك فان خوارق العادات كانفطار السموات وانتشار الكواكب وتدكدك

الجبال تقع عند تصرم الدنيا وقيام الساعة ولا ارسال في ذلك الوقت وكذلك يظهر الكرامات على ايدي الاولياء من غير دلالة على صدق مدعي النبوة كذا حققه السيد السند في شرح المواقف اقول وبالله العصمة والتوفيق ان التصريح بالتحدي وطلب المعارضة وان لم يكن شرطا للمعجزة عند الجمهور الا ان التحدي الضمني المفهوم من قرائن الاحوال مما لا بد منه في المعجزة عند الكل وبدونه لا تصير معجزة فالاخبار عن اشياء يكون وقوعها وتحققها عند تصرم الدنيا وقيام الساعة لا يكون معجزة لما لا تحدي ثمه اصلا اما صريحا فظاهر واما ضمنا فكذلك لما لا وجود لاحد في ذلك الوقت حتى يتصور منه طلب المعارضة وكذلك الكرامات الظاهرة على ايدي الاولياء ليست معجزات لعدم مقارنتها الدعوى والتحدي فلا يلزم من عدم دلالة هذه الخوارق على صدق مدعي النبوة خلوا المعجزات عن هذه الدلالة والمطلوب هو ذاك فافهم **فان قلت** دلالة المعجزات على صدق مدعي النبوة ليست الا لانها خارقة للعادة ولا مدخل لخصوصية المعجزة في هذه الدلالة **قلت** ليس الامر كما زعمت بل الدال هو تعذر المعارضة وعدم قدرة الغير على اتيان مثلها الذي هو حقيقة الاعجاز فيكون لخصوصيتها مدخل في الدلالة بل هي العمدة في الدلالة.

لا يقال قد صرح السيد السند الشريف في شرح المواقف بان الدليل النقلي المحض لا يتصور اذ صدق المخبر لا بد منه وانه لا يثبت الا بالعقل وهو ان ينظر في المعجزة الدالة على الصدق يفهم منه ان دلالة المعجزة على صدق النبي عقلية ونفي ههنا الدلالة العقيلة عنها فهل هذا الاّ تناقض.

لانا نقول المفهوم من هذه العبارة هو نظر العقل في المعجزة الدالة على الصدق ليعلم منه صدق المخبر واما ان دلالتها على الصدق عقلية او عادية او غير ذلك فمما لا يفهم منها اصلا سلمنا ذلك لكن لا يفهم منها انها دلالة عقلية محضة وهو المطلوب بالنفي ههنا لما لا يدعي احد ان لا مدخل للعقل في دلالتها اصلا ليكون تناقضا والحصر الواقع في عبارته قدس سره اضافي اورد بالنسبة الى النقل فتأمل.

وكذا ليست دلالة المعجزة على صدق النبي دلالة سمعية والا دار لتوقفها على صدق النبي بل هي دلالة عادية حيث اجرى الله تعالى عادته بخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة فان اظهار المعجزة على يد الكاذب وان كان ممكنا عقلا فمعلوم انتفاؤه عادة لان من قال انا نبي ثم نتق الجبل واوقفه على رؤسهم وقال ان كذبتموني وقع عليكم وان صدقتموني انصرف عنكم وكلما هموا بتصديقه بعد عنهم واذا هموا بتكذيبه قرب عنهم علم بالضرورة انه صادق في دعواه والعادة قاضية بامتناع ذلك من الكاذب وقد اوردوا لهذا مثلا وقالوا اذا ادعي الرجل بمشهد الجم الغفير اني رسول هذا الملك اليكم ثم قال للملك ان كنت صادقا فخالف عادتك وقم من الموضع المعتاد لك وهو السرير واقعد بمكان لا تعتاده ففعل كان ذلك نازلا منزلة التصديق بصريح مقاله ولم يشك احد في صدقه بقرينة الحال وليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد بل ندعي ان ظهور المعجزة يفيد علما ضروريا بالصدق وان كونه مفيدا له معلوم بالضرورة العادية وتذكر هذا المثال للتفهيم وزيادة التقرير وقالت المعتزلة خلق المعجز على يد الكاذب مقدور لله تعالى لعموم قدرته لكنه ممتنع وقوعه في حكمته لان فيه ايهام صدقه وهو اصل قبيح من الله سبحانه فيمتنع صدوره عنه كسائر القبائح قال الشيخ وبعض اصحابنا ان خلق المعجزة على يد الكاذب غير مقدور في نفسه لان للمعجزة دلالة على الصدق قطعا بحيث يمتنع التخلف عنها فلا بد لها من وجه دلالة اذ به يتميز الدليل الصحيح عن الفاسد وان لم نعلم ذلك الوجه بعينه فان دل المعجز المخلوق على يد الكاذب على الصدق كان الكاذب صادقا وهو محال والا انفك المعجز عما يلزمه من دلالة القطعية على مدلوله وهو ايضا محال وقال القاضي اقتران ظهور المعجزة بالصدق ليس امرا لازما لزوما عقليا كاقتران وجود الفعل بوجود فاعله بل هو احد العاديات كما اذا جوزنا انخراقها عن مجراها العادي جاز اخلاء المعجز عن اعتقاد الصدق وحينئذ يجوز اظهاره على يد الكاذب ولا محذور فيه سوى خرق العادة في المعجزة والمفروض انه جائز

واما بدون ذلك التجويز فلا يجوز اظهاره على يد الكاذب لان العلم بصدق الكاذب محال اقول ان تجويز انخراق العاديات عن مجراها العادي مطلقا يوجب تجويز اخلاء المعجزة عن اعتقاد صدق النبي ايضا لان العلم بصدقه عقيب المعجزة عادي فحينئذ لا يتميز الصادق عن الكاذب وينسد باب اثبات النبوة لان العمدة في اثباتها تحقق العلم الضروري العادي بصدق النبي عند ظهور المعجزة بل يلزم ان لا يكون المعجزة معجزة وان لا يكون لها دلالة على الصدق اصلا لانها باعتبار خرقها العادة تسمى معجزة وتدل على الصدق فلو جوزنا انخراق العادة مطلقا صارت هي حينئذ كالامور المعتادة في عدم الدلالة على الصدق كطلوع الشمس في كل يوم فالحق في هذا المقام ما اتلو عليك انا انما جوزنا خرق العادة خاصة في حق النبي اعجازا وفي حق الولي كرامة مع كونه سفسطة لحصوله في كل عصر وتحققه في كل زمان حتى صار عادة مستمرة لا يمكن انكاره وارتفع استبعاده واما فيما وراء ذلك فالعادة باقية على حالتها الاصلية لا يرتفع استبعادها ولا يتطرق اليها شبهة ولا يجوز فيها انخراق اصلا والا يلزم تجويز انقلاب الجبل الذي رأيناه فيما مضى ذهبا الآن وكذا ماء البحر دما او دهنا واواني البيت رجالا علماء ويولد هذا الشيخ دفعة بلا اب وام وكون من ظهرت المعجزة على يده غير من ادعى النبوة بان يعدم هو ويوجد مثله ولا يخفى ما فيه من الخبط والاخلال في امور المعاش والمعاد فلو اظهر الله سبحانه المعجزة على يد الكاذب لم يتخلف عنها اعتقاد صدقه عادة ويلزمها العلم العادي بصدقه لما ان العادة احد طرق العلم كالحس والعلم بصدق الكاذب محال وايضا يكون اظهار المعجزة تصديقا من الله للكاذب وتصديق الكاذب كذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبير[١] واما السحر ونحوه فمن قبيل ترتيب الاسباب لحصول المسببات وليس من الخوارق في شئ على انه توهيم وتخييل واراءة حقيقة غير متحققة في نفس الامر (**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى اِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا** * النور: ٣٩).

---

(١) وفي القرآن المجيد: (**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيرًا** * الاسراء: ٤٣)

المقالة الاولى وفيها مسلكان

المسلك الاول في البعثة وحقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق اليها اعلم ان جوهر الانسان في اول الفطرة خلق ساذجا خاليا لا خبر معه من عوالم الله والعوالم كثيرة لا يعلمها الا الله سبحانه كما قال سبحانه (**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ اِلاَّ هُوَ** * المدّثر: ٣١) وانما خبره من العوالم بواسطة الادراك فكل ادراك من الادراكات انما خلق ليطلع الانسان به على عالم من الموجودات ونعني بالعوالم اجناس الموجودات فاول ما يخلق في الانسان حاسة اللمس فيدرك به الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس قاصر عن ادراك الالوان والاصوات قطعا بل هي كالمعدومة في حق اللمس ثم يخلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو اوسع عالم المحسوسات ثم ينفتح له السمع فيسمع الاصوات والنغمات ثم يخلق له الذوق كذلك الى ان يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التميز وهو قريب من سبع سنين وهو طور آخر من اطوار وجوده فيدرك فيه امورا زايدة على المحسوسات يوجد منها شئ في عالم الحس ثم يترقى الى طور آخر فيخلق له العقل فيدرك الواجبات والجائزت والمستحيلات وامورا لا توجد في الاطوار التي قبله ووراء العقل طور آخر ينفتح فيه عين اخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وامورا اخرى العقل معزول عنها كعزل قوة الحس عن مدركات التميز وكما ان المتميز لو عرض عليه مدركات العقل لابى واستبعدها فكذلك بعض العقلاء ابى مدركات النبوة فاستبعدها وذلك عين الجهل اذ لا مستند له الا انه طور لم يبلغه ولم يوجد في حقه فظن انه ليس موجودا في نفسه والاكمه لو لم يعلم بالتواتر والتسامع الالوان والاشكال وحكيت له ابتداء لم يعلمها ولم يقربها وقد قرب الله تعالى ذلك على خلقه بان اعطاءهم انموذجا من خاصة النبوة وهو النوم اذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب اما صريحا او في كسوة مثال يكشف عنه التعبير وهذا القسم لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل له ان من الانسان من يسقط مغشيا عليه كالميت ويزول احساسه وسمعه

وبصره فيدرك الغيب لانكره ولأقام البرهان على استحالته وقال القوي الحاسة اسباب الادراك فمن لا يدرك مع ركودها فاولى واحق ان لا يدرك مع زوالها وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة وكما ان العقل طور من اطوار الآدمي يحصل فيه عين يبصر بها انواع من المعقولات والحواس معزولة عنها فكذلك النبوة عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها الغيب وامور لا يدركها العقل والشك في النبوة اما ان يقع في امكانها او في وجودها ودليل امكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف وعلوم لا يتصوران ينال بالعقل كعلم الطب والنجوم فان من بحث عنها علم بالضرورة انها لا تدرك الا بالهام الهي وتوفيق من جهة الله تعالى سبحانه ولا سبيل اليه بالتجربة فمن الاحكام النجومية ما لا تقع الا في كل الف سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص الادوية فتبين بهذا البرهان ان من الامكان وجود طريق ادراك هذه الامور التي لا يدركها العقل وهو المراد ههنا بالنبوة لأن النبوة عبارة عنها فقط بل ادراك هذه الجنس الخارج من مدركات العقل احدى خواص النبوة ولها خواص كثيرة سواها وما ذكرناها لان معك انموذجا منها من مدركاتك في النوم ومعك علوم من جنسها في الطب والنجوم وهي معجزات الانبياء ولا سبيل اليها للعقلاء ببضاعة العقل اصلا واما ما عداها من خواص النبوة فانما ندركه بالذوق من سلوك طريق التصوف وسبيل اولياء الله ولكن هذه الخاصة الواحدة يكفيك في الايمان باصل النبوة كما ذكره الامام الغزالي في كتابه المسمى بالمنقذ عن الضلال قالت الفلاسفة البعثة حسنة لاشتمالها على فوائد كمعاضدة العقل فيما يستقل بمعرفة العقل مثل وجود الباري وعلمه وقدرته واستفادة الحكم من النبي فيما لا يستقل به العقل مثل الكلام والروية والمعاد الجسماني (**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** * النساء: ١٦٥) وازالة الخوف الحاصل عند الاتيان بالحسنات لكونه تصرفا في ملك الله بغير اذنه وعند تركها لكونه ترك الطاعة واستفادة الحسن والقبح في الافعال التي يحسن تارة ويقبح اخرى من غير اهتداء

للعقل الى مواقعها ومعرفة منافع الاغذية والادوية ومضارها التي لا تفئ بها التجربة الا بعد ادوار واطوار مع ما فيها من الاحظار وحفظ النوع الانساني فان الانسان مدني بالطبع يحتاج الى التعاون فلا بد من شرع يفرضه شارع يكون مطاعا وتكميل النفوس البشرية بحسب استعداداتهم المختلفة في العلميات والعمليات وتعليمهم الصنايع الحقيقية من الحاجات والضروريات والاخلاق الفاضلة الراجعة الى الاشخاص والسياسات الكاملة العائلة الى الجماعات من المنازل والمدن والاخبارات بالعقاب والثواب ترغيبا في الحسنات وتحذيرا عن السيئات الى غير ذلك لا يخفى ان المفهوم من هذا الكلام وجوب البعثة فالمراد بالحسن ما يعم الواجب ايضا ويؤيده ما وقع التصريح منهم في بعض المواضع بان البعثة واجبة والمنكرون للبعثة اوردوا اعتراضات.

الاول المبعوث لابد ان يعلم ان القائل له ارسلتك فبلغ عني هو الله ولا طريق الى العلم به اذ لعله من القاء الجن وانكم اجمعتم على وجوده **والجواب** ان المرسل ينصب دليلا يعلم به الرسول ان القائل له ارسلتك هو الله دون الجن بان يظهر الله سبحانه آيات ومعجزات يتقاصر عنها جميع المخلوقات وتكون مفيدة له ذلك العلم او يخلق علما ضروريا فيه بانه المرسل.

والقائل الثاني ان من يلقى الى النبي الوحي ان كان جسمانيا وجب ان يكون مرئيا لكل من حضر حال الالقاء وليس الامر كذلك كما اعترفتم به وان لم يكن جسمانيا بل روحانيا كان القاء الوحي منه بطريق التكلم مستحيلا اذ لا يتصور للروحانيات كلام **والجواب** باختيار الشق الاول ومنع الملازمة استنادا بانه جاز ان لا يخلق الله رؤيته في الحاضرين فان قدرته لا تقصر عن شئ ولا يخفى ان تجويز عدم خلق رؤيته للحاضرين مع انه في نفسه ممكن مقدور لله سبحانه يستلزم تجويز ان يكون بحضرتنا جبال شاهقة وبلاد عظيمة لا نراها وبوقات وطبول لا نسمعها وهو سفسطة فاقول والله سبحانه اعلم ان الملقي جسماني لطيف شفاف وهو الملك ورؤية الجسم الشفاف غير معتادة كالسماء فلا يلزم السفسطة وانما يلزم ان لو يجوز عدم

رؤية الجسم الكثيف لما هو خلاف المعتاد فافهم.

ولنا ان نجيب باختيار الشق الثاني ايضا بان يكون الروحاني متمثلا بصورة لطيفة شفافة ويسمع الرسول كلامه وحيا من الله سبحانه كما مرّ ولا محذور فيه فتأمل.

الثالث التصديق بالرسالة يتوقف على العلم بوجود الرسل وما يجوز عليه وما لا يجوز وانه لا يحصل الا بغامض النظر والنظر الموصل الى هذا العلم غير مقدر بزمان معين كيوم او سنة بل هو مختلف بحسب الاشخاص واحوالهم فللمكلف الاستمهال لتحصيل النظر ودعوى عدم العلم في أي زمان كان وحينئذ يلزم افحام النبي ويبقى البعثة عبثا وان لم يجز له الاستمهال بل وجب عليه التصديق بلا مهلة لزم التكليف بما لايطاق لان التصديق بالرسالة بدون العلم المذكور مما لا يتصور وجوده وانه قبيح عقلا فيمتنع صدوره عن الحكيم تعالى. **والجواب** انه لا يجب الاهمال لانا بينا فيما سبق من انه اذا ادعى الرسالة واقترن بدعواه المعجزة الخارقة للعادات وجب المتابعة بلا مهلة لحصول العلم العادي عند ظهور المعجزة بصدق الرسول فافهم.

الرابع ان البعثة لا يخلو عن التكليف لانه فائدتها والتكليف ممتنع بوجوه الاول انه يثبت الجبر لما ان فعل العبد واقع بقدرة الله تعالى ولا تأثير لقدرة العبد عندكم والتكليف بفعل الغير تكليف مما لا يطاق **والجواب** ان قدرة العبد وان كان غير مؤثرة الا ان لها تعلقا بالفعل يسمى كسبا وباعتباره جاز التكليف به فلا يكون تكليفا بما لا يطاق الثاني ان التكليف اضرار بالعبد لما يلزم من ضر التعب بالفعل او العقاب بالترك والاضرار قبيح والله تعالى متره عنه والجواب ان ما في التكليف من المصالح الدنيويه والاخروية يربي كثيرا على المضرة التي هي فيها كما سيجئ تحقيقه وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل مما لا يجوز الثالث ان ما في التكليف من التعب اما لا لغرض وهو عبث قبيح او لغرض يعود الى الله وهو تعالى متره عن الاغراض كلها او الى العبد وهو اما اضرار وهو منتف بالاجماع او نفع وتكليف جلب النفع والتعذيب بعدمه بخلاف المعقول لانه بمترلة ان يقال له حصّل المنفعة لنفسك والا

عذبتك ابد الآباد والجواب انه فرع حكم العقل بالحسن والقبح ووجوب الغرض في افعاله تعالى وقد ابطلنا كل واحد منهما في موضعه وايضا ان التكليف بغرض يعود الى العبد وهو المنافع الدنيوية والاخروية التي يربى على مضرة التعب بمشاق الافعال واما عقابه ابدا فليس لانه لم يحصل المنفعة بل لانه لم يمتثل امر مولاه وسيده وفي ذلك اهانة له اقول والله سبحانه اعلم للمعترض ان يقول لم كلف الله سبحانه به مع علمه بانه لا يمتثل ولا يستجلب به فائدة لنفسه فهل هذا الاّ اضرار له وهو قبيح ويمكن الجواب عنه بان التكليف وان كان بالنسبة اليه اضرارا الا انه قد مر ان الضرر القليل لاجل الخير الكثير مما يجوز عقلا فلا يكون قبيحا قالت المعتزلة ان في تكليف الكافر فائدة ايضا وهي التعريض للثواب فان الثواب فائدة امتثال المكلف للمكلف به لا فائدة التكليف وقريب من هذا اما اوردوا مثالا وهو كمن دعا غيره الى طعامه وهو يعلم انه لا يجيبه الا انه استعمل معه نوعا من التأدب والتلطف واذا لم يفعل الداعي ذلك النوع من التأدب كان ناقصا لغرضه الاولى والانفع في هذا المقام ان يذكر ما قاله حكماء الاسلام من ان التكليف حسن بيان ذلك ان الله تعالى خلق الانسان بحيث لا يستقل وحده بامور معاشه لاحتياجه الى غذاء ولباس ومسكن وسلاح وغير ذلك من الامور التي كلها صناعي لا يقدر عليها صانع واحد مدة حياته وانما يتيسر لجماعة يتعاضدون ويتشاركون في تحصيلها بان يعمل كل لصاحبه بازاء ما يعمل له الآخر مثلا يخيط هذا لذلك ويحصل ذلك الابرة له هذا وعلى هذا قياس سائر الامور فيتم امر معاشه باجتماع من بني نوعه ولهذا قيل الانسان مدني بالطبع فان التمدن باصطلاحهم عبارة عن هذا الاجتماع ولا ينتظم الا اذا كان بينهم معاملة وعدل لان كل واحد يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك يدعوه الى الجور على الغير فيقع من ذلك الحرج فيختل امر الاجتماع ونظامه للمعاملة وللعدل جزئيات غير محصورة لا ينضبط الا بوضع قوانين هي السنة والشرع فلا بد من شارع ثم انهم لو تنازعوا في وضع السنة والوضع والشرع لوقع

الهرج فينبغي ان يمتاز الشارع منهم باستحقاق الطاعة لينقاد العاقون له في قبول السنة والشرع منه وهذا الاستحقاق انما يتصور باختصاصه بايات تدل على انه من عند الله تعالى وتلك هي المعجزات ثم ان الجمهور من الناس يستحقرون احكام الشرع اذا استولى عليهم الشوق الى مشتهياقم فيقدمون على المعصية ومخالفة الشرع فاذا كان للمطيع ثواب وللعاصي عقاب فحملهم الخوف والرجاء على الطاعة وترك المعصية كان انتظام الشريعة اقوى مما اذا لم يكن كذلك فوجب عليهم معرفة الشارع والمجازي ولا بد من سبب حائط بتلك المعرفة فلذلك شرعت العبادات المذكورة لصاحب الشرع والمجازي وكررت عليهم حتى استحكمت التذكر بالتكرير فاذا ينبغي ان يكون الشارع داعيا الى التصديق بوجود خالق عليم قدير والى الايمان بشارع مرسل اليهم من عنده صادق والى الاعتراف بوعد ووعيد وثواب وعقاب اخرويين والى القيام بعبادات يذكر فيها الخالق بنعوت جلاله والى الانقياد بسنته التي يحتاج اليها الناس في معلاملاقم حتى يستمر بذلك الدعوة العدل المقيم لنظام امور النوع وتلك السنة استعمالها نافع في امور ثلثة الاول رياضة القوى النفسانية بمنعها عن معانقة الشهوة والغضب المانعة عن توجه النفس الناطقة الى جناب القدس الثاني ادامة النظر في الامور العالية المقدسة عن العوارض المادية والكدورات الحسية المؤدية الى ملاحظة الملكوت الثالث تذكر انذارات الشارع ووعده للمحسن ووعيده للمسئ المستلزمة لاقامة العدل في الدنيا مع زيادة الاجر والثواب ي الآخرة هذا كلامهم وقريب من هذا ما قالت المعتزلة من ان التكليف واجب عقلا لانه زاجر عن ارتكاب القبائح لان الانسان بمقتضى طبعه يميل الى الشهوات والمستلذات فاذا علم انها حرام انزجر عنه والزجر عن القبائح واجب.

الخامس التكليف اما مع وجود الفعل ولا فائدة فيه اصلا لوجوبه وتعيين صدوره فيكون عبثا قبيحا من وجوه امتناع التكليف وكذا الحال اذا كان التكليف بعد الفعل مع انه تكليف بتحصيل الحاصل واما قبل وجود الفعل وانه تكليف ما لا

يطاق لان الفعل قبل الفعل محال اذ لا يمكن وجود الشئ حال عدمه **والجواب** ان القدرة مع الفعل عندنا والتكليف به في هذه الحالة ليس تكليفا بالمحال الذي هو تحصيل الحاصل وانما يكون كذلك ان لو كان الفعل حاصلا بتحصيل سابق على التحصيل الذي هو متلبس به وليس كذلك بل هو حاصل بذلك التحصيل على انا نقول التكليف كالاحداث فيقال احداثه اما حال وجوده فيكون تحصيلا للحاصل واما حال عدمه فيكون جمعا بين النقيضين والاحداث مما لا شك فيه فما هو جوابكم في الاحداث فهو جوابنا في التكليف والمعتزلة اجابوا عن هذا الاعتراض بان التكليف قبل الفعل ليس ذلك تكليفا بما لا يطاق لان التكليف في الحال انما هو بالايقاع في ثاني الحال لا بالايقاع في الحال ليكون جمعا بين النقيضين وهو الوجود والعدم كما ان تكليف الكافر في الحال انما هو بايقاع الايمان في ثاني الحال وفيه نظر لانه ان استمر الكفر مثلا في ثاني الحال فلا قدرة فيه على الايمان وان بدل بالايمان لم يكن مكلفا به لاستحالة التكليف لتحصيل الحاصل ويمكن الجواب عنه بان التكلبف لا يتعلق الا بما هو مقدور واللازم منه ان يكون المكلف به مقدورا في زمان وجوده واما كون القدرة مجامعة للتكليف فلا مع ان التكليف بتحصيل الحاصل انما يستحيل اذا كان بتحصيل آخر لا بذلك التحصيل كما مر **فان قلت** ان استمرار الكفر في ثاني الحال لا ينفي قدرته على الايمان فيه عندهم لان الايمان حال الكفر مقدور بزعمهم لان القدرة قبل الفعل ثابتة ليصح تكليف الكافر بالايمان لما ان التكليف لغير المقدور غير واقع لقوله تعالى (**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا** *البقرة: ٢٨٦) وحينئذ يصح الجواب باختيار الشق الاول ايضا كما ترى **فاقول** والله سبحانه اعلم مراد الناظر انه على تقدير استمرار الكفر في ثاني الحال يكون الايمان غير مقدور فيه ايضا لانه جمع بين الوجود والعدم فلا يكون لاعتذارهم بان التكليف في الحال انما هو بالايقاع في ثاني الحال فائدة اصلاح فعلى هذا لايمكن الجواب باختيار الشق الاول كما لا يخفى فافهم.

السادس لبعض الملاحدة ان التكليف بافعال الشاقة البدنية يشغل الباطن عن التفكر في معرفة الله تعالى وما يجب له من الصفات وما يجوز ويمتنع من الافعال ولا شك ان المصلحة المتوقعة من هذا الفائت وهو النظر فيما ذكر يربى على ما يتوقع مما كلف به فكان ممتنعا عقلا **والجواب** ان التفكر في معرفة الله تعالى سبحانه هو المقصد الاقصى من التكليف وسائر التكاليف معينة عليه داعية اليه ووسيلة الى صلاح المعاش المعين على صفاء الاوقات عن المشوشات التي يربى شغلها على شغل التكاليف الاعتراض.

السابع ان في العقل مندوحة وكفاية عن البعثة فلا فائدة فيها احتجوا بان ما حكم العقل بحسنه يفعل وما حكم بقبحه يترك وما لم يحكم فيه بحسن ولا بقبح يفعل عند الحاجة اليه لان الحاجة حاضرة فيجب اعتبارها دفعا لمضرة فواتها ولا يعارضها مجرد احتمال المضرة بتقدير قبحه ويترك عند عدمها للاحتياط في دفع المضرة المتوهمة **والجواب** بعد تسليم حكم العقل بالحسن والقبح ان الشرع المستفاد من البعثة فائدته تفصيل ما اعطاه العقل اجمالا من مراتب الحسن والقبح والمنفعة والمضرة وبيان ما يقصر عنه العقل ابتداء فان القائلين بحكم العقل لا ينكرون من الافعال ما لا يحكم العقل فيه بشيئ كوظائف العبادات وتعيين الحدود ومقاديرها وتعليم ماينفع وما يضر من الافعال والنبي الشارع كالطبيب الحاذق يعرف الادوية وطبائعها وخواصها مما لو امكن معرفتها للعامة بالتجربة ففي دهر طويل يحرمون فيه من فوائدها ويقعون في المهالك قبل استكمالها اذ ربما يستعملون من الادوية في تلك المدة ما يكون مهلكا ولا يعلمون ذلك فيهلكهم مع ان اشتغالهم بذلك يوجب اتعاب النفس وتعطل الصناعات الضرورية والشغل عن مصالح المعاش فاذا سلموا من الطبيب خفت المؤنة وانتفعوا به وسلموا من تلك المضار فكما لا يقال في امكان معرفة ما ذكر غنىً عن الطبيب فكذا لا يقال في امكان معرفة التكاليف واحوال الافعال بتأمل العقل فيها غنىً عن المبعوث كيف والنبي يعلم ما لا يعلم الا من جهة الله سبحانه بخلاف الطبيب اذ يمكن التوصل الى جميع ما يعلمه بمجرد الفكر والتجربة

فاذا لم يكم هو مستغن عنه كان النبي اولى بذلك وفيما تقدم من تقرير مذهب الحكماء في اثبات النبوة وحسن التكليف تتمة هذا الكلام.

الثامن المعجزة ممتنعة لانها خرق للعادة وتجويزه سفسطة فلا يثبت النبوة **والجواب** ان خرق العادات ليس اعجب من اول خلق السموات والارض وما بينهما والجزم بعدم وقوع الخرق في بعض االمواد لا ينافي امكانه في نفسه على ان خرق العادة من الانبياء والاولياء عادة مستمرة يوجد في كل عصر واوان فلا يمكن للعاقل المنصف انكاره بل نقول ان المعجزة عندنا ما يقصد به تصديق مدعي الرسالة وان لم يكن خارقا للعادة اقول وفيه نظر لانه ينافي ما مر في شرائط المعجزة من ان خرق العادة شرط فيها ولانه لو لا ذاك لكانت المعجزة غير دالة على الصدق كالامور المعتادة فافهم.

التاسع ظهور المعجزات لا يدل على الصدق لاحتمال كونه من فعله لا من فعل الله لكونه ساحرا وقد اجمعتم على حقيته وتأثيره في امور غريبة او بطلسم اختص هو بمعرفته **والجواب** ان التجويزات العقلية لا تنافي العلم العادي كما في المحسوسات فانا نجزم بان حصول الجسم المعين لا يمتنع فرض عدمه بدله مع الجزم بحصوله جزما مطابقا للواقع ثابتا لا يتطرق اليه شبهة للحس الشاهد به شهادة موثوقا بها والعادة احد طرق العلم كالحس فجاز ان يجزم كجزم الحس بشئ من جهة العادة مع امكان نقيضه في نفسه وايضا قد بين في موضعه ان لا مؤثر في الوجود الا الله فالمعجزة لا يكون الا فعلا له لا للمدعي والسحر ونحوه ان لم يبلغ حد الاعجاز الذي هو كفلق البحر واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فظاهر انه لا يلتبس السحر بالمعجزة فلا اشكال وان بلغ حد الاعجاز فاما ان يكون بدون دعوى النبوة والتحدي فظاهر ايضا انه لا التباس او يكون مع ادعاءهما وحينئد فلا بد من احد الامرين ان لا يخلقه الله سبحانه على يده او ان يقدر غيره على معارضته والا كان تصديقا للكاذب وهو محال على الله تعالى لكونه كذبا.

العاشر العلم بحصول المعجز لا يمكن لمن لم يشاهده الا بالتواتر وهو لا يفيد

العلم فلا يحصل العلم بنبوة احد لمن لم يشاهد معجزته وانما لا يفيد التواتر العلم لجواز الكذب على كل واحد من اهل التواتر فكذا يجوز الكذب على الكل اذ ليس كذب الكل الا كذب كل واحد والجواب منع مساوات حكم الكل من حيث هو كل لحكم كل واحد لما يرى من قوة العشرة على تحريك ما لا يقوى عليه كل احد.

الحادى عشر قالوا تتبعنا الشرايع فوجدناها مشتملة على ما لا يوافق العقل والحكمة فعلمنا انها ليست من عند الله وذلك كاباحة ذبح الحيوان وايلامه لمنفعة الأكل وغيره وايجاب تحمل الجوع والعطش في أيام معينة والمنع عن الملاذ التي بها صلاح البدن وتكليف الافعال الشاقة وطي البوادي لزيارة بعض المواضع والوقوف ببعض والسي في بعض والطواف ببعض مع تماثلها ومضاهاة المجانين والصبيان في التعري وكشف الرأس والرمي لا الى مرمى وتقبيل حجر لا مزية له على سائر الاحجار وكتحريم النظر الى الحرة الشوهاء دون الأمة الحسناء والجواب بعد تسليم حكم العقل بالحسن والقبح ووجوب الغرض في افعاله تعالى ان غايته عدم الوقوف على الحكمة في تلك الصور المذكورة ولا يلزم منه عدمها في نفس الامر ولعل هناك مصلحة استأثر الله سبحانه بالعلم بها وقد بينا من قبل ان وراء العقل طورا آخر ينفتح فيه عين اخرى يبصر بها الغيب وما سيكون وامور اخرى العقل معزول عنها كعزل قوة الحس عن مدركات التميز وسأورد لهذا زيادة تحقيق في اول المسلك الثاني انشاء الله تعالى.

المسلك الثاني في اثبات نبوة خاتم الانبياء محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

اعلم ان من الامور ما لها خواص لا يدور بصر العقل حواليها اصلا بل يكاد يقول بكذبها ويقتضي استحالتها فلنقم البرهان على امكان تلك الامور بل على وجودها فنقول ان وزن دانق من الافيون سم قاتل لانه يجمد الدم في العروق لبرودته والذي يدعي علم الطبيعة ان ابرد المركبات بعنصري الماء والتراب فهما العنصران الباردان ومعلوم ان ارطالا من الماء والتراب لا يبلغ تبريدها في الباطن الى هذا الحد

ولو اخبر طبيعي هذا و لم يجربه فقال هذا محال والدليل على استحالته ان فيه نارية وهوائية فيقدر الكل ماء او ترابا لا يوجب هذا الافراط في التبريد واذا انضم اليه حاران فاولى بان لا يوجب ويقدر هذا برهانا واكثر براهين الفلاسفة في الطبعيات والالهيات مبني على هذا الجنس فانهم تصوروا الامور على قدر ما وجدوه وعقلوه وما لم يعقلوه قدروا استحتالته وكذلك من لم يكن بالرؤيا الصادقة مألوفا وادعى مدعي انه عند زوال الحواس يعلم الغيب لانكره المعترفون مثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل يجوز ان يكون في الدنيا شئ هو مقدار حبة يوضع في بلد يأكل البلد بجملتها ثم يأكل نفسه ولا يبقى هو في نفسه يقال هذا محال وهو من جملة الخرافات وهذه حالة النار ينكرها من لم ير النار اذا سمعها واكثر انكار احكام الشرائع وعجائب الآخرة من هذا القبيل فيقول الطبيعي قد اضطررت الى ان اقول في الافيون خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول بالطبيعة فلم تجوز ان يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب وتصفيتها ما لا يدرك بالحكمة العقلية بل لا يبصر ذلك الا بعين النبوة وقد اعترفوا بخواص هي اعجب منها فمما اوردوه في كتبهم وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق هذا الشكل[١] يكتب على خزفتين لم يصبها ماء ويضعهما تحت قدميها وينظر اليه الحامل بعينها فيسرع الولد الى الخروج في الحال وقد اقروا امكان ذلك واوردوه في عجائب الخواص وهو شكل فيه تسعة بيوت يرقم فيها رقوم مخصوصة يكون ما في جدول واحد خمسة عشر مراقم في طول الشكل او عرضه على التأريب فليت شعري من يصدق ذلك لم لم يسع عقله للتصديق بان يقدر صلوة الصبح بركعتين والظهر باربع

(١) يه تينون شكلين اس نسخه مين موجود نه تهين كنديان نسخه سى نقل كى گئى هين

٢	٧	٦
٩	٥	١
٤	٣	٨

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ح	ج	د
أ	ه	ط
و	ز	ب

والمغرب بثلث هو الخواص غير معلومة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات وانما تدرك هذه الخواص بنور النبوة والعجب انا لو غيرنا العبارة الى عبارة المنجمين لاعترفوا باختلاف هذه الاوقات ورتبوا له حججا فنقول اليس يختلف الحكم والطالع بان يكون الشمس في وسط السماء او في الطالع او في الغارب قالوا بلى حتى بنوا على هذا تقويماتهم واختلاف المطالع وتفاوت الآجال والاعمار ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبب الا انه سمعه بعبارت منجم جرب كذبه مائة مرة فلا يزال يعاود تصديقه حتى لو قال المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر اليه الكواكب الفلاني فلبست ثوبا جديدا في ذلك الوقت قتلت في ذلك الثوب فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسى فيه البرد الشديد فليت شعري من يسع عقله بقبول هذه البدايع ويضطر الى الاعتراف بانها خواص معرفتها معجزة بعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك فيما سمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب ولم لا يسع الامكان هذه الخواص في اعداد الركعات ورمى الحجار وعدد اركان الحج وسائر تعبدات الشرع ولم نجد بينها وبين خواص الادوية والنجوم فرقا اصلا فان قال قد جربت من النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا فتمكن في نفسي تصديقه وسقط عن قلبي استبعاده ونفرته وهذا لم اجربه فبم اعلم وجوده وتحققه وان اقررت بامكانه فاقول انك لا تقتصر على تصديق ما جربته بل سمعت اخبار المجربين وقلدتهم فيه فاسمع اقوال الاولياء فقد جربوه وشاهدوا الحق في جميع ما ورد به الشرع او اسلك سبيلهم تدرك بمشاهدة بعض ذلك على اني اقول وان لم تجرب فيقتضي عقلك بوجوب التصديق والاتباع قطعا وانا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم يجرب فمرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه معرفة الطب منذ عقل فجعل له والده دواء وقال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا يقتضيه عقله وان كان الدواء مرا كره به المذاق ان يتناول وان يكذب

ويقول اني لا اعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء و لم اجربه فلا شك انك تستخفه ان فعل ذلك **فان قلت** فبم اعرف شفقة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعرفته بهذا الطب **فأقول** فبم عرفت شفقة ابيك فان ذلك ليس امرا محسوسا بل عرفتها بقرائن احواله وشواهد اعماله في مصادره وموارده علما ضروريا لا يتمارى فيه ومن نظر في اقوال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما ورد من الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس بانواع الرفق واللطف الى تهذيب الاخلاق واصلاح ذات البين حصل له علم ضروري بان شفقته على امته اعظم من شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى اعاجيب ما ظهر عليه من الافعال والى عجائب الغيب التي اخبر عنها في القرآن على لسانه وفي الاخبار والى ما ذكره في آخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا انه بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتح له العين التي ينكشف الغيب والخواص والامور التي لا يدركها العقل وهذا هو منهاج تحصيل العلم الضروري بصدق النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وبارك وسلم وتأمل القرآن وطالع الاخبار تعرف ذلك بالعيان كذا ذكره الامام الغزالي رحمه الله تعالى وقال ايضا فان وقع لك الشك في شخص معين انه نبي ام لا فلا يحصل اليقين الا بمعرفة احواله اما بالمشاهدة او بالتواتر والتسامع فانك اذا عرفت الطب او الفقه يمكنك ان تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة احوالهم وسماع اقوالهم ان لم تشاهدهم فلا تعجز عن معرفة كون الشافعي فقيها وكون جالينوس طبيبا معرفة بالحقيقة لا بالتقليد بل بأن تتعلم شيئا من الطب والفقه وتطالع كتبهما وتصانيفهما فيحصل لك علم ضروري بحالهما فكذلك اذا فهمت معنى النبوة فاكثر النظر في القرآن والاخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على اعلى درجات النبوة واعضد ذلك بتجربة ما قال في العبارات وتأثيرها في تصفية القلوب وكيف صدق في قوله **(من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم)** وكيف صدق في قوله **(من اعان ظالما سلطه الله تعالى عليه)** وكيف صدق في قوله

(**من اصبح وهمه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة**) فاذا جربت ذلك في الف والفين وآلاف حصل لك علم ضروري لا يتمارى فيه فمن هذا الطريق اطلب اليقين بالنبوة وهو الايمان القوي العلمي واما الذوقي فهو كالمشاهدة والاخذ بالعدد لا توجد الا في طريق الصوفية هذا والعلماء اوردوا في اثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجوها الاول وهو العمدة عند جمهور العلماء أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ادعى النبوة وظهر المعجزة على يده اما الاولى فمتواترة تواترا الحقه بالعيان والمشاهدة فلا مجال للإنكار واما الثانية فمعجزته القرآن وغيره اما ان القرآن معجز فلانه تحدى به و لم يعارض فكان معجزا اما انه تحدى به فقد تواتر بحيث لم يبق فيه شبهة وآيات التحدي في القرآن كثيرة كقوله تعالى (**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ** * الطور: ٤٣) وقوله عز وجل (**فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ** * هود: ١٣) وقوله سبحانه (**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** * البقرة: ٢٣) واما انه لم يعارض فلانه لما تحدى به ودعا الى الاتيان بسورة من مثله مصاقع البلغاء والفصحاء من عرب العرباء مع كثرتهم من حصى البطحاء واحرص الناس على اشاعة ما يبطل دعواه واشتهارهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتهالكهم على المباهات والمبارت عجزوا عن الاتيان باقصر سورة من مثله حتى آثروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا التواتر الينا لتوافر الدواعي على نقله كقتل الخطيب على المنبر والعلم بجميع ذلك قطعي كسائر العاديات واما ان ما تحدى به و لم يعارض يكون معجزا فلما مر من بيان حقيقة المعجزة وشرائطها وفيه نظر اما اولا فبان يقال لعل التحدي لم يبلغ من هو قادر على المعارضة او لعله تركها مواضعة على المدعي ومواطأة معه في اعلاء كلمة فينال من دولته حظا وافرا واما ثانيا فلعلهم استهانوا به اولا وظنوا ان دعوته مما لا يتم وخافوه آخرا لشدة شوكته وكثرة اتباعه او شغلهم ما يحتاجون اليه في تقويم معيشتهم عن المعارضة واما ثالثا فلعله عورض و لم يظهر لمانع او ظهر ثم اخفاه اصحابه واتباعه عند استيلائهم

وطمسوا آثاره حتى انمحى بالكلية والجواب الاجمالي ما مر اولا من ان التجويزات العقلية لا تنافي العلم العادي كما في المحسوسات والتفصيلي اما عن الاول وهوقوله لعل التحدي لم يبلغ من هو قادر على المعارضة فبان يقال ان مدعي النبوة لما اتى بامر يصدق دعواه وتحدى به وعجزوا عن معارضته علم بالضرورية العادية انه صادق في دعواه والقدح فيه سفسطة ظاهرة واما عن الثاني وهوقوله لعلهم استهانوا به اولا وخافوا آخرا فلانه يعلم بالضرورة العادية والوجدانية المبادرة الى معارضة من يدعي الانفراد بامر جليل فيه التفوق على اهل زمانه واستتباعهم والحكم عليهم في انفسهم ومالهم ويعلم بالضرورة ايضا عدم الاعراض عنها في مثل هذا الامر بحيث لا يتوجه نحو الاتيان بالمعارضة اصلا وحينئذ فدلالته من جهة الصرفة واضحة فان النفوس اذا كانت مجبولة على ذلك كان صرفها منها امرا خارقا للعادة دالا على صدق المدعي وان كان ما اتى به مقدورا لغيره واما عن الثالث وهوقوله لعله عورض ولم يظهر لمانع فكما علم بالعادة وجوب معارضة على تقدير القدرة علم بالعادة ايضا وجوب اظهارها اذ به يتم المقصود واحتمال المانع للبعض في بعض الاوقات والاماكن لا يوجب احتماله في جميع الاوقات والاماكن بل هذا معلوم الانتفاء بالضرورة العادية فلو وقعت معارضة لاستحال عادة اخفاءها،لا من اصحاب المدعي عند استيلائهم ولا من غيرهم فاندفعت الاحتمالات كلها وثبتت الدلالة القطعية واعلم ان المليين اختلفوا في وجه اعجاز القرآن فقيل هو ما اشتمل عليه من النظم الغريب والاسلوب العجيب المخالف لنظم العرب ونثرهم في اوائل السور والقصص واواخرها وفواصل الآئي التي هي بمنزلة الاسجاع في كلامهم فان هذه الامور وقعت في القرآن على وجه لم يعهد في كلامهم وكانوا عاجزين عنه وعليه بعض المعتزلة وقال اهل العربية والجاحظ من المعتزلة كونه في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها في تراكيهم وتقاصر عنها درجات بلاغتهم فمن كان اعرف بالعربية وفنون بلاغتها كان اعرف باعجاز القرآن وقال القاضي الباقلاني هو مجموع الامرين

النظم الغريب وكونه في الدرجة العالية من البلاغة وقيل هو اخباره عن الغيب نحو (**وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ** * الروم: ٣-٤) اخبر عن غلبة الروم على الفرس فيما بين الثلث الى التسع وقد وقع كما اخبر وقيل وجه اعجازه عدم اختلافه وتناقضه مع ما فيه من الطول والامتداد وتمسكوا في ذلك بقوله عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل اعجازه بالصرفة على معنى ان العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل البعثة لكن الله صرفهم عن معارضته واختلفوا في كيفية الصرف وقال الأستاذ [لعله الغزالي] منا والنظام من المعتزلة صرفهم مع قدرتهم وذلك بان صرف دواعيهم اليها مع كونهم مجبولين عليها خصوصا عند توفر الاسباب الداعية في حقهم كالتفريع بالعجز والاستنزال عن الرياسات والتكليف بالانقياد وقال المرتضى من الشيعة بل سلبهم العلوم التي تحتاج اليها في المعارضة وللقادحين في اعجازه شبه واعتراضات اما الاول فلان وجه الاعجاز يجب ان يكون بينا لمن يستدل به عليه واختلافكم فيه دليل خفائه والجواب ان الاختلاف والخفاء وان وقع في آحاد الوجوه فلا اختلاف ولا خفاء في ان مجموع القرآن بما فيه من البلاغة والنظم الغريب والاخبار عن الغيب واشتماله على الحكمة البالغة علما وعملا وعلى غيرها مما ذكر في وجه الاعجاز معجز وانما وقع الخلاف في الوجه لاختلاف الانظار ومبلغ اصحابها من العلم وليس اذا لم يكن معجزا بالنظر الى احد ما بيناه بعينه يلزم ان لا يكون معجزا بجملتها ولا بواحد منها لا بعينه وكأيّن من بليغ يقدر على النظم او النثر ولا يقدر على الآخر ولا يلزم من القدرة على احدهما القدرة على الجميع وليس كل ما ثبت لكل واحد يثبت للكل من حيث هو كل اقول لا يخفى ان هذا الجواب يقتضي ان يكون مجموع القرآن فقط معجزا لا مقدار اقصر سورة منه ايضا وهو خلاف الواقع لان مقدار اقصر سورة منه معجز ايضا كمامر.

فان قلت مراد المجيب ان مجموع القرآن معجز بمجموع ما ذكر من وجوه الاعجاز وكل سورة منه معجز باحدى هذه الوجوه لا على التعيين.

قلت فحينئذ لا يندفع ما قال المعترض من ان وجه الاعجاز وجب ان يكون بينا وعلى هذا التقدير يبقى وجه الاعجاز غير بين كما ترى اللهم الا ان يمنع وجوب كونه بينا ومتعينا ولا يخفى على المنصف المتأمل ان هذا المنع مكابرة صريحة فافهم.

واما الثاني فلان الصحابة اختلفوا في بعض القرآن حتى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بان الفاتحة والمعوذتين ليست من القرآن مع انها اشهر سورها فلو كانت بلاغتها بلغت حد الاعجاز لتميزت به عن غير القرآن و لم يختلفوا **والجواب** ان اختلاف الصحابة في بعض سور القرآن المروية بالآحاد المفيدة للظن ومجموع القرآن منقول بالتواتر المفيد لليقين فتلك الآحاد مما لا يلتفت اليه اصلا على انا نقول انهم لم يختلفوا في نزوله على محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ولا في بلوغه في البلاغة حد الاعجاز بل في مجرد كونه من القرآن وذلك لا يضرنا فيما نحن بصدده.

واما الثالث فلانهم كانوا عند جمع القرآن اذا اتى الواحد الغير المشهور عندهم بالعدالة بالآية لم يضعوها في المصحف الا ببينة او يمين ولو كان بلاغتها واصلة حد الاعجاز لعرفوها بذلك و لم يحتاجوا في وضعها في المصحف الى عدالة ولا الى بينة او يمين **والجواب** ان اختلافهم في موضعها من القرآن وفي التقديم والتأخير فيما بينها وبين الآيات الاخر لا في كونها من القرآن فان النبي عليه الصلوة والسلام كان يواظب على قراءته فما اتى به الواحد كان متيقنا كونه من القرآن وطلب البينة والتحليف انما كان لاجل الترتيب فلا اشكال وايضا عدم اعجاز الآية والآيتين لا يضرنا فان المعجز منه لا بد ان يكون مقدار اقصر سورة منه واقلها ثلث آيات.

واما الرابع فلكل صناعة حد معين يقف عنده ولايتجاوزه ولا بد في كل زمان من فائق قد فاق ابناءها فلعل محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان افصح اهل عصره فأتى بكلام عجز عن مثله اهل زمانه ولو كان ذلك معجزا لكان ما اتى به كل من فاق اقرانه من صناعة معجزا وهو ضروري البطلان **والجواب** ان المعجز يظهر في كل زمان من جنس ما يغلب على اهله ويبلغون فيه الغاية القصوى والدرجة

العليا فيقفون فيه على الحد المعتاد الذي يمكن للبشر ان يصل اليه حتى اذا شاهدوا ما هو خارج عن حد هذه الصناعة علموا انه من عند الله سبحانه ولو لم يكن الحال كذلك لم يتحقق عند القوم معجزة النبي وذلك كسحر في زمن موسى عليه السلام ولما علم السحرة ان حد السحر تخييل وتوهيم لما لا ثبوت له حقيقة ثم رأوا ان عصا انقلب ثعبانا تلقف سحرهم الذي كانوا يأفكونه علموا انه خارج من السحر وطوق البشر فآمنوا به واما فرعون فانه لقصوره في هذه الصناعة ظن انه كبيرهم الذي يعلمهم السحر وكذا الطب في زمن عيسى عليه السلام فانه كان غالبا في اهله وكانوا قد تناهوا فيه فيعلم الكامل في بابه واعلمهم ان احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص خارج عن حد الصناعة الطبية بل هو من عند الله والبلاغة بلغت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الدرجة العليا وكان بها افتخارهم فيما بينهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها وكتب السير تشهد بذلك فلما اتى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم بما عجز عن مثله جميع البلغاء مع ما ظهر عنهم من كثرة المنازعة والتشاجر وانكار نبوته حتى ان منهم من مات على كفره ومنهم من اسلم لوضوح نبوته عنده ومنهم من اسلم على نفرة منه للاسلام ملتزما للذل والهوان كالمنافقين ومنهم من اشتغل بالمعارضة الركيكة التي هي ضحكة للعقلاء كمعارضتهم بهذا الكلام والزارعات زرعا فالحاصلات حصدا والطاحنات طحنا والطابخات طبخا فالآكلات اكلا ومنهم من عدل الى المحاربة والقتال وتعريض النفس والمال والاهل الدمار والهلاك فعلم ان ذلك من عند الله سبحانه قطعا.

واما الخامس فلان فيه اختلافا لفظا ومعنى وقد نفي عنه الاختلاف حيث قال (**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** * النساء: ٨٢) اما الاختلاف في اللفظ فمثل كالصوف المنفوش بدل (**كالعهن المنفوش**) ومثل فامضوا الى ذكر الله بدل (**فاسعوا**) ومثل فكانت كالحجارة بدل (**فهي كالحجارة**) ومثل ضربت عليهم المسكنة والذلة بدل (**الذلة والمسكنة**) واما الاختلاف في المعنى فنحو ربنا باعد بين

اسفارنا بصيغة الامر ونداء الرب وربنا باعد بصيغة الماضي ورفع الرب والاول دعاء والثاني خبر ونحو هل يستطيع ربك بالغيبة وضم الباء وهل تستطيع ربك بالخطاب والاول استخبار عن الرب والثاني عن حال عيسى عليه السلام والجوال ان اختلاف المنقول احادا مردود وما نقل منه تواترا فهو مما قال الرسول صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وبارك وسلم (**انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف**) فلا يكون الاختلاف اللفظي والمعنوي قادحا في اعجازه.

واما السادس فان فيه لحنا وتكرارا بلا فائدة اما اللحن فكقوله عز وجل (**اِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**) اما التكرار فلفظا كما في سورة الرحمن ومعنى كقصة موسى وعيسى عليهما السلام **والجواب** اما عن الاول هذان لساحران قيل غلط من الكاتب فان ابا عمرو قرأ ان هذين وقيل ابقاء الالف في التثنية والاسماء الستة في الاحوال لغة لقبائل من العرب نحوقوله:

إنّ أباها وأبا أباها * قد بلغا في المجد غايتاها

وعلى هذه اللغة قرأ اهل المدينة والعراق في هذه المواضع وقيل هو مخصوص بلفظ هذا فانه زيد فيه النون و لم يغير الالف ابقاء على حالها كما فعل مثل ذلك في الذين حيث زيد فيه النون على لفظ الذي وابقى الياء على حالها في الاحوال الثلث وذلك لانه خولف بين تثنية المعرب والمبني في كلمة هذا وبين جمع المعرب والمبني في كلمة الذي وقيل ضمير الشأن مقدر ههنا واللام حينئذ يكون داخلة في حيز المبتدإ ولا بأس به وان كان قليلا **واما الجواب** عن الثاني فلان للتكرار فوائد منها زيادة التقرير والمبالغة في تحقيق المعنى ومنها اظهار القدرة على ايراد المعنى الواحد بعبارات مختلفة في الايجاز والاطناب وهو احدى شعب البلاغة ومنها ان القصة الواحدة قد يشتمل على امور كثيرة فيذكر تارة ويقصد بها بعض تلك الامور قصدا وبعضها تبعا ويعكس اخرى واما سائر المعجزات فكانشقاق القمر وكلام الجمادات وحركتها اليه وكلام الحيوانات العجم واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وينبوع الماء من

بين اصابعه واخباره بالغيب وامثال ذلك كثيرة لا يمكن احصاءها فهذه المعجزات وان لم يتواتر كل واحد منها فالقدر المشترك بينها وهو ثبوت المعجزة متواتر بلا شبهة كشجاعة علي وسخاوة حاتم وهو كاف لنا في اثبات النبوة الوجه الثاني في وجوه اثبات نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وقد ارتضاه الجاحظ من المعتزلة والغزالي منا كما يفهم من كلامه المذكور سابقا الاستدلال باحواله قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها واخلاقه العظيمة واحكامه الحكيمة واقدامه حيث يحجم الابطال وذلك انه عليه الصلوة والسلام لم يكذب قط لا في مهمات الدين ولا في مهمات الدنيا ولو كذب مرة لاجتهد اعداؤه في تشهيره و لم يقدم على فعل قبيح لا قبل النبوة ولا بعدها وكان في غاية الفصاحة كما قال (**اوتيت جوامع الكلم**) مع كونه اميا وقد تحمل في تبليغ الرسالة انواع المشقات حتى قال (**ما اوذي نبي مثل ما اوذيت**) وصبر عليها بلا فتور في عزيمته ولما استولى على الاعداء وبلغ الرتبة الرفيعة في نفاذ امره في الاموال والانفس لم يتغير عما كان عليه بل بقي من اول عمره الى آخره على طريقة واحدة مرضية وكان في غاية الشفقة على امته حتى خوطب بقوله (**فلا تذهب نفسك عليهم حسرات**) وقوله (**فلعلك باخع نفسك على آثارهم**) وفي غاية السخاوة حتى عوتب بقوله (**ولا تبسطها كل البسط**) وكان عديم الالتفاف الى زخارف الدنيا حتى ان قريشا عرضوا عليه المال والزوجة والرياسة حتى يترك دعواه فلم يلتفت اليه وكان مع الفقراء والمساكين في غاية التواضع ومع الاغنياء وارباب الثروة في غاية الترفع وانه عليه الصلوة والسلام لم يفر قط من اعدائه وان عظم الخوف مثل يوم احد ويوم الاحزاب وذلك يدل على قوة قلبه وشهامة جنانه ولو لا ثقته بعصمة الله تعالى اياه كما وعده بقوله (**وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** * المائدة: ٧٠) لامتنع ذلك عادة و لم يتلوّن حاله عليه السلام وقد تلوّنت به الاحوال فمن تتبعها وامثالها علم ان كل واحد منها وان لم يدل على النبوة لان امتياز شخص بمزيد فضله عن سائر الاشخاص لا يدل على كونه نبيا لكن مجموعها لا يحصل الاّ للانبياء عليهم السلام قطعا فاجتماع

هذه الامور في ذاته عليه الصلوة والسلام من اعظم الدلائل على كونه نبيا.

الوجه الثالث من تلك الوجوه وقد اختاره الامام الرازي انه عليه الصلوة والسلام ادعى بين قوم لا كتاب لهم ولا حكمة فيهم بل كانوا معرضين عن الحق معتكفين اما على عبادة الاوثان كمشركي العرب واما على دين التشبيه وصنعة التزوير وترويج الاكاذيب المفتريات كاليهود واما على عبادة الالهين ونكاح المحارم كالمجوس واما على القول بالاب والابن والتثليث كالنصارى اني بعثت من عند الله تعالى بالكتاب المنير والحكمة الباهرة لاتمم مكارم الاخلاق واكمّل الناس في قوتهم العلمية بالعقائد الحقة والعملية بالاعمال الصالحة وانور العالم بالايمان والعمل الصالح ففعل ذلك واظهر دينه على الاديان كلها كما وعده الله سبحانه فاضمحلت تلك الاديان الزائغة وزالت المقالة الفاسدة واشرقت شموس التوحيد واقمار التنزيه في اقطار الآفاق ولا معنى للنبوة الا ذلك فان النبي هو الذي يكمل النفوس البشرية ويعالج الامراض القلبية التي هي غالبة على اكثر النفوس فلا بد لهم من طبيب يعالجهم ولما كان تأثير دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وبارك وسلم في علاج القلوب المريضة وازالة ظلماتها اكمل واتم وجب القطع بكونه نبيا هو افضل الانبياء والرسل قال الامام في المطالب العالية وهذا برهان ظاهر من برهان اللمّ فانا بحثنا عن حقيقة النبوة وبينا ان تلك الماهية لم تحصل لاحد كما حصلت له عليه الصلوة والسلام فيكون افضل مما عداه واما اثباتها بالمعجزة فمن برهان الانّ وهذا الوجه قريب من طريق الحكماء في اثبات النبوة اذ حاصله ان الناس في معاشهم ومعادهم يحتاجون الى مؤيد من عند الله يضع لهم قانونا يسعدهم في الدارين تمت المقالة الثانية في ذم الفلاسفة وبيان الضرر الحاصل من ممارسة علومهم ومطالعة كتبهم.

قد الف هذه الرسالة الامام الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي في سنة تسع وثمانين وتسعمائة [٩٨٩] وولد الإمام سنة احدى وسبعين وتسعمائة [٩٧١] وتوفي سنة اربع وثلاثين والف [١٠٣٤] ودفن في السرهند الشريف قرية في الهند

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول بتعديل الله ورسوله لهم ولا ينتقص احدا منهم الا زنديق

عقد الامام الحافظ المحدث ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣) فصلا نفيسا في كتابه (**الكفاية**) الذي طبعه صاحب السمو نظام حيدر اباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٧(ص٤٦-٤٩) واعتمده شيخ الاسلام الامام الحافظ قاضي قضاة مصر شهاب الدين احمد ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢) في مقدمة كتابه (**الاصابة**) الذي طبعه في مصر سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ سنة ١٣٢٨(ج١ص١٠-١١) ونحن نقتطف منه ما يلي:

عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، واخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن فمن ذلك قوله تعالى (**كنتم خير امة اخرجت للناس**)

وقوله (**وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** * البقرة: ١٤٢)

وقوله (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَاَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** * البفتح: ١٧)

وقوله تعالى (**وَالسَّابِقُونَ الْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** * التوبة: ١٠٠)

وقوله (**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** * **اُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** * **فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** * الواقعة: ١٠-١٢) وقوله (**يَآ اَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** * الانفال: ٦٤)

وقوله (**لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** * **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالاِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّآ اُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى اَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** * الحشر: ٨-٩)

ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة مثل ذلك، واطنب في تعظيمهم واحسن الثناء عليهم. فمن الاخبار المستفيضة عنه في هذا المعنى:

حديث عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**خير امتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. ثم يجئ قوم تسبق ايمانهم شهادتهم، ويشهدون قبل ان يستشهدوا**). ورواه ابو هريرة وعمران بن حصين ايضا

وحديث ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا تسبّوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه**)

وحديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحدكم في تركه. فان لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية.فان لم يكن سنة مني ماضية فما قال اصحابي، ان اصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فايها اخذتم به اهتديتم، واختلاف اصحابي لكم رحمة**)

وحديث سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**سألت ربي فيما اختلف فيه اصحابي من بعدي فاوحى الله الي: يا محمد، ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء: بعضها اضوا من بعض، فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى**)

وحديث الامام الشافعي بسنده الى انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ان الله اختارني واختار اصحابي فجعلهم اصهاري وجعلهم انصاري. وانه سيجئ في آخر الزمان قوم ينتقصونهم، ألا فلا تناكحوهم، ألا فلا تناكحوا اليهم. ألا فلا تصلوا معهم، الا فلا تصلوا عليهم، عليهم حلت اللعنة**)

قال الحافظ الكبير ابو بكر بن الخطيب البغدادي: والاخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج احد منهم- مع تعديل الله تعالى لهم،

المطلع على بواطنهم - الى تعديل احد من الخلق له... على انه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شئ مما ذكرناه. لأوجبت الحال التي كانوا عليها - من الهجرة، والجهاد والنصرة، وبذل المهج والاموال، وقتل الآباء والاولاد، والمناصحة في الدين. وقوة الإيمان واليقين - القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وانهم افضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم ابد الآبدين.

اخبرنا ابو منصور محمد بن عيسى الهمذاني، حدثنا صالح بن احمد الحافظ قال: سمعت ابا جعفر احمد بن عبدل يقول: سمعت احمد بن محمد ابن سليمان التستري يقول: سمعت ابا زرعة يقول: اذا رأيت الرجل ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق، لان الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وانما ادى الينا هذا القرآن والسنن اصحاب رسول الله، وانما يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم اولى، وهم «زنادقة»

وابو زرعة الذي اعلن زندقة من ينتقص احدا من الصحابة، هو عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، من موالي بني مخزوم، كان احد اعلام الائمة. قال عنه الامام احمد: ماجاز الجسر احفظ من ابي زرعة وقال الامام ابو حاتم: ان ابا زرعة ما خلف بعده مثله. توفي سنة ٢٦٤.

اَلدَّوْلَةُ الْمَكِّيَّةُ بِالْمَادَّةِ الْغَيْبِيَّةْ

مصنفه

امام اهل السنة مجدد الملة

أعلى حضرت مولانا أحمد رضا خان

صاحب القادري رحمة الله عليه

مع تعليقاتها للمصنف

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

جلائل التقريظات اجلة علماء الحرمين الشريفين

بِسْــــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تستقصى والصلاة والسلام على سيدنا محمد المفرغ عليه علم الدين والدنيا علما لدنيا وعلى آله واصحابه المقتبسين من الله ثم رسوله علما نافعا نسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يفيض علينا انوار الهداية ويصرف عنا اصناف الضلالة وجعلنا ممن رأى الحق حقا فاختار اتباعه ورأى الباطل باطلا فاختار اجتنابه واجتواه.

أما بعد فاقول قد اطلعنا على الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبة خالية عن الزور والبهتان الذي نسبوه لهذا العالم الهمام الذي اغاث الله الناس به في هذا الزمان برده على الفرقة الوهابية الخوارج كلاب النار الذين هم اضر على الاسلام من النصارى واليهود والمجوس عبدة النيران وذلك لانهم متسمون بالاسلام وليسوا منه، على شئ والشيخ احمد رضا خلى برى مما نسبوه اليه ولا شك ان فرقة الوهابية اشقى الناس بحسدهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكلمهم في علماء الاسلام خصوصا علماء الحرمين خصوصا مولانا السيد احمد دحلان المشهور بجلالته نسأل الله السلامة مما ابتلاهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين. كتبه افقر العباد الى التوبة والسداد المدرس بالمسجد الحرام **المكي محمد علي** ابن المرحوم العلامة الشيخ صديق كمال الحنفي المكي.

بِسْــــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدا لمن جعل كلمة الكافرين والمبتدعين هي السفلى وكلمة الله هي العليا وايد الشريعة المحمدية على مدى الايام بألسنة اقلام العلماء الاعلام واصلي واسلم على رسوله الأعظم ونبيه الاكرم الذي اعطاه ربه ومولاه علم الكائنات ما هو كائن او سيكون وذلك من فضل عطاياه فمن آمن بذلك لا يضل ولا يشقى ومن اعرض

عنه ونبذه من وراء ظهره في خزي دنياه يبقى وآخر امره في الجحيم يلقى وعلى آله وصحبه ذوي الفضائل واسألك الرضى عن العلماء الاماثل القائمين بخدمة الشريعة فلا احد لهم في ذلك مماثل

اما بعد فقد سرحت نظري فيما اشتملت عليه هذه الرسالة التي زال بسببها شبهات اهل الضلالة ولا شك انها منحة علام الغيوب لردع كل فاجر ومبتدع كذوب فبا لله هي من جنة علم قطوفها دانية لا تسمع فيها لاغية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ولا تنهض شبه الخصم لديها فلقد سلت منها صوارم الحجج القطعية على عقائد الملحدين ورمت بشبه شياطين المبطلين الوهابين فلعمري ان هذا لهو التأليف الذي يفتخر به العالمون ولمثل هذا فليعمل العاملون وليس كل من صنف اجاد ولا كل من قال وفى المراد **بيت**:

إن السلاح جميع الناس تحمله * وليس كل ذوات المخلب السبع

فجزى الله مؤلفها عن المسلمين خيرا فانه قلد اجيادهم قلائد النعم ونصر الدين بما احكمه من محكم هذا التأليف الذي على تزييف مقالة الخصم احكم والزم حيث ادعى انه ادعى المساواة بين علم الله وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم في رسالته هذه كلا وحاشا ثم كلا وحامشا ايريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون ولكن عند ما اشتهرت فضيحة الخصم بهذه العجالة بين ارباب العقول وتنكست عزمته بهذا السيف المسلول فما وسعه الا ان يقابله بدعوى المساواة التي زادته فضيحة على فضيحة عامله الله بما يستحق وحيث لم نقدر على مكافاة مؤلفها الا بالدعاء فنقول ابقاه ساميا ذرى المجد مخدوم العز والسعدر افلا حلل الحبور واردا موارد السرور ما ترنم بمدحه مادح وصداح بشكره صادح وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين قاله بفمه ورقمه بيده الراجي عفو ربه والفضل محمد صالح ابن المرحوم محمد با فضل المدرس بالمسجد الحرام واحد الائمة الشافعيه بالمقام عفا الله عنه آمين.

بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الحمد لله علام الغيوب غفار الذنوب ستار العيوب المظهر من ارتضى من رسول على السر المحجوب وافضل الصلاة واكمل السلام على ارضى من ارتضى واحب محبوب سيد المطلعين على الغيوب * الذي علمه ربه تعليما وكان فضل الله عليه عظيما * فهو على كل غائب امين وما هو على الغيب بضنين ولا هو بنعمة ربه بمجنون مستور عنه ما كان او يكون فهو شاهد الملك والملكوت ومشاهد الجبار والجبروت ما زاغ البصر وما طغى افتمارونه على ما يرى انزل عليه القرآن تبيانا لكل شئ فاحاط بعلوم الاولين والآخرين وبعلوم لا تنحصر بحد وينحسر دونها العذ ولا يعلمها احد من العالمين فعلوم آدم وعلوم العالم وعلوم اللوح وعلوم القلم كلها قطرة من بحار علوم جبيبنا صلى الله تعالى عليه وسلم لان علومه وما يدريك ما علومه عليه صلوات الله تعالى وتسليمه هي اعظم رشحة واكبر غرفة من ذلك البحر الغير المتناهي اعني العلم الازلي الالهي فهو يستمد من ربه والخلق يستمدون منه فما عندهم من العلوم انما هي له وبه ومنه وعنه **بيت:**

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرقا من البحر او رشفا من الديم

وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم او من شكلة الحكم

صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبارك وكرم آمين

وبعد فقد اتاني وانا حل بالبلد الحرام سؤال من بعض الهنود في علم سيد الانام عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلاة والسلام وقت العصر يوم الاثنين لخمس بقين من ذي الحجة عام الف وثلاثمائة وثلث وعشرين من هجرة (من اتم الحجة واوضح المحجة عليه من الصلوات اكملها ومن التسليمات افضلها) واظنه ناشئا من بعض الوهابية الذين قد سبوا الله ورسوله جل وعلا وصلى الله تعلى عليه وسلم سبا واشاعوا بذلك في الهند كتبا وذلك لان السني ان احتاج ههنا ان يسأل علما فهذا بلد الله الامين ممتلئ بحمد الله علما وعلما فمن كان عند البحار الزواخر فما مضيه الى نهر في الآخر

على ان ساداتنا علماء مكة المكرمة حفظهم الله تعالى قد شرحوا مسئلة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر المسائل التي يخالف فيها الوهابي لا ظلم لا مرة ولا مرتين وقد كشفوا الرين وافادوا الزين وابادوا الشين واقاموا على الوهابية الحين وهذا العبد الضعيف بفضل ربه القوي اللطيف ابا عن جد في خدمة السنة الزهراء مقيم على الوهابية الطامة الكبري صنف كتبا تزيد على مائتين[١] ودعا كبراءهم الى المناظرة لا كرة ولا كرتين فما احار احد منهم جوابا وبهت الذين كانوا يسبون نبينا سبابا وكانوا ينسبون الى ربنا كذبا كذابا فهربوا وشردوا وماتوا وخمدوا ومن بقي منهم فسترون انشاء الله تعالى ان سيموت خائرا بائرا وهو اخرس مبهوت فهذا ما يغيظهم وقد علموا اني بمكة منقطع عن كتبي مشتغل بزيارة بيت ربي مستعجل الى بلد مولاي وحبيبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاثاروا هذا السؤال طمعا منهم ان يمنعني الاستعجال وشغل البال وفقدان الكتاب عن ابانة الجواب فيكون في ذلك عيد لهم ومسرة ونوع عوض عما اصابهم من المعرة ان سكت ايضا مرة كما اسكت كبراءهم الف مرة وجهلوا ان هذا الدين المتين مأمون وكل من ينصره منصور ومصون وانما امر الله اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون فهذا ما فهمت من هذا السؤال والعلم بالحق عند ذي الجلال فالاحسن تقسيم الجواب الى قسمين قسم للسائل المستفيد واخر على الصائل العنيد ليصل كلاً ما يستأهله ويجاوب كل بما هو اهله

القسم الاول في كشف الحجاب عن وجه الصواب في هذا الباب

وفيه انظار تنتقي اللباب **النظر الاول** اعلم ان ملاك الامر ومناط النجاة الايمان بالكتاب كله وما ضل اكثر من ضل الا انهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض كالقدرية آمنوا بقوله تعالى (**وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ كَانُوا اَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** * النحل: ٣٣) وكفروا بقوله تعالى (**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** * الصافات: ٩٦) (**وَمَا تَشَآؤُنَ اِلاَّ اَنْ يَشَآءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** * الشمس: ٢٩) وكفروا بقوله تعالى (**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَاِنَّا**

---

(١) أي في الرد على الوهابية والا فقد بلغت بحمد الله البهائة منها فتاوى في اثني عشر مجلدا كبارا

لَصَادِقُونَ *الانعام: ١٤٦) والخوارج آمنوا بقوله تعالى (**وَانَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ** * الانفطار: ١٤-١٥) وكفروا بقوله تعالى (**انَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ** * النساء: ٤٨) ومرجئة الضلال آمنوا بقوله تعالى (**لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ انَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا انَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** * الزمر: ٥٣) وكفروا بقوله تعالى (**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** * النساء: ١٢٣) وامثال ذلك كثير وفي كتب الكلام شهير والقرآن العظيم الذي نص انه (**لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ الاَّ اللهُ** * النمل: ٦٥) نص ايضا انه لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال (**وَمَاكَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَآءُ** * آل عمران: ١٧٩) وقال (**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ** * الشمس: ٢٤) وقال (**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** * النساء: ١١٣) وقال تعالى (**ذَلِكَ مِنْ اَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ اِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ اَجْمَعُوا اَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ** * يوسف: ١٠٢) وقال تعالى (**ذَلِكَ مِنْ اَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ اِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُونَ اَقْلاَمَهُمْ اَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يَخْتَصِمُونَ** * آل عمران: ٤٤) وقال تعالى (**تِلْكَ مِنْ اَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا اِلَيْكَ** * هود: ٤٩) الى غير ذلك من الايات فهذا ربنا تبارك وتعالى قد نفى نفيا لا مرد له واثبت اثباتا لا ريب فيه فالكل حق والكل ايمان ومن انكر شيئا منهما فقد كفر بالقرآن فمن نفى مطلقا ولم يثبت بوجه فقد كفر بآيات الاثبات ومن اثبت مطلقا ولم ينف بوجه فقد كفر بالآيات النافيات والمؤمن يؤمن بالكل ولا تتفرق به السبل وهما لا يمكن لهما مورد واحد فوجب الفحص عن الموارد. **فاقول** وبحول ربي احول وفي ميدان التحقيق اجول وعلى من لبس ودلس اصل ان للعلم قسمة[١] بحسب المصدر وقسمة

(١) لله در المؤلف في هذا التقسيم المشتمل على غاية التبيين والتفهيم الذي لم يبق معه غبار في الفرق بين علم الله وعلم العباد وازاح به ما يتوهمه القاصرون من عبارات اهل السنة والتحقيق ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم الغيب من المساواة المبنية على عدم التدبر في كلامهم رضي الله تعالى عنهم قياما انور من كلام وارشقه من استدلال يتلألأ هكذا هكذا والا فلا لا اه كتبه العبد الفقير حمدان الونيسي المالكي المدرس بالحرم النبوي الشريف غفر الله له آمين مدنيه حمدانيه هذا اول الحواشي التي شرف بها كتابي علامة المغرب فضيلة مولينا حمدان (حمد سعيه الرحمن آمين) والحمد لله رب العالمين اه منه حفظه ربه تعالى

بحسب المتعلق بفتح اللام وتنشعب منها قسمة اخرى بحسب وجه التعلق اما الاولى فهي ان العلم اما[١] ذاتي ان كان مصدره ذات العالم لا مدخل فيه لغيره عطاء ولا سببا واما عطائي اذا كان بعطاء غيره فالاول مختص بالمولى سبحانه وتعالى لا يمكن لغيره من اثبت شيئا منه ولو ادنى من ادنى من ادنى من ذرة لاحد من العالمين فقد كفر واشرك[٢] وبار وهلك والثاني مختص بعباده عز جلاله لا امكان له فيه ومن اثبت شيئا منه لله تعالى فقد كفر واتى بما هو اخنع واشنع من الشرك الاكبر لان المشرك من يسوي بالله غيره وهذا جعل غيره اعلى منه حيث افاض عليه علمه وخيره.

مطلب: معلومات الله تعالى غير متناهية في غير متناه لا يمكن حصول مثلها لمخلوق

واما الثانية فهي ان العلم علمان مطلق العلم واعني به المطلق الاصولي الذي يقتضي اثباته ثبوت فرد ما ويقضي نفيه بانتفاء جميع الافراد وهو الفرد المنتشر او الطبيعة المتمكنة من أي فرد شاءت كما حققه خاتمة المحققين سيدي الوالد قدس سره الماجد في كتابه المستطاب اصول الرشاد لقمع مباني الفساد فالقضية الايجابية ههنا

(١) هذا تقسيم واضح جلي فنطق به علماء الاسلام في غير ما موضع وفي نفس مسألتنا هذه مسألة علم الغيب وسيأتي عن الامام الاجل ابي زكريا النووي والامام ابن حجر المكي التصريح بان المنفي عن الخلق هو العلم الاستقلالي والعلم المحيط الكلي ولكن اعجب ممن يؤمن بصحة هذه التقسيمات ثم يدندن عليها بانها وان كانت صحيحة في نفسها لكنها من التدقيقات الفلسفية التي لا يعتبرها علماء الشرع وارباب العقول السليمة في فهم معاني الكتاب والسنة الى ان ادعى ان في ذلك ايقاعا للمسلمين في حيرة عظيمة وحلا لعرى الدين الوثيقة ثم لم يلبث الا قليلا ان (الرد على غايه المعمول) جاء بالنقل المذكور عن الامامين الجليلين النووي وابن حجر وحملهما العلم في آيات النفي على العلم المستقل والمحيط فكأنهما لم يكونا عنده من علماء الشريعة ولا من ارباب العقول السليمة واوقعا المسلمين في حيرة عظيمة وحلا معاذ الله عرى الدين الوثيقة فان كانا كذلك اجارهما الله من ذلك أفلم يحتج بهما ويستند بكلامهما جاعلا اياهما من ائمة الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اه منه حفظه ربه مدنيه

(٢) اعلم ان ما كان بسبب من غيره لا بد ان يكون بعطاء غيره فان سببية الغير لا مدخل لها الا في علوم الخلق وهي جميعا بعطاء الله تعالى فالشيخ مثلا سبب في علم التلميذ والمعطي هو الله سبحانه فلا يتصور ما يكون بسبب غيره الا بعطاء غيره حتى يكون واسطة بين القسمين فتثبت اه منه حفظه ربه جديده

موجية جزءية تعم الكلية والسلبية سالبة كلية والعلم المطلق واعني به مؤدى اداة العموم والاستغراق الحقيقي الذي لا يثبت الا بثبوت جميع الافراد وينتفي بانتفاء فرد ما فموجبة ههنا كلية والسالبة جزئية ويتنوع هذا التعلق الى وجهين جهة الاجمال وجهة التفصيل بحيث يمتاز فيه كل معلوم وانجاز فيه كل مفهوم اعني ما علمه العالم كلا او بعضا فهي اربعة اقسام واحد منها مختص بالله سبحانه وتعالى وهو العلم المطلق التفصيلي المدلول بقوله تعالى (**وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** * الاحزاب: ٤٠) فان ربنا تبارك وتعالى يعلم ذاته الكريمة وصفاته الغير المتناهية والحوادث التي وجدت والتي توجد غير متناهية الى ابد الآباد والممكنات التي لم توجد ولن توجد بل والمحالات بأسرها فليس شئ من المفاهيم خارجا عن علمه سبحانه وتعالى يعلمها جميعا تفصيلا تاما ازلا ابدا وذاته سبحانه وتعالى غير متناهية وصفاته غير متناهيات وكل صفة منها غير متناهية وسلاسل[١] الاعداد غير متناهية وكذا ايام الابد وساعاته وآناته[٢] وكل نعيم من نعيم الجنة وكل عذاب من عقوبات جهنم وانفاس

([١]) اذا سئلنا عن ايام الابد ما ذكر بعدها هل يعلم المولى سبحانه وتعالى عددها فان قيل فما الشيع هذا النفي وان قيل لهم لزم تناهي تلك الاشياء لان العدد المعين لا يعرض الاّ المتناهي لا محصور بين حاصرين ولانه يزيد على ما قبله الاّ بواحد وكذا هو اعلى ما قبله وهكذا الى الواحد والزائد على متناه بمتناه متناه بل يقال كما في الفتاوى السراجية ان المولى سبحانه وتعالى يعلم ان لا عدد لها اقول وهذه رعاية ادب كما اشرت اليه والاّ فعلم عدد لما لا عدد له جعل يجب نفيه فلو اختير الشق الاول لم يكن الاّ كقوله عزّ وجلّ ويقولون (**هَؤُلآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّؤُنَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الْاَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** * يونس: ١٨) اه منه حفظه جديده

([٢]) بل اقول هذا المعلوم وحده من معلوماته سبحانه غير متناه في غير متناه فضلا عن المعلومات الاخر واليه اشرت بقولي سلاسل بالجمع وذلك لان واحد اثنين ثلاثة الخ غير متناه وان اخذنا الافراد واحد ثلاثة خمسة الخ فغير متناه وان اخذنا الازواج اثنين اربعة ستة الى آخره فغير متناه وان اخذ من الواحد بفضل مثنى واحد اربعة سبعة عشرة الخ فغير متناه او من الاثنين كذلك اثنين خمسة ثمانية احد عشر الخ فغير متناه او من الواحد بفضل ثلاثة ثلاثة واحد خمسة تسعة ثلاثة عشر الخ فغير متناه او من الاثنين بفضل ثلث اثنين ستة عشرة اربعة عشر فغير متناه وهكذا بفضل الاعداد الغير المتناهية وكذا ان اخذنا من كل عدد بضم مثله واحد اثنين اربعة ثمانية الخ فغير متناه او بضم مثليه واحد ثلاثة تسعة سبع وعشرون الخ فغير متناه وكذا بثلاثة امثاله واربعة الى ما لا يتناهى وان شوشنا ولم نراع نظاما فغير متناه في غير متناه وان لم نراع الترتيب ايضا فغير متناه في غير متناه وان اخذنا

اهل الجنة واهل النار ولمحاتهم وحركاتهم[١] وغير ذلك كلها غير متناه والكل معلوم لله تعالى ازلا ابدا باحاطة تامة تفصيلية ففي علمه سبحانه وتعالى سلاسل غير المتناهيات بمرات غير متناهية بل[٢] له سبحانه وتعالى في كل ذرة علوم لا تتناهى لان لكل ذرة مع كل ذرة كانت او تكون او يمكن ان تكون نسبة بالقرب والبعد والجهة مختلفة في الازمنة باختلاف الامكنة الواقعة والممكنة من اول يوم الى ما لا آخر له والكل معلوم له سبحانه وتعالى بالفعل فعلمه عزّ جلاله غير متناه في غير متناه في غير متناه كأنه مكعب غير المتناهي على اصطلاح الحساب ان العدد اذا ضرب في نفسه كان مجذورا فاذا ضرب المجذور في ذلك العدد كان مكعبا وهذا جميعا واضح عند كل من له من الاسلام نصيب

الاموال واحد اربعة تسعة ستة عشر الخ فغير متناه والمكعبات واحد ثمانية سبعة وعشرين اربعة وستين الى آخره فغير متناه او اموال المال او اموال الكعب او كعوب الكعب الى ما لا يتناهى من القوى المتصاعدة فالكل غير متناه ويقابل كل ما ذكرنا سلاسل المتنازلات كالجذر وجزء الكعب وجزء مال المال الى ما لا نهاية له والكسور كالنصف والثلث والربع الى ما لا يتناهى والكل غير متناه وجميع تلك السلاسل الغير المتناهية في غير المتناهية في غير المتناهية معلومات له سبحانه وتعالى ازلا ابدا تفصيلا تاما وما هي الاّ نوع واحد من انواع معلوماته الغير المتناهية فسبحان من جلّ عن ادراك العقول والافهام وتعالى ان تصل الى سرادق عزّه وجلاله التخيلات والاوهام فله الحمد وعلى نبيه الكريم الصلاة والسلام عدد جميع معلومات ربنا ذي الجلال والاكرام اه منه حفظه ربه مكيه

(١) انظر الى هذه الاشياء التي عددتها مما لا يتناهى وتصريحاتي ان علم المخلوق لا يحيط بشئ من الامور الغير المتناهية بالفعل يظهر لك كذب من افتروا على القول بان احاطة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستثنى منه شئ غير ذاته تعالى وصفاته فلعل الاعداد والايام والساعات والآنات والنعيم والعقاب والانفاس واللمحات والحركات كل ذلك عندهم ذات الله تعالى او صفاته نسأل الله العافية اه منه حفظه ربه جديده

(٢) الحمد لله هذا الذي كتبته من عندي ايمانا بربي ثم رأيت التصريح به في التفسير الكبير اذ يقول تحت كريمة وكذلك نرى ابراهيم سمعت الشيخ الامام الوالد عمر ضياء الدين رحمه الله تعالى قال سمعت الشيخ ابا القاسم الانصاري يقول سمعت امام الحرمين يقول معلومات الله تعالى غير متناهية ومعلوماته في كل واحد من تلك المعلومات ايضا غير متناهية وذلك لان الجوهر الفرد يمكن وقوعه في احياز لا نهاية لها على البدل ويمكن اتصافه بصفات لا نهاية لها على البدل الخ قال وحصول المعلومات التي لا نهاية لها دفعة واحدة في عقول الخلق محال فاذن لا طريق الى تحصيل تلك المخلوق الاّ بان يحصل بعضها عقيب بعض لا الى نهاية ولا الى آخر في المستقبل فلهذا السبب (والله تعالى اعلم) لم يقل وكذلك اريناه ملكوت السموات والارض بل قال وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وهذا هو المراد من قول المحققين السفر الى الله له نهاية واما السفر في الله فانه لا نهاية له والله تعالى اعلم اه منه حفظه ربه مدنيه

ومعلوم ان علم المخلوق لا يحيط في آن واحد بغير المتناهي كما بالفعل تفصيلا تاما بحيث يمتاز فيه كل فرد عن صاحبه امتيازا كليا فانه لا يكون الاّ باللحاظ اليه بخصوصه واللحاظات الغير المتناهية لا تتأتى في آن واحد فعلم المخلوق الحاصل بالفعل وان كثر ما كثر حتى يشمل كل[١] ما في العرش والفرش من اول يوم الى اليوم الآخر والوف آلاف امثال ذلك لا يكون قط[٢] الاّ متناهيا بالفعل لانّ العرش والفرش حدان حاصران واول يوم الى اليوم الآخر حدان آخران وما كان محصورا بين حاصرين لا يكون الاّ متناهيا نعم يصح فيه عدم التناهي بمعنى لا تقف عند حد وهذا محال في الله سبحانه وتعالى لان علومه وصفاته جميعا متعالية عن التحدد فحصل ان اللاتناهي الكمي مخصوص لعلوم الله تعالى واللاتقفي مختص بعلوم عباده ولا يحصل الاوّل لغير اقول ولو قطعنا فيه النظر عما مرّ لكفى برهانا عليه قوله تعالى (**وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا** * النساء: ١٢٦) وذلك ان ذاته تعالى غير متناهية فلا يمكن لاحد من خلقه ان يعلمه كما هو بحيث يصح ان يقال الآن عرف الله تعالى عرفانا تاما لم يبق بعده في المعرفة شئ فانه لو كان كذا لاحاط ذلك العلم بذاته تعالى فكان تعالى محاطا له وهو متعال عن ان يحيط به احد بل هو بكل شئ محيط وانما يتفاضل العلماء بالله من الانبياء والاولياء والصلحاء والمسلمين في علمهم بالله فلا يزالون يزدادون علما بعد علم الى ابد

(١) قال العلامة الشهاب رحمه الله تعالى تحت قوله تعالى (**اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** * البقرة: ٣٣) قال الطيبي رحمه الله تعالى معلومات الله تعالى لا نهاية لها وغيب السموات والارض وما يبدونه وما يكتمونه قطرة منه ١٢ منه جديده

(٢) قوله قط الاّ متناهيا بالفعل انظر الى هذه التصريحات الجلية وقد تكررت في هذا المبحث ان علم المخلوق لا يحيط بغير المتناهي بالفعل واقدر اذن قدر فرية من افتروا على القول باحاطته جميع المعلومات التي لا تتناهى فالذي رد ردا صريحا بالغا على حصول علم واحد من غير المتناهيات بالفعل لمخلوق كيف يقول باحاطة الجميع ويا ليتهم قالوه ان لم يكن في رسالتي تعرض لهذه المسألة نفيا ولا اثباتا فما كانت نسبته اذ ذاك الاّ فرية أما وأنا صرحت بنفيه في مواضع عديدة فالنسبة اذن مركبة من الفرية والعناد والمكابرة والملل اه ولكن لا غرو اذ جاءت على ايدي الوهابية اهل الفساد فانهم متعودون بامثال هذه الشنائع وهي عندهم من احسن البضائع فظهر ان كل ما تكلمت به الرسالة على احاطة علم الخلق جاء لا يتناهى بالفعل نداء من بعيد ورد على وهم ما تصورته بل هي صورته نسأل الله العفو والعافية اه منه حفظه ربه جديده

الآباد[١].

مطلب لا يمكن لجميع علوم المخلوقين نسبة ما في الكم ايضا الى علم الخالق على ان لا كم بعلمه تعالى

ولا يقدرون من علمه الاّ على القدر المتناهي ويبقى ابدا فيه ما لا يتناهى فثبت ان احاطة احد من الخلق بمعلومات الله تعالى على جهة التفصيل التام محال شرعا وعقلا بل لوجهه علوم جميع العالمين اوّلا وآخرا لما كانت لها نسبة ما اصلا الى علوم الله سبحانه وتعالى حتى كنسبة حصة من الف الف حصة قطرة الى الف الف بحر وذلك لان تلك الحصة من القطرة متناهية وتلك البحار الرواسي ايضا متناهيات ولابد للمتناهي من نسبة الى المتناهي فانّا لو اخذنا امثال تلك الحصّة من البحار مرة بعد اخرى لابد ان يأتي على البحار يوم تنفد وتفنى لتناهيها اما غير المتناهي فكل ما اخذت منه امثال المتناهي وان كان بالغا في الكبر ما بلغ كان الحاصل متناهيا ابدا

([١]) قوله ولا يقدرون من علمه الخ عجبا ممن سمع هذا ثم احتج لتنقيص علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بحديث الشفاعة فارفع رأسي فاثني على ربّي بثناء وتحميد يعلمنيه قال فهذا ناطق بان الله يعلمك حينئذ ما لم يعلمه قبل ذلك من الثناء وهذا يبطل الاحاطة المذكورة وقد كان سمع قولنا من قبل ان ذاته سبحانه وتعالى غير متناهية وصفاته غير متناهيات وكل صفة منها غير متناهية وانّ الغير المتناهي بالفعل لا يتعلق به علم المخلوق فعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الآخرة بصفات آخر لله تعالى لم يعلمها من قبل كيف يقدح في الاحاطة المذكورة فاستشعر ورود ذلك فاجاب بانه ان كان مرادك انه صلى الله تعالى عليه وسلم ينطق حينئذ بكلام يدل على كنه ذات الله تعالى وحقيقة صفاته فهذا لا يصحّ واطال في بيانه بلا طائل اذ هي مسألة مسلمة قد صرحنا بها قال وان كان مرادك غير ذلك ثبت بطلان الاحاطة المذكورة آه فانظر الى هذا الّذي يزعم ان الله مع جميع صفاته داخل في ما كان من اول يوم ويكون الى اليوم الآخر محصور مثبت في اللوح وليس خارجا عنه الاّ كنه الذات وحقيقته الصفات فاذا علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذاته وصفاته في الآخرة علما جديدا لم يعلمه في الدنيا فلا يخلو عن احد امرين اما ان يعلم كنه الله تعالى وكنه صفاته اذ هو الذي كان خارجا عن اللوح المحفوظ او لا يكون علمه صلى الله تعالى عليه وسلم محيطا في الدنيا بما حصر في اللوح ولم يدر ان اللوح لا يحصر الاّ المتناهي والعلوم المتعلقة انه وصفاته تعالى غير متناهية والانبياء يزدادون فيه علما الى الابد ولا يحصل لهم في شئ من الاوقات الاّ المتناهي والمتناهي لا يكون كنه غير المتناهي فلا يلزم شئ من المحذورين ولكن عدم التدبر يكون غطاء العين نسأل الله السلامة في الدارين آمين ١٢ منه حفظه ربه تعالى جديده

والباقي فيه غير متناه ابدا فلا يمكن حصول نسبة ابدا هذا هو ايماننا بالله[١]. واليه

(١) قوله هذا هو ايماننا بالله من تأمل كل ما تقدم في هذا المبحث لا سيما هذه الكلمات الاخيرة من قطع النسبة بين علم الخالق والمخلوق ايقن انه قد كذب والله وافترى من نسب الى برئ منه ادعاء المساواة بينهما وان لا فرق الاّ بالقدم والحدوث نعم مع ذلك لا نصب اكفار من يقول به كما زعم في الموضوعات وذلك لان من العرفاء من نقل عنه ما يذهب الى هذا وهو سيدي ابو الحسن البكري قدس سره ومن تبعه.

مطلب الكلام على مقالة سيدي ابي الحسن البكري انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم جميع علم الله تعالى

قال الشيخ العلامة العشماوي رحمه الله تعالى في شرح صلاة سيدي احمد البدوي الكبير رضي الله تعالى عنه ما نصه وفي كلام العلامة عمر الحلبي وقد سئل عن مقالة سيدي محمد البكري المذكور وهي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلم جميع علم الله تعالى ما حاصله مقالة الشيخ هذه صحيحة اذ يجوز ان الله تعالى يهبه علمه ويطلعه عليه ولا يلزم من ذلك ان يدرك محمّد صلى الله تعالى عليه وسلم مقام الربوبية اذ العلم المذكور ثابت الله تعالى بذاته وللمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بتعليم الله تعالى اياه اه ثم قال اعني العشماوي وقد ذكر لي بعض الاصحاب انه يلزم ان يساوي علمه صلى الله تعالى عليه وسلم علم الله تعالى اذا قلنا انه يعلم كل شئ فاجبته انه لا يلزم شئ من ذلك لان ذلك لله تعالى بالاصالة وله صلى الله تعالى عليه وسلم بالتبعية قال فاعجبه هذا الجواب واشتهاه اه وقد اشار الى قول سيدي ابي الحسن قدس سرّه هذا الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في مدارج النبوة فلم يكفر معاذ الله تعالى و لم يضلل ولا ولا بل عبر عنه ببعض العرفاء وانما قال هذا الكلام بظاهره يخالف كثيرا من الادلة فالله اعلم ما ذا اراد به قائله اه بالمعنى وسيأتيك في النظر الثاني التنصيص بان ادعاء احاطة علومه صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع المعلومات الالهية خطأ باطل ولكن الرزيه كل الرّزيه من يرى كل هذا ثم يفتري وعلى مثل الكذب الصريح يجتري ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم ويهون الامر أن منشأ هذه الفرية هم الوهابية خذلهم الله تعالى وهم على الله ورسوله يفترون فمن بقي وعمن يفترون نسأل الله العفو والعافية.

فان قلت الم يقل في الموضوعات من اعتقد تسوية علم الله ورسوله يكفر اجماعا كما لا يخفى اهـــ.

اقول ان اراد التسوية من كل وجه فنعم اذ يلزم قدم غيره تعالى وغناه عنه عزّ وجلّ كما عرفت مما ذكرنا من الفروق ولا يمس قول هؤلاء العرفاء لما سمعت من كلماتهم فهذا لا يقول به مسلم ولا من يقول به مسلم وان اراد مجرد التسوية في المقدار كما هو ظاهر كلامه حيث بناه على زعم ابن القيم ان الذين سماهم بغلوه غلاة عندهم ان علم رسول الله منطبق على علم الله سواء بسواء فكل ما يعلم الله يعلم رسوله آه فلا وجه للاكفار فانه لم يرد نص قط فضلا عن القطعي الضروري ان الاعلام الالهي عن بعض العلوم محجور بل الله على كل شئ قدير وحصر علم في الله تعالى لا ينفيه عن عباده بعطائه وامداده كما سيأتي ولو اتى الاكفار من هذا الباب لزم والعياذ بالله تعالى اكفار العلماء والاولياء القائلين بانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى علم الساعة وامر بكتمها كما سيتبين لك وهذا الناقل عن الموضوعات اعترف بنفسه في آخر رسالته ان من المتأخرين والصوفية من ذهب الى اعطاء الخمس ثم لم يكفرهم ولا صرح بتضليلهم اما عدم الاحاطة بغير المتناهي فمسألة عقلية ليس عليها من الشرع دليل وليس انكار كل مسألة عقلية كفرا ما لم يكن فيه انكار شئ من الدين بل قد رأيت في كلام امام

اشار الخضر اذ قال لموسى عليهما الصلاة والسّلام في نقرة العصفور من البحر ما قال فهذا قسم مختص بالله تعالى اما الثلاثة البواقي اعني العلم المطلق الاجمالي ومطلق العلم الاجمالي والتفصيلي فغير مختصات به تعالى بل ان اخذنا الاجمال على جهة شرط لاشئ اي ما لا يمتاز فيه بعض المعلومات عن البعض امتيازا كليا استحال ان يكون الاجماليان له سبحانه وتعالى ووجب اختصاصهما بالعباد اما المطلق الاجمالي فحصوله للعباد بديهي عقلا وضروري دينا فإنّا آمّنا انه تعالى بكل شئ عليم قد لاحظنا بقولنا كل شئ جميع معلومات الله سبحانه وتعالى فعلمناها جميعا علما اجماليا ومن نفاه عن نفسه فقد نفى عنه الايمان بهذه الآية فاعترف بكفره والعياذ بالله تعالى ومعلوم ان ثبوت العلم المطلق الاجمالي ثبوت مطلق العلم الاجمالي والتفصيلي منه كذلك فإنّا آمّنا بالقيامة وبالجنة وبالنار وبالله تعالى وبالامهات السبع من صفاته عزّ وجلّ.

مطلب كل مؤمن يعلم غيوبا ومن انكره نفسه فقد امن بكفره

وكل ذلك غيب وقد علمنا كلا مجيا له ممتازا عن غيره فوجب حصول مطلق العلم التفصيلي بالغيوب لكل مؤمن فضلا عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام[١] كيف لا وقد امرنا سبحانه ان نؤمن بالغيب والايمان تصديق والتصديق علم فمن لم يعلم غيبا

الحقائق سيدي محي الدين رضي الله تعالى عنه تجويز حصول ذلك لكن لم يجزم به واما العلم بكنهه تعالى فقد اختلفوا في جوازه ونسب في شرح المواقف منعه الى بعض اصحابنا كالغزالي وامام الحرمين قال ومنهم من توقف كالقاضي ابي بكر بل قال كثير من اصحابنا بوقوعه كما في المواقف وشرحه فكيف يصح الاكفار مع هذا وان كان الحق عندنا امتناعه حتى في الجنة بعد رؤيته سبحانه (رزقنا الله تعالى رؤيته) وان ترد وفيه چلپي وقول الموضوعات كما لا يخفى ظاهر في انه لم يره منقولا انما بحث بحثا من عنده ظنا منه ان المسألة لا تصلح للنزاع وليس الاجماع مما يثبت بظن لا مستند له فكيف يصح اكفار جمع من اولياء الله تعالى بقول غير معقول ولا منقول ولا مقبول فاستقم وبالله التوفيق اه منه حفظه ربه تعالى جديده

(١) في التفسير الكبير لا يمتنع ان نقول نعلم من الغيب ما لنا عليه دليل آه وفي نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض لم يكلفنا الله الايمان بالغيب الاّ وقد فتح لنا باب غيبه آه وروى ابن جرير في قوله تعالى (**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ** * الشمس: ٢٤) عن ابن زيد الغيب القرآن وعن زر الضنين البخيل والغيب القرآن وعن مجاهد قال ما يضن عليكم مما يعلم وعن قتادة ان هذا القرآن غيب فاعطاه الله محمّدا صلى الله تعالى عليه وسلم فبذله وعلمه آه ١٢ منه حفظه ربه تعالى جديده

كيف يصدق ومن لم يصدق كيف يؤمن فثبت ان العلم الذي يستأهل الاختصاص به تعالى ليس الاّ العلم الذاتي والعلم المطلق التفصيلي المحيط بجميع المعلومات الالهية بالاستغراق الحقيقي فهما المرادان في آيات النفي وان العلم الذي يصح اثباته للعباد هو العلم العطائي سواء كان العلم المطلق الاجمالي او مطلق العلم التفصيلي والتمدح انما يقع بهذا وقد مدح الله به عباده فقال (**وبشروه بغلام عليم**) وقال (**وانه لذو علم لما علّمناه**) وقال (**علّمناه من لدنا علما**) وقال (**وعلّمك ما لم تكن تعلم**) الى غير ذلك من آيات كثيرة فهو المراد في آيات الاثبات فهذا هو المحمل الحق الذي لا محيد عنه ولا امكان لغيره وقد تبين لك ان كل ما ذكرنا آنفا ثابت من الدين ضرورة بحيث ان من انكر شيئا منه فقد انكر الدين - وفارق جماعة المسلمين - وهذا ما وفق به العلماء الاثبات في آيات النفي والاثبات كما قال الامام الاجل ابو زكريا النووي في فتاواه ثم الامام ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية وغيرهما في غيرهما ان معناها لا يعلم ذلك استقلالا وعلم احاطة بكل المعلومات الاّ الله تعالى فاستبان كالشمس والامس[١] ان الذي ينفي مطلق العلم بالمغيبات عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو بعطاء الله سبحانه وتعالى كما صرحت به وهابية ديارنا حتى قالوا انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم حال خاتمته ولا خاتمة امته كما ورد اليّ السؤال عن حكم هذا الضلال في شهر ربيع الاول سنة ١٣١٨ من بلدة دهلي وكتبت في جوابه انباء المصطفى بحال سر واخفى واقمت عليهم الطامة الكبرى فهو ناف لما اثبته الله تعالى في قرآنه وقوله مناف لايمانه كاف وداف لخسرانه -فهو كافر[٢] مرتد بكفرانه- وقوله

---

(١) من نفى عنه صلى الله عليه وسلم علم الغيوب مطلقا فقد كفر وكذا من قال لم يكن يعلم حال خاتمته

(٢) هذه فتوى ربنا عزّ وجلّ اذ قال عزّ من قائل في القرآن العظيم (**لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيمَانِكُمْ** * التوبة: ٦٦) اخرج ابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد في هذه الآية قال رجل من المنافقين يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه بالغيب آه كيف لا وهو انكار للنبوة قال الامام القسطلاني في المواهب الشريفة النبوة هي الاطلاع على الغيب وقال ايضا النبوة مأخوذة من النبإ وهو الخبر اي ان الله تعالى اطلعه على غيبه اه منه حفظه ربه جديده

انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم حال خاتمته ولا خاتمة امته كفر آخر لانكاره كثيرا من الآيات الغرر قال تعالى (**وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الاوُلَى** * الضحى) وقال تعالى (**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** * الضحى) وقال تعالى (**يَوْمَ لاَ يُخْزِي الله النَّبِيَّ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ** * التحريم: ٨) وقال تعالى (**عَسَى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** * الاسراء: ٧٩) وقال تعالى (**اِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** * الاحزاب: ٣٣) وقال تعالى (**اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا * هُوَ الَّذِي اَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا اِيمَانًا مَعَ اِيمَانِهِمْ وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزًا عَظِيمًا** * الفتح: ١–٥)[١] وقال تعالى (**تَبَارَكَ الَّذِي اِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا** * الفرقان: ١٠) على قراءة الرفع قراءة ابن كثير وعامر ورواية ابي بكر عن عاصم الى غير ذلك من الآيات اما الاحاديث المتواترة المغنى في هذا الباب فبحر عباب لا يدرى قعره ولا ينزف غمره ولكن باي حديث بعد الله وآيته يؤمنون الهي اسألك العفو والعافية واعوذ بك مما اجترح الكافرون ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم.

النظر الثاني الوهابية هم المشركون بزعمهم ان اثبات علم ما كان وما يكون لغيره تعالى شرك

زهر وبهر مما تقرر ان شبهة مساواة علوم المخلوقين طرا اجمعين بعلم ربنا اله العالمين ما كانت لتخطر ببال المسلمين اما ترى العميان ان علم الله ذاتي وعلم الخلق

---

(١) اللام في لك للتعليل واضافة الذنب لادنى ملابسة اي ليغفر الله بسببك وبجاهك ما تقدم من ذنوب اهلك ومعاصيهم او زلاتهم من آبائك وامهاتك من عبد الله وآمنة الى آدم وحواء وما تأخر من ذنوب نسلك من احفادك واسباطك بل ونسلك المعنوي جميعا وهم اهل السنة الى يوم القيامة هذا هو الاحسن الازين الاحلى في تأويل الآية عندنا والله تعالى اعلم آه منه حفظه ربه مكيه

عطائي علم الله واجب لذاته وعلم الخلق ممكن له علم الله ازلي سرمدي قديم حقيقي وعلم الخلق حادث لان الخلق كله حادث والصفة لا تتقدم الموصوف علم الله غير مخلوق وعلم الخلق مخلوق علم الله غير مقدور وعلم الخلق مقدور ومقهور علم الله واجب البقاء وعلم الخلق جائز الفناء علم الله ممتنع التغير وعلم الخلق ممكن التبدل ومع هذه التفرقات لا يتوهم المساواة الاّ الذين لعنهم الله واصمهم واعمى ابصارهم فلو فرضنا ان زاعما يزعم باحاطة علومه صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع المعلومات الالهية فمع بطلان زعمه وخطأ وهمه لم تكن فيه مساواة لعلم الله تعالى لما ذكرنا من الفروق الهائلة التي لا تبقى لعلم المخلوق من علم الخالق الاّ ع ل م[١] اعني المشاركة الاسمية وحدها فكيف

---

(١) قوله الاّ ع ل م يريد الوفاق في الاسم وهو ترق من التفرقة بالصفات الى المباينة بنفس الحقيقة والذات وانبهك على داهية كبرى في التحرير المفترى **اقول** اي رب اغفر هذا هو ايماننا بالله رب العالمين لا شريك له في ذاته الرد على زيغ وقع في غاية المحمول فاعلم انه لا اله الاّ الله لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد ولا في صفاته له الحمد ليس كمثله شئ ولا في اسمائه هل تعلم له سميا ولا في حكمه ولا يشرك في حكمه احدا ولا في ملكه و لم يكن له شريك في الملك ولا في ملكه لله ما في السموات وما في الارض والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ولا في افعاله هل من خالق غير الله وما يرى من اطلاق اسم واحد عليه وعلى احد من خلقه عزّ وجلّ كعليم حكيم حليم كريم سميع بصير ونحوها فمجرد وفاق في اللفظ دون شركة في المعنى ولذا [قال الامام القاضي عياض في الشفاء الشريف يعتقد ان الله عزّ وجلّ في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعُلا صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء عما اطلقته الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذاوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين الخ ثم نقل من الامام الواسطي رحمه الله تعالى قال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الاّ من جهة موافقة اللفظ قال وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله تعالى عنهم آه قلت وفي املاء الامام حجة الاسلام الغزالي على احيائه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس عند الناس من علم الآخرة الاّ الاسماء آه فما ظنك بصفات المولى عزّ وجلّ منه حفظه ربه تعالى] قال في الفتاوى السراجية والتاتارخانية ومنح الغفار والدر المختار وغيرها التسمية باسم يوجد في كتاب الله تعالى كالعلي والكبير والرشيد والبديع جائز لانه من الاسماء المشتركة ويراد في حق العباد غير ما يراد في حق الله تعالى آه وقال امامنا ابو يوسف رحمه الله تعالى ان افعل وفعيلا في صفات الله تعالى سواء كما في الهداية قال في العناية لان اثبات الزيادة ليس بمراد في صفات الله تعالى لعدم مساواة احد اياه في اصل الكبرياء حتى يكون افعل للزيادة كما يكون في اوصاف العباد فكان افعل وفعيل سواء آه بل قد قال العلماء في غير ما موضع ان اسم التفضيل كثيرا ما يراد به اصل الفعل من دون شركة منها قوله تعالى (**اَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ**

مُسْتَقَرّاً وَاَحْسَنُ مَقِيلاً * الفرقان: ٢٤) وقوله تعالى (**آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ** * النمل: ٥٩) وقوله تعالى (**فَاَيُّ الْفَرِيقَيْنِ اَحَقُّ بِالْاَمْنِ انْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** * الانعام: ٨١) وقد عقبه بقوله عزّ وجلّ (**اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ايمَانَهُمْ بِظُلْمٍ اُولٰئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** * الانعام: ٨٢) ولكن العجب ممن جعل تقسيمنا العلم الى الذاتي والعطائي والى المحيط وغيره كلاما فلسفيا غير مقبول عند اهل الشرع مع كثرة من صرح به من الائمة كما اكثرنا النقول عنهم في كتابنا «مالئ الحبيب بعلوم الغيب» وذكرنا طرفا صالحا منه في كتابنا خالص الاعتقاد وقد نقلته الرسالة المفتراة عن الامامين النووي وابن حجر كما تقدم وذكرت الفرق بان علمه تعالى محيط لا علوم الخلائق عن الامام حجة الاسلام الغزالي بل صرحت به بنفسها كما سيأتي انشاء الله تعالى لكن لما رأت القسمتين تبطلان ما لها من احتجاج وتسدان عليها سبيل الحجاج انكرتهما ههنا وادعت ان العلم الالهي في النصوص الشرعية انما يراد به مطلق الادراك واحتجت له باطلاق اعلم عليه تعالى في آيات وفي قولهم الله ورسوله اعلم قالت الرسالة ومن المقرر في العربية ان معنى افعل التفضيل ان المفضل يشارك لمفضل عليه مع اختصاص بزيادة في المعنى وهذه كلمة قالها ولم يتأمل ما لها * ولو علم وبالها * لقال ما لي وما لها * فان فيها رزيتين كبيرتين **الرزية الاولى** سله ان العلم ونحوه مما تذكره النصوص الشرعية والآيات الفرقانية في حمده عزّ وجلّ هل هي صفات كمال لمولينا جلّ جلاله او لا فان قال نعم كما هو المرجو من كل من اسلم فقل. **اولا** يا سبحان الله ممن يؤمن بالله وآياته ثم يشرك به مخلوقات في صفاته ويتجاهر بان الخلق شركاؤه فيها مع اختصاص الله تعالى بزيادة وعن امثال هذا يغلب على الظن ان الرسالة ان كان لها اصل فقد حرفتها ايدي الوهابية اذ هم المجترؤن بامثال هذا كما اشركوا كل صبي ومجنون وحيوان وحيوان وبهيمة في علم الغيب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ارى اصل تلك الشبيه اعني تشريك الصفة بين الله تعالى وخلقه الاّ من سلف الوهابية نمرود اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت **وثانيا** ما ذكرت ليست قاعدة غير منخرمة بل يجب اتّباع الدليل لا الجمود على صورة التفضيل والاّ لزمت كذلك اشراك الخلق بالله تعالى في العظمة والعلو والجلال والكبرياء والحكم وغير ذلك مما اطلق منه افعل على ربّنا تبارك وتعالى فنقول الله اكبر واعظم واعلى واجلّ واحكم مع ان الله تعالى يقول (**وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ اَحَدًا** * الكهف: ٢٦) وقال تعالى فيما يرويه عنه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (**الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار**) **وثالثا** حملت الصفات الالهية على المعاني المصدرية وما هي الاّ من الامور الانتزاعية الحادثة الفانية وصفاته تعالى عن ذلك متعالية **وان قال** لا فقد قرر ان النصوص الدينية والآيات القرآنية حيث تحمد الله تعالى بالعلم ونحوه فلا تحمده بصفة كمالية لله عزّ وجلّ انما نحمده بشئ مبتذل حاصل لكل حسن وقبيح وشريف ووضيع ومؤمن وكافر هذا لا يجترئ به مسلم بل تحمده بصفات جليلة رفيعة في ذاتها متعالية عن اعراض المحدثات وسماتها **الرزية الثانية** حيث لم يرض ارادة الاحاطة ايضا فضلا عن الذاتية جاعلا لهما تفلسفا ساقطا عن الاعتبار في فهم معاني الكتاب والسنة مخرجين لها عن ظواهرها مفضين الى عدم الوثوق وكثير من النصوص موقعين للمسلمين في حيرة عظيمة ناقضين عرى الدين الوثيقة وقرر ان ليس المراد فيها الاّ مطلق الادراك الشامل للخالق والمخلوق فقد ترك الآيات تتناقض لما علمت ان القرآن العظيم اتى في علم المغيبات بكلا طرفي النفي والاثبات والمراد عنده فيهما هو مطلق الادراك فتوارد النفي والاثبات على معنى واحد وتمكن مخلب التناقض

وقد اقمنا الدلائل القاهرة على ان احاطة علم الخلوق بجميع المعلومات الاهلية محال قطعا عقلا وسمعا فالوهابية الذين اذا سمعوا اتباع الائمة يثبتون باتباعهم واتباع القرآن والحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم جميع ما كان وما يكون من اول يوم الى آخر الايام حكموا عليهم بالشرك والكفر وانهم يدعون مساواة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لعلم ربه عزّ وجلّ خابطون غالطون * وهم بانفسهم في مهوى الشرك والكفر ساقطون * لانهم اذا زعموا في اثبات هذا العلم المحدود المحصور المعدود المساواة مع علم الله فقد شهدوا ان علم الله تعالى ليس الاّ بهذا القدر القليل الصغير النزر اليسير اذ لو زاد عليه عندهم فالزائد لا يساوي الناقص فلم يحكموا بالمساواة لكنهم يحكمون * فبعلم الله يتهمكون * وبالنقص عليه يتحكمون * قاتلهم الله انّى يؤفكون * نسأل الله النجاة من الفتون.

النظر الثالث اقامة الظلمة الكبرى

على التانوي مصنف رسالة حفظ الايمان

اللّهمّ اغفر نرى الظلمات عمت وطمت * وكلمة النكال على كثير من الناس تمت * فبما قررناه ان العلم الذاتي والمطلق المحيط التفصيلي مختص بالله تعالى وما للعباد الاّ مطلق العطائي وانه حاصل لكل مؤمن فضلا عن الانبياء الكرام * عليهم

في آيات الرحمن واي مصيبة اعظم من هذا وكذلك كل من نابذ الحق فان الباطل لا ينصره الاّ الباطل نسأل الله العافية بلية اخرى امرّ وادهى وقع في الرسالة المفتراة ان المعلومات كلها بالنسبة اليه تعالى من عالم الشهادة **اقول** هذه زلة شديدة وحقه ان يقول الموجودات كلها لان معلوماته تعالى تعم المعدومات التي لم تكتس الوجود ولا تكتسيه ابدا بل والمحالات باسرها كما نصوا عليه في كتب العقائد ولو كان المحال من عالم الشهادة بالنسبة اليه تعالى لصار شاهدا مشهودا موجودا واي شناعة اخنع من هذا فان فيه انه تعالى يشاهد شريكه وموته وعجزه وجهله الى غير ذلك من المصائب تعالى عنها علوا كبيرا وقد نص العلماء ان الرؤية تتوقف على الوجود وان المعدوم غير مرئي لله تعالى وانما اختلفوا انه تعالى هل يرى الموجود حين يوجد ام يرى في القدم كل ما يخرج الى الابد من العدم مع الاجماع على ان المحال لا تتعلق به رؤية ذي الجلال كما بيناه في سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح فتنبه فلعل هذه الزلات مثل ما حكت الرسالة في حق بعض الائمة انه قد كان يعتقد مذهب اهل السنة لكنه سها في هذه المسألة نسأل الله العفو والعافية ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم آه منه حفظه ربه تعالى جديده

الصلاة والسلام * اذ لولاه لما صح الايمان * كما مر البيان * عسى ان يتوهم متوهم ان لم يبق اذن فرق بيننا وبين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فما ظنك بسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الذي حصل له ولهم قد حصل لنا وما هو منتف عنا فهو منتف عنهم ايضا فقد استوينا وهذا وان كان لا يصدر عن عاقل * فضلا عن فاضل * عن الوهابية غير بعيد ذلك بانهم قوم لا يعقلون وليس منهم رجل رشيد * ما لي اقدّر وقد وقع اما سمعت ذلك المتقشف المتصلف * المتشيخ المتصوف * المتصدر المتكبر * منهم في زماننا من الهنود * الطغام العنود * صنف رسيلة لا تبلغ اربعة اوراق * تكاد تتفطر منها السبع الطباق * سماها حفظ الايمان * وما هي الاّ خفض الايمان صرح فيها بهذا القول * ولم يخش ومال يوم الاول * اذ قال ما ترجمته ان صح الحكم على ذات النبي المقدسة بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمسئول عنه انه ما ذا اراد بهذا أبعض الغيوب ام كلها فان اراد البعض فاي خصوصية فيه لحضرة الرسالة فان مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو بل لكل صبي ومجنون بل لجميع الحيوانات والبهائم وان اراد الكل بحيث لا يشذ منه فرد فبطلانه ثابت نقلا وعقلا آه ولم يدر البعيد العنيد ان مطلق العلم العطائي بالمغيبات خاص اصالة بحضرات الانبياء الكرام عليهم افضل الصلاة والسلام لقول ربّهم جلّ وعلا (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِه اَحَدًا * الاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** * الجن: ٢٦-٢٧) وقوله عزّ مجده (**وَمَاكَانَ الله لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ الله يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِه مَنْ يَشَآءُ** * آل عمران: ١٧٩) فما يحصل لغيرهم انما يحصل بافاضتهم وامدادهم * وافادتهم وارشادهم * فاني التساوي على ان غيرهم لا يعلم من علومهم الاّ نزرا يسيرا الا يعد شيئا بجنب ما لهم من بحار متدفقة من العلوم الغيبية فانهم عليهم الصلاة والسلام يعلمون بل يرون ويشاهدون جميع ما كان وما يكون من اول يوم الى اليوم الآخر قال الله تعالى (**وَكَذَلِكَ نُرِى اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ** * الانعام: ٧٥) وللطبراني في كبيره ونعيم ابن حماد في كتاب الفتن وابي نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه**) جليانا من الله تعالى جلاه لنبيه كما جلاه للنبيين من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين فالبعيد شقق بين الكل والبعض واذ قد انتفى الاول وارى الثاني شاملا للكل حكم باستواء علوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي وسع العالمين علما وحلما وعلمه الله ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما فعلم علوم الاولين والآخرين وعلم ما كان وما يكون وعلم ما في السموات والارض وعلم ما بين الشرق والغرب وتجلى له كل شئ وعرف ونزل عليه القرآن تبيانا لكل شئ وفصّل الله له كل شئ تفصيلا مع علم زيد وعمرو بل كل صبي ومجنون بل كل حيوان وبهيمة و لم يدر الشقي ان البعض له عرض عريض شامل من قطيرة صغيرة ضئيلة ذليلة الى الوف الوف بحار زواخر لا يدرى قعرها ولا لها حد ولا انتهاء وما الكل الاّ من علومه تعالى لا يحيطون بشئ من علمه الاّ بما شاء فان كان مجرد صدق لفظ البعض كافيا في التساوي والتماثل ونفي الخصوصية كما زعم الطريد البعيد فليحكم بتساوي قدرة الله تعالى لقدرة زيد وعمرو[1] بل كل

([1]) نحن معشر اهل السنة والجماعة نثبت القدر الحادثة بعطاء المولى سبحانه وتعالى وان كانت كاسبة لا خالقة ونفيها مطلقا انما هو مذهب جهم بن صفوان الضال كما في المواقف وشرحه وقد قال تعالى (**وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ** * القلم: ٢٥) اي اصبحوا مجمعين على المنع مع كونهم قادرين على النفع قال العلامة ابوالسعود في تفسيره ارشاده العقل السليم المعنى انهم ارادوا ان يتنكدوا على المساكين يحرموهم وهم قادرون على نفعهم الخ وقال تعالى (**لِئَلاَّ يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتَابَ اَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ الله** * الحديد: ٢٩) قال في التفسير الكبير القول الثاني ان لفظة لا غير زائدة فالضمير في الاّ يقدرون الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه والتقدير لئلا يعلم اهل الكتاب ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شئ من فضل الله واذ لم يعلموا انهم لا يقدرون فقد علموا انهم يقدرون عليه واعلم ان هذا القول اولى آه مختصرا. **فان قيل** ان القدرة الالهية ازلية ابدية واجبة مؤثرة ولا كذلك قدرة العبد. **قلت** هذه امور غير الكلية والبعضية وانما الكلام فيهما فالبعيد هل يعتقد لعلم محمد صلى الله عليه وسلم مزية ما على علم المجنون والبهيمة في صفات وكيفيات * واحاطة وافادات * وجلالة وقع وجزالة نفع واولية في الايجاد * وتوسط في الامداد * الى غير ذلك من فروق عظيمة جسيمة * كبيرة جليلة * كثيرة جزيلة * سوى البعضية المشتركة عنده ام لا بل علمه لا يفضل عنده اصلا في شئ ما على علم المجانين والبهائم على الثاني ظهر كفره ظهورا بيّنا فان الطريد البعيد يعترف لنفسه ايضا ان لعلمه مزايا على علم الثور والحمير والكلب والخنزير

صبي ومجنون بل كل حيوان وبهيمة فان الحيوانات جميعا تقدر على بعض الافعال والحركات وان لم تكن قدرتها مؤثرة[١] فصدق البعض والله تعالى متعال عن القدرة على نفسه الكريمة وصفاته القديمة والاّ لكان مقدورا فكان ممكنا فلم يكن الها ولكانت صفاته مخلوقات حوادث اذ كل موجود بالقدرة موجود بالخلق وكل موجود بالخلق مسبوق بالعدم فصدق ههنا ايضا لفظ البعض لانتفاء الاحاطة بجميع الاشياء فلزم التساوى * مع جميع المساوي وسأضرب لك مثلا ملك جبار ملك

وعلى الاول اذ قد بنى نفي الخصوصية والحكم بالتماثل على مجرد الاشتراك في البعضية مع اذعانه ان لعلومه صلى الله تعالى عليه وسلم مزايا على علم هؤلاء من جهات اخرى لا تحاط كثرا فالنقض بالقدرة الالهية تام ولا يجدى ذكر الفروق بتلك المزايا الخارجة عن الكلية والبعضية فاعرف وافهم والله سبحانه وتعالى اعلم ١٢ منه حفظ ربه مدنيه

(١) اي في الخلق والايجاد باجماع اهل السنة والجماعة * حفظهم الله تعالى عن كل شناعة * واختلفوا انها هل لها اثر ما في شئ زائد على الوجود كتب واضافات واعتبارات يسميها البعض حالا والباقون لا ينكرون ان هناك امورا اعتبارية لها قسط من الواقعية ليست مجرد اختراع وهم كانياب اغوال وان نازعوا في القول بالاحوال واثبات واسطة بين الوجود والعدم فالخلف لفظي كما صرح به المحققون فجمهور الاشاعرة نفوه مطلقا وما عندهم من الفعل للقدرة الحادثة الاّ معية وللعبد منه الاّ محلية والحنفية حسبوه لا يكفي لنفي الجبر فاثبتوا لها تأثيرا في القصد وهو امر اضافي قطعا ليس من الموجود عينا فلا يكون استناده خلقا وتكوينا فانه اضافة الوجود لا افاضة موجود ولا عبرة لقدم زلت وتأثيرها في الاضافات قد ارتضاه بعض كبراء الاشعرية ايضا كامام السنة القاضي ابي بكر الباقلاني ولا اعلم على خلافه نصا ولا اجماعا وقد بينت كل ذلك في رسالتي تحبير الحبر بفصم الجبر واما انا فلست ممن يخوض في هذا وانما ايماني ولله الحمد ما ثبت بالقرآن * واجمع عليه الفريقان * وشهدت به البداهة وادى اليه البرهان * ان لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين والفرق بين حركتي البطشة والرعشة والصعود والهبوط * بالوثوب والسقوط * مما يشهد به الوجدان ولا يجهله صبي ولا حيوان * وليس للعبد من الخلق شئ جملة واحدة وما يحس في نفسه من قدرة وارادة واختيار فانما خلقها الله تعالى فيه ما كان لهم الخيرة ولا قدرة او ارادة يستبدون بها وما تشاؤن الاّ ان يشاء الله ما شاء الله كان ولو اجتمع على دفعه العالمون * وما لم يشأ لم يكن ولو اجتهد لايقاعه الاولون والآخرون * والله خلقكم وما تعملون * يثيب من شاء والثواب فضله * ويعذب من شاء والعذاب عدله * وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمون جزاء بما كانوا يكسبون * فالتكليف حق والجزاء حق والحكم عدل والاعتراض كفر والاستبداد ضلال والتحجر جنون والجنون فنون * ولا حجة لاحد على الله مهما فعل والله الحجة البالغة لا يسئل عما يفعل وهم يسألون فهذا ايماننا ولا نزيد عليه وان سئلنا عمّا وراءه قلنا لا ندري ولا كلفنا به ولا نخوض بحرا لا نقدر على سباحته * نسأل الله الثبات على دين الحق وسذاجته * والحمد لله ربّ العالمين آه منه حفظه ربه جديده

الدنيا بحذافيرها * وملك الخزائن بنقيرها وقطميرها * وله نواب وامراء سلطهم على خزائن قطر قطر ليعينوا المحتاجين * ويتصدقوا على المساكين * وامّر عليهم جميعا خليفة اعظم * ليس فوقه الاّ الملك الاكرم فجعل خزائنه جميعا طوع يديه * وامر الكل مفوضا اليه * الاّ خاصة نفسه فهو يقسم على النواب والامراء * وهم على من تحتهم درجة فدرجة حتى تصل القسمة الى الفقراء فيصيب كلا نصيبه * وفيهم شقي طريد خبيث بعيد * ينازع الملك ونوابه فلا يزعن لهم ولا يعظمهم * ولا يرى فضلا عليه لهم * وما عنده قوت يومه فقير بائس مسكين مفلس * لم يصل اليه من قسمة الامراء الاّ فلس واحد * مطموس كاسد * وهو يقول انا والخليفة الاكبر كلانا سواء في المال والملك لانه ان اريد ملك الكل فليس للخليفة ايضا وان اريد ملك البعض فاي خصوصية فيه للخليفة فاني ايضا املك البعض اليس في ملكي هذا الفلس الاسود الكاسد فهذا الشقي الكفور * الحائل المتكبر المغرور لا شكر عطاء الخليفة ولاعظم منصب الخلافة ولا فرق بين الفلس الكاسد والخزائن العامرة المالئة وجه الارض من الشرق والغرب بل ولا قدر الملك الجبار حق قدره * واستخف بعظم شأن خلافته وامره * فاستحق العذاب الوبيل والعقاب الشديد والنكال المديد * فالملك هو الله سبحانه وتعالى وخليفته الاكبر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والنواب والامراء الانبياء والاولياء عليهم الصلاة والسلام ونحن الفقراء المتكففون منهم والساب البعيد هو ذلك الحائل الطريد * العنود اللدود المريد * نسأل الله العفو والعافية ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم يا مسلم حماك الله اتظن ان الآخر اللئيم * جاهل ذلك الفرق العظيم حاش لله بل دار به ولانكار فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دارئ له فان شئت ان ترى حقيقة ذلك فأته وخاطبه بقولك يا مساوي الكلب والخنزير * في العلم والتوقير * ستراه يحترق غيظا * ويكاد يموت غنظا فسله هل احطت بكل شئ علما كمثل الله سبحانه وتعالى فان قال نعم فقد كفر وان قال لا فقل له اي خصوصية لك في العلم فان العلم ببعض الاشياء حاصل

لك ولكل كلب خنزير * فما لك تسمى عالما دون نظرائك الكلاب والخنازير * وهكذا حال التوقير * فليس لك كل الوقار و لم تخل الكلاب والخنازير عن بعضه لان الكفار اذلّ واوضع قدرا منها قال تعالى (**اُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**) فعند ذلك يؤمن بالفرق بين القليل والكثير فضلا عن فرق الاصالة والتطفل والعطاء والتكفف فان الكلب لم يتعلم منه والخنزير لم يتطفل عليه بخلاف علماء العالم[١] فانما وصل اليهم ما وصل من العلوم بامداد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى (**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ** * النحل: ٦١) وقد سمعت قول البوصيري في البردة:

وكلّهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم

وواقفون لديه عند حدّهم * من نقطة العلم او من شكلة الحكم

والحمد لله ربّ العالمين.

النظر الرابع التنبيه على دسيسة الوهابية والفرق بين مذهبنا ومذهبهم

الوهابية خذلهم الله تعالى اذا عجزوا وايسوا جعلوا يطلبون لهم الخلاص * ولات حين مناص * فقالوا نعم اطلع الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات في بعض الاوقات على جهة الاعجاز بيد انه لا يعلم الاّ ما علم قالوا وانتم ايضا لا تقولون الاّ بهذا فارتفع الشقاق * وحصل الوفاق * وهم انما يريدون ان يكيدوا الجاهل * ويصيدوا الغافل * امّا الذي رأى كلماتهم وسمع سيّئاتهم * فلا يخفى عليه ان شر الكنائن الخبأة الطلعة اما قال وهابي دهلي ان محمدا صلي الله تعالى عليه

---

(١) في اليواقيت والجواهر في عقائد الاكابر للامام الشعراني في المحبث الثالث والثلاثين فان قلت هل ثم احد من البشر ينال في الدنيا علما من غير واسطة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الاحد والتسعين وليس احد ينال علما في الدنيا الاّ وهو من باطنية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سواء الانبياء والعلماء المتقدمون على مبعثه والمتأخرون عنه واطال في ذلك كما تقدم بسطه في المبحث قبله آه قلت ولا مفهوم لقول السؤال من البشر ولا لقوله في الدنيا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الخليفة الاكبر والقاسم المطلق فلا تصل لاحد من الخلق دنيا واخرى نعمة الاّ على يده صلى الله تعالى عليه وسلم كما نص عليه الاكابر وسردنا نصوصهم في كتابنا سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى آه منه حفظه جديده

وسلم لا يعلم شيئا حتى حال خاتمة نفسه مدع ذلك المهين * ودعّ امثاله من الاسفلين * اما قال امامهم الدهلوي في تقوية الايمان ان من ادعى لنبي علم المغيبات ولو علم عدد اوراق شجرة فقد اشرك بالله سواء قال انه يعلمه بنفسه او بعطاء الله تعالى على كل وجه يثبت الشرك اما قال كبيرهم الكنكوهي في براهينه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعلم ما وراء جدار وجعله قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افتراء عليه ونسب روايته بكمال الوقاحة الى الشيخ المحقق المحدث الدهلوي مع ان الشيخ رحمه الله تعالى انما اورده اشكالا واجاب بانه لم يثبت[١] ولم تصح الرواية به كما نص عليه في مدارج النبوة فانّى هذا مما نطق به القرآن العظيم * ونصت عليه صحاح احاديث النبي الكريم * عليه افضل الصلاة والتسليم * وامتلأت به زبر الاولين * واسفار الآخرين * من ائمة الدين انه صلى الله تعالى عليه وسلم علم علوم الاولين والآخرين وعلم جميع ما كان وما يكون وتجلى له كل شئ وعرف اما قولهم لا يعلم الاّ ما علّم فكلمة حق اريد بها باطل وكذا قوله بعض المغيبات وبعض الاوقات فانا لا ندعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد احاط بجميع معلومات الله سبحانه وتعالى فانه محال للمخلوق كما قدمنا وسنلقي عليك ان تعليم الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم كان بالقرآن والقرآن نزل نجما نجما ولم يكن ينزل كل وقت فصدق البعض في الاوقات وفي المعلومات جميعا ولكنهم انما يريدون به القليل والنزر اليسير قياسا له صلّى الله تعالى عليه وسلم على انفسهم اللئيمة كما هي للمشركين من قديم الزمان شيمة اذ قالوا للرسل ما انتم الاّ بشر مثلنا بل هؤلاء اغبى واغوى منهم لان المشركين انما زعموا المثلية لقولهم وما انزل الرحمن من شئ فاذا نفوا الانزال والارسال لم تبق عندهم الاّ البشرية المشتركة بزعمهم اما هؤلاء فقائلون بالرسالة ومع ذلك ينزلون الرسل منزل انفسهم فسبحان مقلب القلوب

---

(١) وكذلك قال الامام ابن حجر العسقلاني لا اصل له آه وقال الامام ابن حجر المكي في افضل القرى لم يعرف له سند آه من حسام الحرمين للمصنف حفظه الله تعالى

والابصار ومنشأ هذا المرض فيهم انهم يستكثرون علم ما كان وما يكون بالمعنى الذي ذكرنا ولا يقع في تقدير عقولهم السخيفة صحته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضلا عن غيره من الانبياء الكرام * والاولياء العظام * عليهم الصلاة والسلام وما استكثروه الا لانهم ما قدروا الله حق قدره * ولم يعلموا سعة قدرته وامره * ووزنوا الرسل بميزان احلامهم * فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه في اوهامهم * اما نحن معاشر اهل الحق فقد علمنا ولله الحمد ان هذا الذي ذكرنا من تفاصيل كل ما كان من اول يوم وما يكون الى آخر الايام ليس بجنب علوم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الاّ شيئا قليلا والدليل عليه قوله عزّ وجلّ وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما **اقول** امتن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعليمه ما لم يعلم وختم الامتنان[١] بما دل على عظم تلك المنة العظمى * وفخامة هذه النعمة الكبرى * فقال وكان فضل الله عليك عظيما ومعلوم ان ما كان وما يكون بالمعنى المذكور المثبت كله فردا فردا تفصيلا تاما في اللوح المحفوظ ليس الاّ الدنيا فان الآخرة بعد اليوم الآخر وراءهما ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته التي لا يسعها لوح ولا قلم وقد قال الله تعالى في الدنيا (**قُلْ مَتَاعُ الدُّنيَا قَلِيلٌ** * النساء: ٧٧) فانّى يقع ما استقله الله سبحانه وتعالى مما استعظمه وكبر شأنه مع ان علمه صلى الله تعالى عليه وسلم قد تعدى الى ما بعد اليوم الآخر من الحشر والنشر والحساب والكتاب * تفاصيل ما هنالك من الثواب والعقاب * الى نزول الناس منازلهم من الجنة والنار الى ما بعد ذلك مما شاء الله تعالى اعلامه وقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم من ذاته عزّ وجلّ وصفاته ما لا يحصى قدره الاّ الله المانح تلك العطايا لمصطفاه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذن ليس علم ما كان وما يكون المثبت في اللوح المحفوظ الاّ بعضا

---

(١) الامتنان الالهي به على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان كافيا لاثبات عظمة هذه المنة فان الملك لا يمتن على كبراء امراء دولته الاّ بشئ عظيم جليل فكيف بامتنان ملك الملوك على من جعله اكبر امير واعظم خليفة فكيف اذا ختم امتنانه بما ينص على كونه شيئا عظيما ولله الحمد آه منه جديده

من علوم حبيبنا صلّى الله تعالى عليه وسلم فضلا ان يتكثر عليه * فلا يحصل لديه * ولهذا[١] قال الامام الاجل الابوصيري نفعنا الله تعالى ببركاته:

فإنّ من جودك الدّنيا وضرّتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

فاتى بمن التبعيض والقى جبال الغيظ والغنظ على كل قلب مريض قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور قال العلامة علي القاري في الزبدة شرح البردة تحت البيت المذكور توضيحه ان المراد بعلم اللوح ما اثبت فيه من النقوش القدسية والصور الغيبية وبعلم القلم ما اثبت فيه كما شاء والاضافة لادنى ملابسة وكون علمها من علوم صلّى الله تعالى عليه وسلم ان علومه تتنوّع الى الكليات والجزئيات وحقائق ودقائق وعوارف ومعارف تتعلق بالذات والصفات وعلمهما انما يكون سطرا من سطور علمه ونهرا من بحور علمه ثم مع هذا هو من بركة وجوده صلّى الله تعالى عليه وسلم آه فالآن حصحص الحق وزالت الميون وخسر هنالك المبطلون * والحمد لله ربّ العالمين.

النظر الخامس في دلائل المدعي من الاحاديث والاقوال والآيات

فان قلت رحمك الله بما ارشدت واشرت اليه * فهمت الامر كما هو عليه * وعلمت ان لا مجال ههنا للشرك ولا للضلال اذ لا نقول بمساواة علم الله تعالى ولا بحصوله بالاستقلال ولا نثبت بعطاء الله تعالى ايضا الاّ البعض * لكن بون بيّن بين البعض والبعض كالفرق بين السماء والارض * بل اعظم واكثر * والله اكبر فبعض الوهابية[٢]

---

(١) وقال المولى ملك العلماء بحر العلوم ابوالعياش عبد العلى محمد اللكنوي قدس سره في خطبة حواشيه على شرح السيد زاهد للرسالة القطبية في التصور والتصديق يمدح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما نصه وعلمه علوما بعضها ما احتوى عليه القلم الاعلى وما استطاع بتضمين معنى قدر موصولة عطفا على الخبر وهو ما احتوى او نافية عطفا على الجملة صفة آخر لعلو ما وهذا اولى لتأنيث الضمير على احاطتها اللوح الأوفى لم يلد الدهر مثله من الازل ولم يولد الى الابد فليس له في السموات والارض كفوا احد آه منه حفظه ربه سبحانه مدنيه

(٢) (فبعض الوهابية) اي البعض الذي تقول به الوهابية خذلهم الله تعالى هو (بعض) قلة وذلة صادر عن (بعض) منهم بفضائل حبيبنا صلى الله تعالى عليه وسلم (و) هودا الى (توهين) نشاته صلى الله تعالى عليه وسلم و(بعضنا) الذي نحن نقول به بحمد الله تعالى هو (بعض) عظمة اي البعض الاعظم الاجل الذي لا يقدر قدره الاّ الله تعالى ثم من حباه لان جميع ما كان وما يكون ليس الاّ قطرة من ذلك البعض العظيم الصادر عن اجلّ (عزّ) لحبيبنا صلى الله تعالى عليه وسلم في الحضرة الالهية (و) اعلى (تمكين) منه تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم في المقامات العلية ١٢ منه حفظه ربه مكيه

بعض بغض وتوهين * وبعضنا بعض عزّ وتمكين لا يقدر قدره الاّ الله تعالى ومن اعطاه * والآن احب ان اسمع شيئا من دلائل القرآن والحديث * واقوال ائمة القديم والحديث كما شوقتني اليه * فيما مررت عليه*

قلت يا اخي رحمنا ورحمك الله قد اومأت لك الى ما فيه كفاية لاولي الدراية * وان شئت بحارا تتدفق * واقمارا تتألق فعليك بكتابي مالئ الجيب بعلوم الغيب وكتابي اللؤلؤ الْمكنون في علم البشير ما كان وما يكون وبِمرأى منك رسالتي انباء المصطفى بحال سر واخفى وان ابيت الاّ قضاء ما تمنيت * فحسبك حديث البخاري عن امير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه قال قام فينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم وحديث مسلم عن عمرو بن اخطب الانصاري رضي الله تعالى عنه في خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم من الفجر الى الغروب وفيه فاخبرنا بما كان وبما هو كائن فاعلمنا احفظنا وحديث الصحيحين عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الاّ حدث به وحديث الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وفيه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (**فرأيته عزّ وجلّ وضع كفه بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فتجلّى لي كل شئ وعرفت**) صححه البخاري والترمذي وابن خزيمة والائمة بعدهم وحديثه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفيه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (**فعلمت ما في السموات والارض**) وفي اخرى (**فعلمت ما بين المشرق والمغرب**) وحديث مسند الامام احمد رضي الله تعالى عنه وطبقات ابن سعد وكبير الطبراني بسند صحيح عن ابي ذر الغفاري وحديث ابي يعلى وابن منيع والطبراني عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنهما قالا لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يحرّك طائر جناحيه في السماء الاّ ذكر لنا منه علما وفي

الصحيحين في حديث الكسوف (**ما من شئ لم اكن اريته الاّ رأيته في مقامي هذا**)[١] او كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم[٢] وقد ذكرنا لك حديث (**ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه**) الى غير ذلك مما كثر عدده * ويطول سرده * وحسبك من اقوال الائمة السادة * والعلماء القادة * قول البردة المذكور ومن علومك علم اللوح والقلم مع توضيحه من العلامة القاري وفي شرح المشكوة للشيخ المحقق عبد الحق تحت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلمت ما في السموات والارض عبارة عن حصول جميع العلوم الجزئية والكلية والاحاطة بها وفي نسيم الرياض شرح شفاء الامام القاضي عياض للعلامة الخفاجي وشرح المواهب اللدنية والمنح المحمدية للعلامة الزرقاني تحت حديث ابي ذر وابي الدرداء رضي الله تعالى عنهما في اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم من حال كل طائر يطير بجناحيه في الجو هذا تمثيل لبيان كل شئ تفصيلا تارة واجمالا اخرى قال الامام احمد القسطلاني في المواهب ولا شك ان الله تعالى قد اطلعه على ازيد من ذلك والقى عليه علوم الاوّلين والآخرين.

---

(١) قال الامام القسطلاني في كتاب العلم من الارشاد اي مما تصح رؤيته عقلا كرؤية الباري تعالى ويليق عرفا مما يتعلق بأمر الدين وغيره آه وكانه رحمه الله تعالى يشير الى استثناء فحو العورات اقول لكن التخصيص العرفي بما يليق يليق بالرؤية العرفية وما العرف الاّ في العرفية اما الكشفية فهذا خليل الله ابراهيم لما اراه ربه ملكوت السموات والارض يرى رجلا يزني ثم آخر يزني ثم ثالثا يزني رواه عبد بن حميد وابوالشيخ والبيهقي في الشعبة عن عطاء وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن المنكدر وابوالشيخ عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وفي رواية انه رأى سبعة على الفاحشة واحدا بعد واحد رواه عبد بن حميد وابن ابي حاتم عن شهر بن حوشب وقد قال القسطلاني في الكسوف باب صلاة النساء مع الرجال (قال ما من شئ) من الاشياء (كنت لم اره الاّ قد رأيته رؤيا عين) اه فهذا اجزاء للكلمة على عمومهما وهو الصحيح الصافي من الكدر والله تعالى اعلم ١٢ منه حفظه ربه جديده

(٢) زدته لان الفقير صنف هذا الكتاب بمكة المكرمة في نحو ثمان ساعات من يومين ما خلا النظر السادس المزيد بعد ذلك ولم يكن عندي الكتب كما ذكرته في الخطبة فوقع لي التردد في الفقطة قبل الا اهو رأيته او اُريته فذكرت احدهما وقلت اوكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لما رجعت الى بلدي واتفقت مراجعة الكتب وجدته في صحيح مسلم باللفظ الاول في المرضعين مع زيادة قد اي الاّ قد رأيته وفي صحيح البخاري بالفاظ شتى منها المثبت في الكتاب ١٢ منه حفظه جديده

وقال الامام البوصيري وسع العالمين علما وحلما قال الامام ابن حجر المكي في شرحه افضل القرى القراء ام القرى لان الله تعالى اطلعه على العالم فعلم علم الاولين والآخرين وما كان ويكون وفي نسيم الرياض[١] انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت عليه الخلائق من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم آدم الاسماء.

وقال القاضي ثم القاري ثم المناوي في التيسير شرح الجامع الصغير للامام السيوطي رحمهم الله تعالى النفوس القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية اتصلت بالملإ الاعلى ولم يبق لها حجاب فترى وتسمع الكل كالمشاهد وقال الامام ابن الحاج المكي في المدخل والامام القسطلاني في المواهب قد قال علماؤنا رحمهم الله تعالى لا فرق بين موته وحياته صلى الله تعالى عليه وسلم في مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك جلي عنده لا خفاء به آه وقد قال تعالى (**يَآ اَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّآ اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا** * الحزاب: ٤٥).

وقال القاري في شرح الشفاء في توجيه السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند الدخول في بيوت خالية لا احد فيها لان روح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاضرة في بيوت اهل الاسلام وفي مدارج النبوة للشيخ المحقق عبد الحق البخاري الدهلوي كل ما في الدنيا من زمن آدم الى النفخة الاولى كشفه الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم حتى علم جميع الاحوال من الاول الى الآخر وفيها هو صلى الله عليه وسلم عالم بجميع الاشياء من الشئونات والاحكام الالهية وصفات الحق والاسماء والافعال والآثار احاط بجميع علوم الظاهر والباطن والاول والآخر وصار مصداق فوق كل ذي علم عليم عليه من الصلوات افضلها ومن التحيات اتمها واكملها آه اقول والآية عام غير مخصوص منه شئ فاذا نظرت الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم من العالمين فنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هو العليم فوق كل ذي علم واذا

---

(١) اوله ذكر العراقي في شرح المهذب انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت عليه الخ ١٢ منه حفظه جديده

نظرت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فالله هو العليم لا عليم فوقه ولا يصح[١] اطلاق ذي علم على الله سبحانه وتعالى الدلالة التنكير على التبعيض فلا حاجة الى التخصيص وفي فيوض الحرمين للشاه ولي الله الدهلوي فاض على من جنابه المقدس صلى الله تعالى عليه وسلم كيفية ترقي العبد من حيزه الى حيز القدس فيتجلى له كل شئ كما اخبر عن هذا المشهد في قصة المعراج المنامي آه واما الآيات فقد مر بعضها ونبذ من جهة الاحتجاج بها وانا اقول وبالله التوفيق هذا كلام ربنا عزّ وجلّ قولا فصلا وحكما عدلا قائلا وقوله الحق (**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** * النحل: ٨٩) وقال تعالى (**مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ** * يوسف: ١١١) وقال تعالى (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** * الانعام: ٣٨) فالقرآن العظيم شهيد وما اعظمه من شهيد انه تبيان لكل شئ والتبيان[٢] البيان الواضح الجلي الذي لا يبقى خفاء

---

(١) قلته بما علمني ايماني بربي ثم رأيت في كتاب الاسماء والصفات للامام البيهقي قال وذكر الاستاذ ابونصر البغدادي رحمه الله تعالى انا لا نقول ان الله تعالى ذو علم على التنكير وانما نقول انه ذو العلم على التعريف كما نقول انه ذو الجلال والاكرام على التعريف ولا نقول ذو جلال واكرام على التنكير آه وقد بسطت الكلام على هذا وانه اين يمنع من التنكير واين لا يمنع مثل ذو مغفرة وذو رحمة وغيرهما وانه يقال ذو فضل على الناس ولا يقال ذو فضل مع بيان الوجوه في رسالتي في اسماء الله الحسنى ١٢ منه حفظه ربه تعالى جديده

(٢) زعم بعض العصريين ان المراد بالبيان الواضح البليغ كثرة القضايا المبينة فيه فالمبالغة باعتبار الكم لا باعتبار الكيف قال ونظير هذا قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده وعلى ذلك حمل بعضهم قوله تعالى (**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**) اقول لعمرك هذا لهو التحويل الشديد والقياس على ظلام العبيد سحيق بعيد فان التبيان مضاف الى كل فرد فرد ولو من الاحكام الدينية على زعم التخصيص فلا يكتسب الكثرة من كثرة المتعلقات كما اكتسب الظلم في ظلام لعبيده من تعلقه بكثيرين فما نحن فيه ليس كقولهم ظلام لعبيده بل كأن يقال ظلام لكل منهم ولا مساغ فيه لما زعم كما لا يخفى ثم اذا تعلقت المبالغة في البيان بكل فرد فرد لم يفد والفرق بالكم والكيف كيف وان كل شئ او كل حكم ديني اذا تعلق به بيانات كثيرة اوجبت له ايضاحا بالغا وهو المقصود ثم علاوة عليه شئ آخر لم يتفطن له والاّ لما ارتضاه وهو انه يؤول على هذا والعياذ بالله الى فرية على الله تعالى انه بين في القرآن كل حكم مرارا كي تعرض لبيان كل حكم الكثرة المكية وهو واضح البطلان بشهادة العيان ثم هذا المراد مع بطلانه ليس من المأثور في شئ ولا عبرة بذلة حدثت قريبا فالحكم بان مراد الله تعالى كذا هو التفسير بالرأي وهو المنهي عنه لكونه شهادة صلى الله تعالى عليه وسلم انه عنى باللفظ هذا مع قيام الدليل على بطلانه فضلا عن عدم قيام دليل ظني على صحته خلفة عن قيام دليل قطعي به فليجعله اشد من اشد من مصداق قول الامام الماتريدي رحمه الله تعالى ولكن ضأل الله جميعا العفو والعافية آه منه سلمه الله تعالى مدنيه

فان زيادة التبياني دليل زيادة المعاني والبيان لابد له من مبين وهو الله سبحانه وتعالى ومبين له وهو الذي نزل عليه القرآن سيّدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم والشئ عند اهل السنّة كل موجود فدخل فيه جميع الموجودات من الفرش الى العرش ومن الشرق الى الغرب من الذوات والحالات والحركات والسكنات واللمحات واللحظات والخطرات والارادات الى غير ذلك ومن جملتها كتابة اللوح المحفوظ فلا بد ان يكون القرآن الكريم بيانا واضحا وتفصيلا تاما لكل ذلك ولنسأل عن هذا ايضا الفرقان الحكيم ان اللوح ما ذا كتب فيه قال تعالى كل صغير وكبير مستطر وقال تعالى (**وَكُلَّ شَيْئٍ اَحْصَيْنَاهُ فِي اِمَامٍ مُبِينٍ** * يس: ١٢) وقال تعالى (**ولاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْاَرْضِ ولاَ رَطْبٍ ولاَ يَابِسٍ اِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** * الانعام: ٥٩) وقد بين صحاح الاحاديث ان اللوح مكتوب فيه كل كائن من اول يوم الى اليوم الآخر بل الى دخول اهل الدارين منازلهم وهو المراد بما جاء في حديث من لفظة الى الابد فان الابد يطلق ويراد به الامد المديد فيما يأتي كما في البيضاوي والاّ فتفاصيل ما لا يتناهى[١] لا يتحمله ما تناهى كما لا يخفى وهذا هوالمعبر عنه بما كان وما يكون وقد بين في علم الاصول ان النكرة في حيزالنفي تعم[٢]

---

(١) انظر هذا التصريح الجلي وانص منه ما قدمت في النظر الاول ان العرش والفرش حدان حاصران واول يوم الى اليوم الآخر حدان آخران وما كان محصورا بين حاصرين لا يكون الاّ متناهيا ثم ان كان عندك عجب فاعجب من دندنوا عليه بوجهين احدهما ان القرآن باعتبار الفاظه متناه لا يجوز ان يحيط بغير المتناهي الخ وهذا كما ترى رد على وهم تصوروه بل خلقوه وصوروه والثاني زعم ان لو لم ينص القرآن المجيد على غير المتناهي بالفعل تفصيلا لم يدخل في ذلك على وجه اليقين المغيبات الخمس الخ وقد علمت ان مقصودنا احاطة ما كان وما يكون المثبت في اللوح المحفوظ وهو شئ متناه والآيات دلت على احاطة البيان والتفصيل لكل موجود وقت النزول وهو منه قطعا فلما ذا يتوقف شموله على شمول الغير المتناهي بالفعل اهو غير متناه بنفسه ام الآيات دلت على اشياء مبهمة غير معينة من بين غير متناه فلا يعلم دخولها ما لم يمر البيان على جميع غير المتناهي تفصيلا ولعمري مثل هذا لم يكن يحتاج الى البيان ولكن قلة التدبر نسأل الله العافية ١٢ منه حفظه ربه تعالى جديده

(٢) اقول الخلاف و لم يخف عنا ولكن اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ومن شدة تصور النظر ادعاه الاتفاق على التخصيص فذلك قول من حفظ شيئا وخابت عنه اشياء قال الامام الجليل السمين في تفسيره ثم العلامة الجمل في الفتوحات الالهية تحت قوله تعالى (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْئٍ** * الانعام: ٣٨) ما نصه اختلفوا في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ وعلى هذا فالعموم ظاهر لان الله تعالى ثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا

فهل العموم باق منهم من قال نعم وان جميع الاشياء مثبت في القرآن اما بالتصريح واما بالايماء ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شئ يحتاج اليه المكلفون آه ولفظ الخازن وقيل ان المراد بالكتاب القرآن يعني ان القرآن مشتمل على جميع الاحوال آه وقال الله تعالى (**تَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ** * الانعام: ٣٧) قال في الجلالين تفصيل الكتاب تبيين ما كتبه الله تعالى من الاحكام وغيرها قال في الجمل قوله تبيين ما كتبه الله تعالى اي في اللوح المحفوظ آه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهما عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعال عنه قال ان الله تعالى انزل هذا الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد علمنا بعضا مما بين لنا في القرآن ثم تلا (**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** * النحل: ٨٩) واخرج سعيد بن منصور في سننه وابن ابي شيبه في مصنفه وعبد الله ابن الامام احمد في زوائد كتاب الزهد لابيه وابن الضر ليس في فضائل القرآن وابن نصر المروزي في كتابه في كتاب الله والطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في شعب الايمان عنه رضي الله تعالى عنه قال من اراد العلم فليثور القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وفي قوله رضي الله تعالى عنه فليثور رد بما رد على العميان الذين يقولون ما نرى في القرآن الاّ احرفا يسيرة في اوراق عديدة انى تحتمل ما كان وما يكون ولعمري ما شبهت قول هؤلاء الطاعنين الطاغين الاّ بقول المشركين قبلهم كيف يسع العالمين اله واحد وقد بينت ذلك بحمد الله تعالى تبعيدا للاوهام وتقريبا الى الافهام في رسالتي انباء الحي ان كلامه المصون تبيان لكل شئ وحسبك ما نقل العلامة القاري في المرقات قال قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وعن علي كرم الله تعالى وجهه لو شئت ان اوقر سبعين بعيرا من تفسير القرآن لفعلت آه ولفظ العلامة ابراهيم البيجوري في شرح البردة في الاول لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر [هكذا ذكره الامام السيوطي عن الامام الاجل العارف ابن ابي جمرة عن علي كرم الله وجهه ولفظه انه قال لو شئت ان اوقر سبعين من ام القرآن لفعلت آه فظاهر سقوط لفظ ام من عبارة القاري من قلم الناسخ ١٢ منه حفظه جديده] ولفظه في اثر امير المؤمنين لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير الفاتحة آه وفي اليواقيت والجواهر لسيدي الامام عبد الوهاب الشعراني عن الامام الأجل ابي تراب النخشبي اين هؤلاء المنكرون من قول علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لو تكلمت لكم في تفسير الفاتحة لحملت لكم سبعين بعيرا آه في شرح العشماوي لصلاة سيدي احمد الكبير رضي الله عنه عن سيدي عمر المحضار لو اردت ان املي من تفسير (**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ** * البقرة: ١٠٦) حمل مائة الف جمل وما ينفد تفسيرها لفعلت وفيه عن بعض الاولياء من بيت ابي فضل وجدنا تحت كل حرف من القرآن اربعمائة الف لك من المعاني وكل حرف منه له معان في موضع غير المعاني التي له في موضع آخر قال وقال سيدي علي الخواص نفع الله به ان الله تعالى اطلعني على معاني سورة الفاتحة فظهر لي منها مائة الف علم واربعون الف علم وتسعمائة وتسعون علما آه وفي الزرقاني على المواهب ذكر الغزالي في كتابه في بيان العلم اللدني قول علي رضي الله تعالى عنه لو طويت لي وسادة لقلت في الباء من بسم الله سبعين جملا اه وفي ميزان الشريعة الكبرى للامام الشعراني قد استخرج اخي افضل الدين من سورة الفاتحة مائتي الف علم وسبعة واربعين الف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما ثم ردها كلها الى البسملة ثم الى الباء ثم الى النقطة التي تحت الباء وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا في مقام المعرفة بالقرآن حتى يستخرج جميع احكامه وجميع مذاهب المجتهدين فيها من اي حرف شاء من حروف الهجاء آه قال

فلا يجوز ان يكون الله تعالى فرط في كتابه شيئا وان لفظة الكل من انص النصوص على العموم فلا يصح ان يبقى من التبيان والتفصيل شئ وان العام[١] قطعي في افادة الاستغراق وان النصوص واجبة الحمل على ظواهرها ما لم يصرف دليل صحيح وان التخصيص

ويؤيده في ذلك قول الامام علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من علم النقطة التي تحت الباء آه اقول وبامثال هذه تظهر حقيقة قول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله رواه عنه ابو الفضل المرسي كما في الاتقان فمن ضيق العطن بل بعض الظن تحويله الى ان المعنى لوجد في القرآن ما يرشده الى طريق وجدته وهذا الامام الجليل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قائلا في النوع الثالث والاربعين من الاتقان قال الجويني واستخرج بعض الائمة من قوله تعالى (**الم * غُلِبَتِ الرُّومُ**) ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قال آه اقول فتح بيت المقدس سنة ٥٨٣ معلوم وفيها ذكره المؤرخون كابن اثير في الكامل اما الجويني فقد تقدم حتفه على فتحه بنحو من مائة وخمسين سنة فضلا عن الامام الذي حكى عنه الجويني هذا الاستخراج قال ابن خلكان ابو محمد الجويني توفى في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين كذا قال السمعاني في كتاب الذيل وقال في الانساب سنة اربع وثلاثين واربعمائة بنيسابور آه فجملة ووقع كما قال من كلام الامام السيوطي لا الامام الجويني رحمهما الله تعالى فسبحان من اكرم هذه الامة بنبيها صلى الله تعالى عليه وعليها وبارك وسلم ولعمري لو قيل لهؤلاء اخبروا كيف استخرج هذا من قوله تعالى (**الم * غُلِبَتِ الرُّومُ**) لحاروا وما احاروا بشئ اصلا فكيف نحكم بجملتها على علم حبر الامة الذي دعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (**اللّهمّ علّمه الكتاب**) وقد اخرج ابن سراقة في كتاب الاعجاز عن الامام ابي بكر بن المجاهد قال ما من شئ في العالم الاّ وهو في كتاب الله تعالى آه وفي الطبقات الكبرى من ترجمة سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه كان يقول لو فتح الحق تعالى من قلوبكم اقفال السد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** * الانعام: ٣٨) آه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهما عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم مولى امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**) قال لم نعقل الكتاب ما من شئ الاّ هو في ذلك الكتاب وروى الديلمي في مسند الفردوس عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (**من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن**) وقدمناه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيه برأنا وبه ختمنا وقد ظهر لك بطلان دعوى الاتفاق على التخصيص اما ان تطلع على الاختلاف وكلما تلي عليك قول لا يوافق هو لك خلته مائلا عليك فتدفعه بما استطعت فترد بلسانك كل عموم الى الخصوص وتسلم ان هذا عموم ثم نقول يجب حمله على وجه الخصوص فهذا حكم الهوى وظلم بالنصوص ولو ساغ هذا لما بقى خلاف قط في العموم والخصوص كما لا يخفى والله الهادي آه ١٢ منه حفظه ربنا تعالى مدنيه

([١]) اقول فرق بين القطع الكلامي والقطع الاصولي اعني اصول الفقه الا ترى ان قطعيه العام مجتهد فيه فيها فلا تكون من القطع الكلامي في شئ فليس تمسك خفي بعموم قرآني والحكم بكونه قطعيا في مذهبه حكما جازما على مراد الجليل ولا خروجا عن حدود التأويل كما لا يخفى على كل عارف نبيل آه منه حفظه ربه مدنيه

والتأويل من دون الجاء دليل تبديل وتَحويل والاّ ارتفع الامان عن الشرع الجليل وان حديث الآحاد وان بلغ ما بلغ من درجات الصحة لا يصلح مخصصا العموم الكتاب بل يضمحل درنه فكيف بما دونه من قال وقيل وان التخصيص المتراخي نسخ والاخبار لا تقبل النسخ وان التخصيص العقلي لا يترل العام عن قطعيه وانه لا يجوز التخصيص بظني متمسكا بخروج هذا عن كليته فاذن قد استقر عرش التحقيق ولله الحمد[١] على عم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما كان ويكون واذ قد علمت ان علمه صلى الله تعالى عليه وسلم مستفاد من القرآن العظيم وكونه تفصيلا لكل شئ وتبيانا لكل شئ وصف وصف للكتاب الكريم لا لكل آية آية او سورة سورة منه والقرآن ما نزل دفعة بل نجما نجما في نحو ثلاث وعشرين سنة فكلما نزلت آية او سورة زادته صلى الله تعالى عليه وسلم علوما الى علوم الى ان تم نزول القرآن فتم لكل شئ التفصيل والتبيان واتم الله نعمته على حبيبه كما كان وعد به في القرآن فقبل ان يتم الترول ان قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام (**لم نقصصهم عليك** * النساء: ١٦٥) وفي المنافقين (**لا تعلمهم** * التوبة: ١٠١) او توقف صلى الله عليه وسلم في قصّة او قضية حتى نزل الوحي واتى بالجلية فلا هو لتلك الآيات مناف ولا لاحاطة علمه صلى الله عليه وسلم ناف كما ليس بخاف على ذوي الانصاف فكلما تعلقت به الوهابية لنفى علمه صلى الله عليه وسلم من قصص وروايات ان لم يعلم تاريخه فالتمسك به جهل سفيه وسفاهة جهول لجواز ان يكون

([١]) عارضني فيه بعض العلماء في المدينة الكريمة بقوله تعالى في التوراة (**وتفصيلا لكل شئ**) فقلت له هل قام دليل على التخصيص في التوراة ام لا على الثاني فبم الانكار وعلى الاول قيام الدليل في الكليم الجليل كيف يكون قياما في الحبيب الجميل عليهما الصلاة والسلام بالبخيل وتخصيص لفظ في موضع بالدليل لم يوجبه في موضع آخر بلا دليل فسكت ولم يقدر على بنت شفة والآن اقول اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال لما القى موسى الالواح بقى الهدى والرحمة وذهب التفصيل واخرج ابو معيد وابو المنذر عنه ان سعيد بن جبير قال كانت الالواح من زمرد فلما القاها موسى ذهب التفصيل وبقى الهدى والرحمة وقرأ (**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ** * الأعراف: ١٤٥) وقرأ (**وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ اَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ** * الأعراف: ١٥٤) قال لم يذكر التفصيل ههنا فانقطعت الشبهة رأسا منه حفظه ربي تبارك وتعالى مدنيه

ذلك ليس اكمال النزول وان علم وتقدم فالاستناد خرط القتاد بل محض جنون والجنون فنون وان تأخر فان لم يكن نصا في ادعاه فالمستدل سفيه والاستدلال واه وانا احمد ربي ولوجهه الكريم الاكبر ان كلما تشبثت به الوهابية في تقصير علم المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يخرج من احدى هذه الصور[١] ولئن سلمنا على سبيل فرض الغلط ان وجدت هنا رواية معلومة التاريخ متأخرة القصة عن تكامل التنزيل قطعية الافادة في نفي حصول العلم ببعض الاشياء اصلا فيكفينا جواب جامع واف نافع ناف قامع لجميع القعاقع شاف كاف في كل الوقائع ان اخبار الآحاد اذا عارضت الآيات وانسد باب التأويلات لم تغن و لم تسمع و لم تسمن و لم تنفع ولئن ذكرت ههنا نصوص الفحول في كتب الاصول فاحسن وامكن منه ان أتى بشهادة امام وهابية العصر في الهند رشيد احمد الكنكوهي اذ قال في كتابه المقبول لديه المنسوب الى تلميذه خليل احمد الانبهتي في نفس هذه المسئلة اعني مسئلة اعلامه تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات جاعلا لها من باب العقائد لا باب الفضائل ما ترجمته مسائل العقائد ليست قياسيات تثبت بالقياس بل قطعيات تثبت بالنصوص القاطعة حتى ان حديث الآحاد ايضا لا تفيد هنا فلا يلتفت الى اثباتها ما لم تثبت بالقواطع وقال في ص: ٨١ العبرة في الاعتقاديات بالقطعيات لا بالصحاح الظنيات وفي ص: ٨٧ احاديث الآحاد الصحاح ايضا لا تعتبر كما برهن عليه في فن الأصول آه فانجلى الحال وزال عن الحق كل اشكال الا فليجتمع وهابية كنكوه وديوبند ودهلي وكل جلف جاف بدوي وجبلي وليأتوا بنص قطعي الدلالة يقيني الافادة مجزوم الثبوت كآية القرآن اوحديث متواتر يحكم بقطع قاطع وجزم

([١]) عرض هذا الوهم الرسالة المفتراة ايضا وهو ايضا من امارات ان عملته ايدي او حرفته بشيمتها الكذابية وقد قدمنا الرد عليها في حواشي ص: ١١٠ آه جديده من جعل الوهابية التمسك ههنا بحديث الشفاعة فارفع رأسي فاثنى على ربي بثناء وتحميد بعلمنيه فان الحمد والثناء عليه تعالى باوصافه الجميل فيفيد الحديث انه اذ ذاك ينكشف عليه صلى الله عليه وسلم. من صفاته تعالى ما لا يعلمه الآن وهذا لا يمس محل النزاع فقد اذناك ان علمه صلى الله عليه وسلم وصفاته ولن يحيطن بشئ منها ابدا لاستحالة احاطة المتناهي بما لا يتناهى فيزيد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ابد الآباد علوما جديدة بذاته وصفاته تعالى ولا يبلغ الكنه والاحاطة ابدا فان الحاصل ابدا متناه والباقي ابدا غير متناه فلا فيه خلاف لما ادعيناه ولا احاطة بكنه صفات الله ولكن من لم يفهم فليفه بما فاه آه منه جديده

ظاهر ان بعض الوقائع قد خفيت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تكميل التنزيل بحيث انه لا يعلمها اصلا[١] لا انه علم وكتم لان عنده من العلوم ما يكتم او علم وذهل حينا لاشتغال باله بامر آخر اعظم واهم فان الذهول لا ينفي العلم بل يقتضي سبق العلم كما لا يخفى على ذي فهم الا فاتوا ببرهان كذا ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاعلموا ان الله لا يهدي كيد الخائنين ومن تعاجيب الدهر على بغض الكنكوهي لفضائل النبي صلى الله عليه وسلم ان الكنكوهي المذكور جعل حصول فضيلة العلم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من باب العقائد ليرد احاديث صحاح البخاري ومسلم وغيرهما كما ذكر ولما اتى على سلب علمه صلى الله تعالى عليه وسلم جعله من باب الفضائل المقبول فيه الضعاف حتى تمسك بتلك الرواية الساقطة التي صرحت الائمة ان لا اصل لها اعني رواية لا اعلم ما وراء هذا الجدار.

مطلب تكفير علماء مكة الرشيد احمد وخليل احمد

فيا للمسلمين هل هذا الاّ لما في قلبه من غيظ شديد على فضائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرضى لثبوتها باحاديث الصحيحين ويتشبث لردها بكل ساقط وباطل ومين افهكذا يكون الاسلام كلا وربّ هذا البيت وليكن على ذكر منكم ان هذا الكتاب البراهين القاطعة المنسوبة الى خليل احمد الانبتهي الذي شهد العام حج البيت الحرام وهو الآن موجود هنا وقرظ عليه شيخه رشيد احمد الكنكوهي وصوب كل حرف حرف منه قد رد عليه ساداتنا علماء الحرمين المحترمين اكرمهم الله تعالى ووفقهم لحماية حوزة الدين ونكاية الضلال والمضلين فقال مولانا الشيخ الاجل محمد صالح ابن المرحوم صديق كمال الحنفي مفتي الحنفية اذ ذاك في تقريظه على كتاب تقديس الوكيل عن توهين الرشيد والخليل المؤلف في الرد على هذين والتنكيل ما نصه حكم صاحب البراهين مع المؤيدين والمقرظين

---

(١) يشير الى كلام نفيس جليل جميل فصلناه في اللؤلؤ المكنون احسن تفصيل وطويناه ههنا لان العجالة لا تحتمل الاطالة والحمد لله ذي الجلالة ١٢ منه حفظه ربه مكيه

حكم المتزندقين بيقين وقال سيّدنا شيخ علماء الحرم مفتي الشافعية مولانا الأجل محمد سعيد بابصيل ما نصه اما صاحب البراهين والمؤيدين له فهم اشبه بالشياطين واهل الزيغ والزندقة ان لم يكونوا كفارا بيقين اما مفتي المالكية اذ ذاك الشيخ الفاضل محمد عابد ابن المرحوم الشيخ حسين فمدح راد البراهين وسمى صاحبها بالمفتن وقال مفتي الحنابلة مولانا خلف بن ابراهيم ما اجاب به صاحب التعقبات على صاحب البراهين والمؤيدين له فهو الحق لا محيص عنه وقال مولانا الأجل عثمان بن عبد السلام الداغستاني مفتي الحنفية بالمدينة المنورة ما نصه اطلعت على هذا الرد المتين على صاحب البراهين التي دلت على سراب نفيعة برهنت على سخافة عقل ملفق كلماتها الفظيعة فلعمري انه لعميق الغوص في الحج الضلال مستحق الخزي من ذي الملكوت والجلال اهـ.

مطلب ذكر بعض ضلالات الكنكوهية

و قال السيد الجليل محمد على ابن السيد ظاهر الوتري الحنفي المدني ما نصه ما نقله الشيخ الراد عن صاحب البراهين وعن المؤيدين له الفسقة فانه كفر صراح وزندقة آه كيف لا وهذه البراهين المنسوبة الى خليل احمد المكتوبة بامر استاذه الكنكوهي وتلقينه قد نسب فيها ربنا تبارك وتعالى الى امكان الكذب انظروا ص: ٣ ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى نقصان علمه من علم اللعين ابليس انظروا ص: ٤٧ وجعل مجلس ميلاده صلى الله تعالى عليه وسلم والقيام عند ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم مماثلا ونظيرا لما تفعل مشركوا الهند لإلههم الباطل المسمى كنهيا انه اذا جاء يوم ولادته يأتون بامرأة كانها حامل ثم هي تحاكي حالة المرأة عند الوضع فتأن انينا وتلتوي حينا فحينا ثم يستخرجون من تحتها صورة ولد ويرقصون ويلعبون ويصفقون ويزمرون الى غير ذلك من ملاعبهم الخبيثة فشبه مجلس ميلاد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا قال بل هؤلاء ازيد من اولئك المشركين لأنهم انما يفعلون في تاريخ معين وهؤلاء لا قيد عندهم اذا شاؤا صنعوا هذه الخرافات انظروا

ص: ١٤١ ولما احتج اهل السنة عليه بعلماء الحرمين الكريمين انهم يعقدون مجلس الميلاد الكريم وكتبوا مرارا فتاوى كثيرة في استحباب هذا العمل الفخيم جعل يهجوهم وينقصهم في الايمان والامانة ويفضل عليهم وهابية بلدته ديوبند في الدين والديانة فقال في ص: ١٧ و١٨ ترجمه حال علماء ديوبند مشيرا ان لباسهم وهيأتهم مطابق للشرع يصلون بالجماعات على الوجه الحسن ولا يقصرون في الأمر بالمعروف مهما قدروا ولا يراعون في كتابة الفتاوى غنيا ولا فقيرا يجيبون بالحق وان نبهوا على خطإ قبلوا بشرط الصحة هذه الاوصاف كلها واضحة فيهم من شاء فليختبرهم وهذا هو آية قبولهم عند الله تعالى اما علماء مكة المعظمة فمن نظرهم مع عقل وعلم فقد قتلهم خبرا ومن لم يذهب اليها فهو ببيان النقات يعلم كمن يرى ان اكثر علماء مكة لا كلهم لان فيهم متقين ايضا لباسهم خلاف الشرع يلبسون الاكمام والأذيال ولحية اكثرهم اقل من قبضة ولا يحتاطون في الصلاة وليس عندهم مع قدرتهم الامر بالمعروف اسم ولا اثر اكثرهم الخواتيم والفتحات المحرمة قطع الصفوف شائع فيهم سلم لهم شيئا من الفلوس يكتبوا لك الفتوى بما تهوى وان اطلعهم احد على عصيانهم تأهبوا لضربه وهذا شيخ علماء مكة يريد (مولانا السيد احمد زيني دحلان قدس سره العزيز) لا يخفى على احد ما عامل مع شيخ هندنا المولوي رحمة الله وكتب ايمان ابي طالب على خلاف صحاح الاحاديث باخذ دراهم رشوة من رافضي بغداد وعلى هذا الى اين اكتب فان فيه طولا ويلحقني جباء ايضا ان اكتب هجو علماء الحرمين لكن كتبت ضرورة قال ومفاسدهم هذه توجب لهم البعد والخسران ازيد واشد ال ان قال ص: ٢٠ اني سألت عالما اعمى يقص في مسجد مكة بعد العصر عن مجلس الميلاد فقال بدعة وحرام فارتضى ذلك القاص الاعمى لاجل تحريمه مجلس الذكر الشريف فاستحب العمى على الهدى نسأل الله الحفظ عن الردى وصلّى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ابدا آمين.

النظر السادس النظر السادس في معرفة لا يعلمهن الاّ الله

عسى ان يقول بعض من لا معرفة له بمعاني النصوص وموارد العموم والخصوص انكم اذا اثبتم لنبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم علم جميع ما كان وما يكون من اول يوم الى آخر الايام فقد دخلت فيه خمس لا يعلمهن الاّ الله فاين ذهب اختصاصها بالله تعالى اقول يا هذا ما اسرع ما نسيت ما القينا عليك ان الاختصاص بربنا تبارك وتعالى انما هو بمعنى الاستقلال والإحاطة بجميع علوم ذي الجلال اما مطلق العلم العطائي فثابت لعباده باثباته تعالى وارشاده اما علمت ان علم ما كان وما يكون لم نثبته لهذا النبي الكريم عليه وعلى آله افضل الصلاة والتسليم من عند انفسنا بل الله اثبت والقرآن اثبت ومحمّد صلى الله عليه وسلم والصحابة اثبتوا والائمة بعدهم اثبتوا كما تلونا وروينا ونقلنا وحكينا فانى تصرفون ما لكم كيف تحكمون اتردون آيات الله بعضها ببعض وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اما وعيتم ما اسمعناكم ان الله تعالى نفى نفيا لا مردّ له واثبت اثباتا لا محيد عنه فوجب الجمع وقد حلى بوجوهه السمع فكأنكم تصغون ولا تسمعون وتنظرون ولا تبصرون.

فان قلت قد عد الله تعالى هذه الخمس وخصها بالذكر فلا بد لها من مزيد على غيرها في الاختصاص بالله تعالى فالاعلام يجري فيما وراءها لا فيها والاّ لبطلت خصوصية اختصاصها لكونها اذن كسائر الغيوب في الإنكشاف بالأعلام.

قلت اولا مهلا اياك والعجل فان العجل يأتي بالزلل ان بغيت المحاورة على سنن المناظرة[١] فمن اين لك ادعاء الخصوصية في الاختصاص فان الآية هكذا (**اِنَّ الله عِنْدَهُ**

---

(١) من لم يتأمل قولي على سنن المناظرة فليدندن بما شاء فانه كلام من لم يصل الى العنقود ثم من الجرأة ادعاء ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهم الحصر من هذه الآية ومتى اخبرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فالحكم به عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تحكم جسيم وخطأ عظيم بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم فسر مفاتيح الغيب بهذه الخمس. وقد صرحت تلك الكريمة بقوله عزّ وجلّ (**لا يعلمها الاّ هو**) فمن هنا اتى الحصر ثم من العجب زعم ان هذه الكريمة الاخرى انما تدل على الحصر مع ضميمة حديث لا يعلمهن الاّ الله فسبحان الله ممن لا يكتفي بقوله تعالى (**لا يعلمها الاّ هو**) ما لم يضم اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (**لا يعلمهنّ الاّ الله**) ثم من الفرية على اني ادعيت عدم دلالة الكريمة الاخرى على الحصر وهذه رسالتي بين عينيك لاذكر فيها ههنا لهذه الكريمة انما تكلمت على دلالة الكريمة الاولى وذلك ايضا على سنن المناظرة كما ترى نسأل الله العفو والعافية آه منه

عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِاَىِّ اَرْضٍ تَمُوتُ اِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ * لقمان: ٣٤) فانى دلالتها على اختصاص الخمس جميعا فضلا عن خصوصية الاختصاص الا ترى ان في بعضها ليس بشئ مما يدل على الحصر والقصر كقوله تعالى (**ينزل الغيث**) وقوله تعالى (**يعلم ما في الارحام**) ولا نسلم ان مجرد الذكر في مقام الحمد يوجب الإختصاص مطلقا فقد مدح الله سبحانه وتعالى نفسه بالسمع والبصر والعلم ووصف بها عباده ايضا (**جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ** * النحل: ٧٨) ومن ذلك قول موسى على نبينا الكريم وعليه الصلاة والسلام لا يضل ربي والانبياء ايضا منزهون عن الضلال يا قوم ليس بي ضلالة وقال تعالى (**اِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** * النساء: ٤٠) والانبياء ايضا مبرؤن عن الظلم قال (**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** * البقرة: ١٢٤) ثانيا سلمنا الدلالة على الاختصاص فاي خصوصية للخمس فيه بحيث لا يبقى للاعلام الإلهي اليها سبيل فانه ان كان استدلالا بنحو مفهوم الغيب وهو باطل مبرهن على بطلانه في الاصول فان الآية ليس فيها لفظ الخمس ايضا حتى يرجع الى مفهوم العدد والحديث وان ذكر فيه هذا اللفظ فمع قطع النظر عما قدمنا ان خبر الآحاد يصلح للإعتماد في باب الاعتقاد[١] لا نسلم ان العدد في امثال المقام ينبغي ما زاد اما سمعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (**اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي**) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم خص بعطايا كثيرة لا تعد ولا تحصى والحديث جاء من وجه آخر بلفظ فضلت على الانبياء بست فالخمس تنفي

(١) ثم رأيت في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري من تفسير سورة الرعد ما نصه ذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى لان العدد لا ينفي الزيادة او لانهم كانوا يعتقدون معرفتها آه ولفظه في الانعام كانوا يدعون علمها وفي عمدة القاري من الايمان قيل ما وجه الانحصار في هذه الخمس مع ان الامور التي لا يعلمها الاّ الله كثيرة واجيب بانه اما لانهم كانوا سألوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الخمس فنزلت الآية جوابا لهم واما لانها عائدة الى هذه الخمس فافهم آه **اقول** لا معنى لعود ما وراءها اليها فان كنه ذاته وصفاته تعالى لا يعلمه الاّ هو ولا يرجع الى شئ من الخمس وكانه الى هذا يشير بقوله فافهم وكذلك في قول القسطلاني كانوا يعتقدون معرفتها ويدعون علمها نظر ظاهر بالنظر الى الساعة فانهم لم يكونوا يؤمنون بها فضلا عن ادعاء معرفتها والجواب الشافي ما القاه الله تعالى على عبده الضعيف كما سيأتي آه منه مدنيه

الست فيتناقضان ثم هما في سرد الخصال متخالفان فعد في كل منهما ما لم يعد في الآخر فعلى تقدير افادة العدد الحصر يلزم تنافي الاحاديث الصحيحة المقبولة كلها عند الائمة بوجوه شتى والعبد الضعيف قد جمع الاحاديث الماشية على هذا النسق في رسالة سميتها البحث الفاحص عن طرق احاديث الخصائص فوجدها عادة من اثنين الى عشر وكل يذكر ما ليس في صاحبه وقد نافت الخصائص المذكورة فيها على ثلثين فأين الخمس واين الست ومن تتبع باب ثلاث وباب اربع وباب خمس ونظائرها من الجامع الصغير ومن ذيله ومن جمع الجوامع أيقن ان العدد لا يقضى بالحصر في شئ من امثال هذا المقام ولعلك وتقول هذا كله واضح ولكن لابد لتخصيصهن بالذكر من نكتة.

مطلب نكتة تخصيص ذكر الخمس

اقول وبالله التوفيق نعم نكتة واية نكتة رفيعة جليلة بديعة جميلة ومن لطفها انها تقضى على الوهابية بعكس ما فهمته افهامهم الذليلة فاستمع لما الهم الله سبحانه وتعالى اعلم[١] ان في الغيوب كثرة عظيمة سوى هذه الخمس حتى ان مجموع افراد الخمس بحذافيرها لا تبلغ جزء من عشر عشير معشاره ما سواها فالله تعالى غيب الغيب وهو على كل شئ شهيد وكل صفة من صفاته غيب والبرزخ غيب والجنة غيب والنار غيب والكتاب غيب والحشر غيب والنشر غيب والملائكة غيب وجنود ربك سواهم غيب الى غيوب لا يمكن لنا احصاء اجناسها فضلا عن افرادها ومعلوم ان كلها او جلها اشد غيبة من اكثر الخمس وما ذكر الله تعالى في هذه الآية منها

---

(١) قوله اعلم الخ هذا من الاسرار الربانية والحكم الالهية والفيوضات الرحمانية والاختصاصات الوهبية ان رزق الله مؤلف هذا الكتاب الجليل حكمة ذكر الخمس من دون ما فوقها من المغيبات واطلعه الله تعالى على ما تختص من النكت الجليلات ولله در ابن مالك اذ يقول في طالعة تسهيله واذا كانت العلوم عطايا الهية ومنحا ربانية فلا غرابة ان يدخل المتأخرين ما صعب فهمه على كثير من المتقدمين آه وحسب الواقف على مثل هذه التحقيقات ان يتلوقوله تعالى (**مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا** * فاطر: ٢) وقوله جلّ شأنه وعزّ سلطانه (**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** * الحديد: ٢١) اه كتبه الفقير حمدان الجزائري مدنيه حمدانيه هذا ثاني الحواشي التي تفضل بها على كتابي سعادة علامة المغرب مولانا حمدان حمد فعاله الحنان آمين والحمد لله رب العالمين آه منه حفظه ربه تعالى

شيئا وانما اتى بهذه فلم يحصها لزيادة تغلغلها في الكمون والبطون بل ان الزمان كان زمان الكهان وكان الكفرة يدعون علوم الغيب بالرمل وبالتنجيم وبالقيافة وبالعيافة وبالزجر وبالطير وبالأزلام وبغير ذلك من هوساتهم المغشاة بالظلام وما كانوا يبحثون عما ذكرنا من علم الذات والصفات والمعاد والاملاك ولا لإدراكها طريق اصلا في تلك الفنون الداعية الى الهلاك وانما كانوا يقولون عن الأمطار متى تكون اين تكون وعن الاجنة هل هي بنات ام بنون وعن المكاسب والمتاجر والرابح فيها والخاسر وعن قفول المسافر الى بيته او موته ثم في غربته فخصت هذه الاربع بالذكر بمعنى ان التي تدعون علمها بفنونكم الأباطيل فان علمها عند الملك الجليل ليس اليها من دون اعلامه تعالى سبيل وضم اليها علم الساعة لانها من جنس ما يبحثون عنها وهو الموت فهم كانوا يخبرون عن موت آحاد من الناس والساعة موت كل من في الارض وقد علم من عرف النجوم ان الكواكب على زعم ذلك الفن اشد دلالة على الحوادث العامة من الخاصة وفي خراب دار وهلاك رجل ليست عندهم ضوابط تقطع بها بزعمهم ايضا فان انظار الكواكب واتصالاتها واوضاعها ودلالاتها ربما تتعارض في الأمور الجزئية بل قلما يوجد بيت من بيوت زائجة ولادة او تحويل عام في عمر احد والكواكب الذي فيه وهو ناظر اليه خاليا عن تعارض القوة والضعف فان كان له وجه الى الشر فوجه آخر الى الخير وهم انما يخمنون ويرجحون وبما يقع عندهم الغلبة يحكمون اما الإنقلاب العام في العالم فله عندهم ضابطة مستقرة مستمرة وهو القرآن الاعظم اعني اجتماع العلويين زحل والمشتري في اوائل احد من البروج الثلاثة النارية الحمل والأسد والقوس كما كان ذلك في زمن طوفان نوح عليه الصلاة والسلام ومعلوم ان الحساب[١] ينبئ عن

---

(١) وقد حكمت المحاسبات ان لو بقيت الدنيا ليقعن القرآن الاعظم بين العلويين بعد خمسمائة وثمان واربعين سنة من تاريخنا هذا للثالث والعشرين من ذي القعدة سنة الف وثمانمائة واحدى وسبعين من الهجرة قريب نصف الليل في الدرجة الثالثة من الحمل كل ذلك بالوسطى فلئن بقيت الدنيا لم يبعد ان تقوم الساعة في المحرم الذي يليه او الذي قبله من عامه لان حكم القرآن يبتدئ في هذين اذا بقى الفصل بينهما ع جه وينتهي اذا صار بعد القرآن ط جه والله تعالى اعلم ثم عنّ لي احتمال ان يكون رأس تلك المائة زمن ظهور سيدنا الامام الموعود رضي الله عنه وترجح ذلك عندي بما رأيت للسان

القرانات الآتية كالماضية وانها بعد كم سنة تكون وكيف تكون وفي اية درجة بل دقيقة من اي برج يكون[١] وما جهته وكم بقاؤه وهل يكون كاسفا ام كاشفا الى غير ذلك فان النجوم مسخرات بحساب قويم ذلك تقدير العزيز العليم فونجوا بذكر الساعة ان لو كان لعلومكم هذه حقيقة كما تزعمون لكان علمكم بالساعة اسرع من علمكم بموت فلان لكنكم لا تعلمون ان انتم الاّ تخرصون فهذه والله اعلم نكتة تخصيص الذكر ولله الحمد على تسديد الفكر اتقن هذا فانه من فيوض هذا البيت الكريم وسانح الوقت بعون النبي الرحيم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم.

مطلب حصر العلم في الله ويوجب النفي عن عباد الله وكذا كل ما يصح أن يظهر عباده

ثالثا نعم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (**خمس لا يعلمهن الاّ الله**) وقال الله عزّ وجلّ (**قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الاّ الله**) فخصص الرسول وعمم الإله وانا بكل مؤمنون فان الخصوص لا ينفي العموم فلا يعلم الخمس الاّ الله ولا يعلم غيرها من الغيوب التي هي اعلى واشرف وادق والطف منها الاّ الله.

الحقائق سيد المكاشفين سيدنا الامام الاجل الشيخ الاكبر رضي الله عنه في كتابه الدر المكنون والجواهر المصون من قوله:

اذا دار الزمان على حروف * ببسم الله فالمهدي تام
ويخرج بالحطيم عقيب صوم * الا فاقرأه من عندي سلاما

اما ما في الحديث ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة انا في آخرها الفا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في دلائل النبوة عن الضحاك بن زمل الجهني رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (**إني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها عزّ وجلّ ان يؤخرهم نصف يوم**) رواه الامام احمد وابو داود ونعيم بن حماد والحاكم والبيهقي في البعث وايضا بسند جيد عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وفيه قيل بسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة وللبيهقي في البعث عن ابي ثعلبة رضي الله تعالى عنه انه قال الله لا تعجز هذه الامة من نصف يوم اقول لا يبعد ان يسترجي صلى الله تعالى عليه وسلم امهال نصف فيمنحه ربه يوما كاملا او ما شاء من زيادة بما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (**اَلَنْ يَكْفيكُمْ اَنْ يُمدَّكُمْ رَبُّكُمْ بثَلَثَة اَلاَف منَ الْمَلَئكَة مُنْزَلينَ** * آل عمران: ١٢٤) فقال ربه عزّ وجلّ (**بَلَى اِنْ تَصْبرُوا وَتَتَّقُوا وَيَاْتُوكُمْ منْ فَوْرهمْ هَذَا يُمْددْكُمْ رَبُّكُمْ بخَمْسَة اَلاَف منَ الْمَلَئكَة مُسَوِّمينَ** * آل عمران: ١٢٥) فزاده الفين ولله الحمد آه منه جديده

(١) لما اتى على الخصوص ارجع الضمير الى المفرد ١٢ منه مكيه

مطلب لا موجود الاّ الله

اقول بل لا يعلم شيئا الاّ الله بل لا وجود حقيقيا الاّ لله وقد جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها العرب قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل وقد تقرر عندنا ان كمة لا اله الاّ الله معناها عند العامة لا معبود الاّ الله وعند الخاصة لا مقصود الاّ الله وعند الاخصين لا مشهود الاّ الله وعند المنتهين لا موجود الاّ الله والكل حق ومدار الايمان على الاول ومناط الصلاح الثاني وتمام السلوك بالثالث وملاك الوصول هو الرابع رزقنا الله من جميعها حظا وافيا بمنه وكرمه آمين وقد انشد سواد بن قارب رضي الله تعالى عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم:

مطلب أشعار سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه
وبيان رده على الوهابية بوجوه في الشفاعة والإستغاثة والاغناء

فاشهد ان الله لا شيئ غيره * وانك مأمون على كل غائب

وانك ادنى المرسلين شفاعة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمغني عن سواد بن قارب

هكذا روينا في المسند وان كانت الرواية الاخرى لا رب غيره اقول فاولا نفي الوجود عن كل شئ سوى الله تعالى وثانيا اثبت علم المغيبات لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث جعله امينا على جميع الغيوب والجاهل عن شئ لا يكون امينا عليه وثالثا آمن بان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد اعطي الشفاعة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث مسلم (**واعطيت الشفاعة**) لا كما قالت الوهابية انه لم يعطها بعد وانما يؤذن له فيها يوم القيامة قصدوا بذلك ان لا يستغاث به صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لانه لا يقدر الآن على الشفاعة ونبذوا قوله تعالى (**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمؤْمِنَات** * محمد: ١٩) وقوله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذَا ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ورابعا امن بانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاقرب

شفاعة لا كما قال كبير الوهابية انه تعالى اذا اراد الإحتيال لمغفرة النادم التائب لا شفاعة عنده الا له لا لمن اذنب و لم يتب فانه يقيم من شاء شفيعا له من دون تخصيص وخامسا استغاث به صلى الله تعالى عليه وسلم ردا على الوهابية وسادسا ترقى عن اقربية شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فحصر الشفاعة فيه وهو الحق اما سائر الشفعاء فيشفعون عنده صلي الله تعالى عليه وسلم ولا يشفع عند الله تعالى الاّ هو كما قال صلى الله عليه وسلم (**وانا صاحب شفاعتهم ولا فخر**) وسابعا اثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم الاغناء عن المتوسلين به رد على كبير الوهابية الذي زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغني عن بنته فضلا عن غيرها فانظر الى عظم نفع هذه الكلمات اليسيرة من ذلك الصحابي الكريم رضي الله تعالى عنه وقد نطق الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقره على جميع ذلك هذا وقال الله تعالى (**يَوْمَ يَجْمَعُ الله الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا اُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا** * المائدة: ١٠٨) اقول فتكلموا على اصل الحقيقة ونفوا عنهم العلم رأسا لان الظل اذا قابل الاصل لم تبق له دعوى وقالت الملئكة (**سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا اِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا** * البقرة: ٣٢) فتكلمت عن الحقيقة العطائية فأتت بالثنيا فكان الأنبياء اكثر ادبا واعظم اجلالا منها على جميعهم الصلاة والسلام هي ايضا تذكرت فرجعت وحصرت فقالت انك انت العليم الحكيم اي لا علم الاّ لك وبالجملة فالكل لله وما يعلم احد الاّ بالله فيرجع الامر الى ما حقق الائمة الأمجاد ان المنفي هو الاستقلال والاستبداد[١] ونقل بعض اصحابنا عن الروض النضير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير صلى الله تعالى عليه وسلم ما نصه اما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا هو فمفسر بانه لا يعلمها احد بذاته الاّ هو لكن قد تعلم باعلام الله فان ثمة من يعلمها وقد جدنا ذلك لغير واحد كما رأينا جماعة علموا متى يموتون وعلموا ما في الارحام حال حمل المرأة وقبله آه قلت وفي

---

(١) ومن علم او نظر ما سبق وصر في اول نظر ثم الزم التناقض في الآي الغرر فقد غفل وعثر نسأل الله ان يغفر لنا جميعا ما عبر وما غبر آه منه حفظه ربه مدنيه

شرح الصدور للامام السيوطي وبهجة الاسرار للامام الأجل نور الدين ابي الحسن علي اللخسي الشطنوفي وروض الرياحين وخلاصة المفاخر للإمام الأسعد عبد الله اليافعي الشافعي وغيرها من كتب القوم روايات كثيرة من هذا الباب عن الأولياء الكرام لا ينكرها الاّ من حرم لا حرمنا الله بركاتهم وكذلك نص الإمام ابن حجر المكي في شرح الهمزية بعطاء علم الغيوب من الخمس حيث قال ان علم الانبياء والأولياء انما هو باعلام الله تعالى لهم وعلمنا بذلك انما هو باعلامهم وهذا غير علم الله تعالى الذي تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الأزلية الدائمة الأبدية المترهة عن التغير وسمات الحدوث والنقص والمشاركة والانقسام الى قوله فلا ينافي ذلك اطلاع الله تعالى لبعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من الخمس التي قال فيهن صلى الله تعالى عليه وسلم (**خمس لا يعلمهن الاّ الله**) آه ولذا قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي قدس سره في شرح المشكوة تحت حديث خمس لا يعلمهن الاّ الله[١] المعنى انما لا يعلمها احد بحسب عقله[٢] من دون تعليم الله تعالى لانّها من

---

(١) ولفظ اللمعات المرار لا تعلم بدون تعليم الله تعالى آه وقال الامام القسطلاني في الارشاد من سورة الانعام (**وينزل الغيث**) فلا يعلم وقت انزاله من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يجاوز به الاّ هو لكن اذا اصر به علمته ملائكته الموكلون به ومن شاء الله من خلقه ويعلم ما في الارحام لا احد سواه لكن اذا امر علمه الملائكة ومن شاء الله من خلقه والاستدراك مستفاد من قوله تعالى (**الاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** * الجن: ٢٧) والولي تابع للرسول يأخذ عنه آه التقاط فقد صرح بجريان الاعلام فيما شاء الله تعالى من هذه الخمس ايضا وهو اظهر من ان يظهر ولكن معاذ الله من طمس البصر آه منه مدنيه

(٢) كذلك قال الشهاب في عناية القاضي عنده مفاتيح الغيب وجه اختصاصها به تعالى انه لا يعلمها كما في ابتداء الاهواء الحمد لله لا حاجة بنا الى الاستكثار فقد قال السيد المدني في الرسالة المنسوبة اليه التي اتت بها الوهابية في ص: ٢٠ ما نصه ننقل لك ههنا نصوصا عن بعض الأئمة الاعلام تحقيقا للمقام فنقول قال الحافظ ابن كثير في تفسيره قوله تعالي (**انَّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** * لقمن: ٣٤) عنده مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها احد الاّ بعد اعطائه تعالى بها آه فوضح ولله الحمد وضوح الشمس في رابعة النهار ان معنى لا يعلمهن الاّ الله اختصاص علم الخمس به عزّ وجلّ من دون اعلام فلا يعلمها غيره الاّ باعلامه عزّ وجلّ وهذا هو مدعا (**قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ انَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** * الاسراء: ٨١) الحمد لله جاء النصر وتم الامر وظهر امر الله وهم كرهون ١٢ منه حفظه ربه جديده

الغيوب التي لا تعلم الاّ باعلامه عزّ وعلا آه[١] وهذا الإمام الأجل البدر محمود العيني[٢] قائلا في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ما نصه قال القرطبي لا مطمع لاحد في هذا الأمور الخمسة لهذا الحديث وقد فسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى (**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ** * الانعام: ٥٩) بهذه الخمس قال فمن ادعى علم شئ منها غير مسند الى رسول الله صل الله تعالى عليه وسلم كان كاذبا في دعواه آه فانظر كيف قصر التكذيب على من لم يسنده الى عالم ما كان وما يكون صلى الله عالى عليه وسلم فقد افاد باعلى ندائه انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمها ويعلمها من يشاء من الاولياء لا جرم ان نص العلامة ابراهيم البيجوري في شرح البردة انه لم يخرج صلى الله تعالى عليه وسلم من الدنيا الاّ بعد ان علمه الله تعالى بهذا الامور اي الخمس **قلت** بل هذه كما بينا من اظهر الغيوب فالذي علمه من ابطن الغيوب ما لا يحصيه الاّ من علّم ومن علّم جلّ جلاله وصلى الله تعالى عليه وبارك وسلم هل يضنّ عنه بهذه الظواهر الواقعة على طرف الثمام وساقه الشنواني في جمع النهاية مساق الحديث فقال قد ورد ان الله تعالى لم يخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اطلعه على كل شئ آه **قلت** وقد تلونا الآيات الناصة بذلك وصحاح الاحاديث المصرحة بما هنالك ونقل فيه ايضا عن بعض المفسرين ما نصه لا يعلم هذه الخمس علما لدنيا ذاتيا بلا واسطة الاّ الله

---

(١) ونقله ايضا القاري في المرقاة تحت حديث جبرئيل عليه الصلاة والسلام وكذا القسطلاني في الارشاد ١٢ منه جديده

(٢) هؤلاء اكابر جلة العلماء العظام من الحنفية والشافعية والمالكية كالامام العيني والامام القرطبي والامام الشطنوفي والامام اليافعي والامام ابن كثير والامام السيوطي والامام القسطلاني والامام ابن حجر والعلامة القاري والعلامة الشنواني والشيخ البيجوري والشيخ عبد الحق والشهاب الخفاجي وغيرهم وانت نفسك يا سيد وكل من صنف في سير الاولياء ومناقبهم والمصنفين من الصوفية الكرام عن آخرهم والمعتقدين فيهم من العلماء العاملين واساطين الذين فنسبتهم جميعا بمخالفتهم لما فهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن الكريم على خطإ عظيم وانهم خالفوا القطعي في الدين اذنا بهذا الحق والصواب الذي ليس فيه ولا شك وله ارتياب مخاطرة عظيمة وجرأة جسيمة وخطإ كبير وظن في شباب وما تقول انت في نفسك يا رفيع القباب ثم تعبيرهم بشرذمة قليلة من المتأخرين وبعض الصوفية مكابرة للحس وتلبيس للحق بل هم الجم الغفير والسواد الكثير وغيرهم ولم يرووا عليهم كلمهم الى احدهم ولا عبرة بمن في قلبه مرض وله ثلمة دينه فرض كالمعتزلة والرافضية والوهابية خذلهم الله تعالى او من زلت قدمه وطغى قلمه نسأل الله العفو والعافية آه منه حفظه ربه جديده

تعالى اما بواسطة فلا تختص به تعالى آه **قلت** بل اذن تختص بغيره تعالى لاستحالة الواسطة في علمه عزّ وعلا وفي كتاب الابريز عن شيخه سيّدي عبد العزيز قدس سره العزيز هو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخفى عليه شئ من الخمس المذكورة في الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة من امته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بالسيّد الأوّلين والآخرين الذي هو سبب كل شئ آه **قلت** واراد بالاقطاب السبعة البدلاء وهم فوق الابدال السبعين ودون الأمامين الوزيرين وايضا فيه رضي الله تعالى عنه قال كيف يختفي امر الخمس عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا يمكنه التصرف الاّ بمعرفة هذه الخمس آه[1] فاسمعوا هذا يا منكرين ولا تكونوا لاولياء الله مكذبين فان

([1]) الحمد لله كتبت هذا قبل وجود الرسالة المنكرة وحصلت فيه اشارة الى الرد على من اسلّ من مولاتهم واعتل بما قاله الشيخ عبد الوهاب الشعراني في خطبة كتابه اليواقيت معاذ الله ان اخالف جمهور المتكلمين واعتقد صحة كلام من خالفهم من بعد اهل الكشف الغير المعصوم آه فان كلامه رحمه الله تعالى في عقائد اهل السنة والجماعة ومعاذ الله ان يخالفها الاولياء وما يظن فيه الخلاف فهو اما سوس عليهم كما ذكره الشعراني بعد قوله هذا باربعة اسطر او لم يصل فهم القاصرين الى مرادهم كما اشار اليه في صدر هذا الكلام بقوله اوصى كل من عجز عن الوصول الى تعقل الكلام اهل الكشف ان يقف مع ظاهر كلام المتكلمين ولا يتعداه قال تعالى (**فَانْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** * البقرة: ٢٦٥) وقال عقب ما نقله هذا المعتلى ولذا اقول غالبا عقب كلام اهل الكشف انتهى فليتأهل ويحرر ونحو ذلك اظهارا للتوقف في فهمه على مصطلح اهل الكلام وقد اسقط هذه العبارة كلها من حول ما نقل كي يوهم ان الاولياء ربما يخالفون معتقدات اهل السنة فلا حجة فيهم وحاشاهم عن ذلك نعم ما ليس من العقائد الظاهرة البينة المبينة بالكتاب والسنة والاجماع وتوسع المتكلمون بالكلام فيه مما اختار جمهورهم قولا وخالفه بعضهم فلا عبروا ان يأتي الكشف بما يوافق البعض ولكن حيث ان المكاشف غير معصوم والقلب اسكن الى قول الاكثرين فهذا ما يذكره الامام الشعراني الا ترى الى قوله قبل ما نقل بستة اسطر هذا ميزانهم في كل ما لم يرد فيه نص قاطع والنفس تجد القوة في اعتقاد ما عليه الجمهور دون ما عليه اهل الكشف لقلة سالكي طريقهم آه هذا واصل مقصودنا هنا انه لم يفرق بين اثبات الكشف والاثبات بالكشف وكلام الشعراني في الثاني كلامنا في الاول فانا نقول انهم كوشف لهم عن كثير من المغيبات الخمس فاخبروا بها عن انفسهم وعن اكابرهم فههنا نفس الكشف مدعي ودليله اخبارهم ورواياتهم ولا سبيل الى رده الاّ بتكذيبهم في حكاياتهم ورواياتهم ولا يصدر هذا من سني يخاف الله تعالى بل الامر ان اخبارهم بالمغيبات ونوعها كما اخبروا قد بلغ مبلغ التواتر يعني وان وردت الجزئيات بالآحاد فلا ينكره الاّ جاحد المتواترات نسأل الله السلامة آه منه حفظه ربه جديده

تكذيبهم خراب للدين وسينتقم الله من الجاحدين اعذانا الله بعباده العارفين آمين. وبالجملة لا مرد للقرآن انه لكل شئ تفصيل وتبيان وانه ما فرط فيه شئ من الاكوان ووجد الجمع بينهما وبين النفي قد ظهر وبان فباي آلاء ربكما تكذبان.

مطلب ثبوت علم الخمس تفصيلا

رابعا اقول وبحول الله احول يا هذا الذي يدعي ان للخمس خصوصية زائدة في الإختصاص به تعالى من بين سائر الغيوب ما ذا تريد بهذا اسلب العموم فيهن دون غيرهن ام عموم السلب فعلى الاول يثبت عموم الأعلام مما وراءهن من اسرار العلام فيكون المعنى ان الله تعالى قد علّم انبياءه او نبينا خاصة منهم صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم وسلّم جميع الغيوب مما سوى الخمس بحيث لم يبق منها شئ لم يعلم اما هذه فلم يعلمه جميعها وان علّمه بعضها وعلى الثاني يكون الحاصل ان الله سبحانه وتعالى لم يعلّم احدا شيئا من افراد هذا الخمس اصلا قط بخلاف سائر الغيوب فانه علم منها ما شاء من شاء الاوّل باطل قطعا والاّ لزم احاطة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بذات رب الارباب وبجميع صفاته بالادراك التام الذي لا يبقى دونه حجاب وبجميع سلاسل غير المتناهيات الحاصلة مرارا في غير متناهية في غير متناه كما وصفنا من قبل فان كل ذلك وراء هذه الخمس ولا نقول به نحن اهل السنة فكيف وهابية الذين انما شمروا اذيالهم لتنقيص شأن محمّد صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني ايضا من اجل الاباطيل فقد ثبت علم بعض من الخمس لمن شاء الجليل.

مطلب علم ما في الأرحام

اخرج الخطيب[١] وابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حدثني ام الفضل قال مررت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انّك حامل بغلام

(١) قلت واخرج الطبراني في الكبير وابن عساكر عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالي عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على ام ابراهيم مارية القبطية وهي حامل منه بابراهيم (فذكر الحديث وفيه) ان جبرئيل اتاني فبشرني ان في بطنها مني غلاما وهو اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكنّا لي بابي ابراهيم الحديث قال الامام السيوطي في الجامع الكبير سنده حسن آه منه عفى عنه مدنيه

فاذا ولدته فأتيني به قالت يا رسول الله انّى لي ذلك وقد تخالفت قريش ان لا يأتوا النساء قال هو ما اخبرتك قالت فلما ولدته آتيته فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى والهاه من ريقه وسماه عبد الله وقال (**اذهبي بابي الخلفاء**) فاخبرت العباس فاتاه فذكر له فقال هو ما اخبرتها هذا ابو الخلفاء حتى (**يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي**) اقول فقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم ما في الرحم وعلم ما هو فوق ذلك بكثير علم ما في صلب ما في الرحم وعلم ما في صلب من في صلب ما في الرحم وعلم ما في صلب من في صلب ما في الرحم الى عدة مراتب نازلة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (**اذهبي بابي الخلفاء**) وقوله (**منهم السفاح ومنهم المهدي**) وروى الامام مالك عالم المدينة عن ام المؤمنين الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لحلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال يا بنية والله ما من الناس احد احب الى غنى منك ولا اغر على فقر العباء منك واني كنت لحلتك جداد عشرين وسقا فلو كنت جددته واحرزته كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هو اخواك واختاك فاقتسموه على كتاب الله فقالت يا ابت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هي اسماء فمن الاخرى فقال ذو بطن بنت خارجة اراها جارية ولابن سعد في الطبقات قال رضي الله تعالى عنه ذات بطن ابنة خارجة قد القى في روعي انها جارية فاستوحى بها خيرا فولدت ام كلثوم وقد صح وثبت في احاديث كثيرة ان بالرحم ملكا مؤكلا يصور الولد ذكرا وانثى وحسنا وقبيحا ويكتب اجله ورزقه وشقي ام سعيد فهو يعلم ما في الرحم ويعلم ما يجري عليه وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه في حديث خيبر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (**لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**) فاعطاها عليا كرم الله تعالى وجهه فقد ساق مساق القسم مؤكدا باللام والنون[١]

---

(١) وهذا الباب اوسع الابواب فكلما اخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الملاحم والفتن ونزول سيدنا المسيح وظهور سيدنا المهدي وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج ودابة الارض وغير ذلك مما لا يحصى كله من هذا الباب قال الامام العيني في الايمان في شرح صحيح البخاري اذا انتفى ذلك عن كل نفس مع كونه مختصا بها ولم يقع

فقد علم جزما ما يكسب غدا وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ان وفاته بالمدينة وقال للانصار الكرام رضي الله تعالى عنهم (**المحيا محياكم والممات مماتكم**) رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال لمعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه لما بعثه الى اليمن (**يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي هذا وقبري**) رواه الامام احمد في مسنده وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ندب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**هذا مصرع فلان**) ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال فما ماط اي ما زال وما تجاوز احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديثه عن امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه والذي بعثه بالحق ما اخطأ الحدود التي حدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه مسلم وهذا سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه لما آتت الليلة التي استشهد في صبيحتها جعل يكثر من الخروج من البيت والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت وما كذبت وانها الليلة التي وعدت واقبل عليه الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح[١] والاقرع ابن شفى رجل من اصحاب النبي

منه على علم كان عدم اطلاعه على علم غير ذلك من باب الاولى آه وقال الامام النسفي في المدارك المعنى انها لا تعرف وان علمت حبلها ما يختص بها ولا شئ اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان معرفة ما عداهما ابعد آه اقول وحسبك ان النبي صلى الله عليه وسلم عبر عن هذا الغيب مكان قوله عزّ وجلّ (**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا** * لقمن: ٣٤) بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (**لا يعلم احد ما يكون في غد**) كما في استسقاء القاري اوقوله (**لا يعلم ما في غد الاّ الله**) كما في تفسير لقمان منه آه منه حفظه ربه مدنيه

(١) وقال الامام الجليل جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى باب اختصاصه صلى الله تعال عليه وسلم بذكر اصحابه في الكتب السابقة ما نصه اخرج ابن راهويه في مسنده بحديث حسن عن افلح مولى ابي ايوب الانصاري قال كان عبد الله ابن سلام قبل ان يأتى اهل مصر يدخل على رؤس قريش فيقول لهم لا تقتلوه [اي امير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه ١٢ منه] فو الله ليموتن الى اربعين يوما فابوا فخرج لهم بعد ايام فقال لهم لا تقتلوه فو الله ليموتن الي خمسة عشر ليلة وقد قدمنا ان المذكور من هذا الباب في كلام الاصحاب عن الاولياء الاحباب نفعنا الله بهم في الدارين بحر لا يدرى قعره ولا يترف غمره ولكن اذكر لك حديثا واحدا يقوم

مقام عدة احاديث يخترق به كل صدر منكر ويحترق به كل قلب خبيث قال الامام الأجل العارف الأبجل الولي الاكمل شيخ القراء وعمدة العلماء وزبدة العرفاء سيدنا الامام ابو الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي المصري (الذي قد تلمذ عليه) [اي بواسطة تلمذه كما سيأتي ١٢ منه] الامام الأجل ابو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري صاحب (الحصن الحصين) وقد حضر مجلسه امام فن الرجال الشمس الذهبي صاحب ميزان الاعتدال [قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في زبدة الآثار اين كتاب بهجة الاسرار كتابى عظيم وشريف مشهور است ومصنف آن از علماء قراءت مشهور ومعروف واحوال شريف وى در كتب مذكور ومسطور ذهبي كه از اعاظم واكابر علماى حديث است واورا محك الرجال كويند در طبقات المقرئين در تعريف مصنف بهجة الاسرار مى نويسد علي بن يوسف بن جرير اللخمى الشطنوفى الامام الاوحد المقرئ نور الدين شيخ القراء بالديار المصرية ابو الحسن مولوى بالقاهرة سنة اربع واربعين وستمائة رسيدم در مجلس قراى وى پس خوش آمده است وى وسكوت وى اين عبارت ذهبى است وكفته است شيخ محمد بن محمد بن محمد الجزرى كه از اعاظم علماى قراءت وحديث وصاحب حصن حصين است در تذكره كه در احوال قراء نوشته مانند كلام ذهبى وكفته است كه من خواندم اين كتاب وى در بهجة الاسرار بمصر بر شيخ عبد القادر دشطوطى وبود وى از اجلهء مشايخ مصر واجازت واوامر آه مختصرا ترجمته هذا الكتاب بهجة الاسرار كتاب عظيم شريف مشهور ومصنف من علماء القراءة معروف مشهور وذكره الشريف في الكتب مذكور مسطور قال الذهبي الذي هو من اعاظم علماء الحديث واكابرهم ويسمى محك الرجال في كتابه طبقات المقرئين في مدح مصنف بهجة الاسرار علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الامام الاوحد المقري نور الدين شيخ القراء بالديار المصرية ابو الحسن مصنف (الحصن الحصين) في ذكرا...القراء مثل كلام الذهبي وقال قرأت كتابه بهجة الاسرار بمصر على الشيخ عبد القادر الدشطوطي وكان من اجلة مشايخ مصر واجازتي يه آخر وقال اعني الشيخ عبد الحق في زبدة الآثار بهجة الاسرار من تصنيف شيخ الامام الاجل الفقيه العام المقري الاوحد البارع نور الدين ابي الحسن علي بن يوسف الشافعي الخمي وبينه وبين الشيخ يعني سيدنا الغوث الاعظم رضي الله تعالى عنه واسطتان وداخل في بشارة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم **(طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني)** آه قلت فانه رحمة الله تعالى عليه وتلمذ القاضي الامام الاجل ابي صالح نصر هبة الله تلمذ على ابيه اوحد الحفاظ وسند الائمة والعرفاء تاج الملة والدين ابي بكر عبد الرزاق تلمذ على ابيه قطب الورى غوث الثقلين شيخ الانس والجن والملائكة ولي الاولياء محي الدين سيدنا السيد الشيخ عبد القادر الحسني الحسيني الجيلاني رضي الله تعالى عنه وعنهم وافاض علينا في الدارين من بركاته وبركاتهم آمين كما قال فيها روى الشيخ الامام الفقيه العالم المقري علي بن يوسف بن جرير بن معصار الشافعي اللخمي في مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه بسنده من خمس طرق آه منه حفظه ربه جديده] وذكره في طبقات القراء ومدحه وقد وصفه الامام الاجل العارف بالله عبد الله بن اسعد اليافعي الشافعي رضي الله تعالى عنه في مرات الجنان بالامام وبالقاب جليلة عظيمة الاعظام ووصفه الامام الجليل الجلال السيوطي في حسن المحاضرة بالإمام الاوحد) في كتابه المستطاب اللامع الانوار الجامع الاسرار الحري ان يكتب على الحناجر ولو بالحناجر اعني بهجة

الاسرار ومعدن الانوار (التي قال فيها الشيخ عمر بن عبد الوهاب الفرضي الحلبي قد تتبعتها فلم اجد فيها نقلا الاّ وله فيه متابعون وغالب ما اوردها فيها نقله اليافعي في السني المفاخر وفي (نشر المحاسن) و(روض الرياحين) وشمس الدين الزكي الحلبي ايضا في كتاب الاشراف آه كما نقله في كشف الظنون. **اقول** انما ذكرت هذه اعادة القاصر نظر والاّ فالشمس لا تحتاج للتعريف) في ذكر سيدي العارف الامام الجليل مكارم النهر خالصي قدس سره الذي هو من اجل خلفاء سيدي علي بن هيتي نفعنا الله تعالى ببركاته وقد تشرف ايضا برؤية ولي الاولياء سيدنا الغوث الاعظم رضي الله تعالى عنه وكان يقول ما رأيت عينامى مثل الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين ما نصّه اخبرنا الشيخ ابو الفتوح داود بن ابي المعالي نصر بن الشيخ ابي الحسن علي ابن الشيخ ابي المجد المبارك بن احمد البغدادي الحريمي الحنبلي قال اخبرنا والدي قال سمعت جدي ابا المجد رحمه الله تعالى يقول كنت يوما عند الشيخ مكارم رضي الله تعالى عنه بداره على نهر الخالص فخطر في نفسي لو رأيت شيئا من كراماته فالتفت اليّ مبتسما وقال سيدخل علينا خمس نفر احدهم عجمي ابيض اللون احمر بخده الأيمن شامة بقى من عمره تسعة اشهر ثم يفترسه اسد في البطائح ومن ثم يبعثه الله تعالى والآخر عراقي ابيض اشقر بعينيه حور وبرجله عرج يمرض عندنا شهرا ثم يموت والآخر مصري اسمر في كفه الايسر ست اصابع وبفخذه الأيسر طعنة رمح اصيب بها منذ ثلاثين سنة يموت بارض الهند تاجرا بعد عشرين سنة والآخر شامي آدمي اللون شثن الاصابع يموت بارض الحريم على باب دارك بعد سبع سنين وثلاثة اشهر وسبعة ايام والآخر من ارض اليمن ابيض اللون هو نصراني وتحت ثيابه زنار خرج من بلاده منذ ثلاث سنين ولم يعلم به احد ليمتحن المسلمين من يكشف منهم حاله وقد اشتهى العجمي لحما مشويا وقد اشتهى العراقي اوزة بالرز واشتهى المصري عسلا بسمن واشتهى الشامي تفاحا من فاكهة الشام واشتهى اليمني بيضا مسلوقا ولم يعلم احد بشهوة الآخر وستأتينا ارزاقهم وشهواتهم رغدا من كل مكان والحمد لله رب العالمين قال ابو المجد رحمه الله تعالى فو الله لم نلبث الاّ يسيرا حتى دخلوا خمسة كما وصف الشيخ رضي الله تعالى عنه لم يخل من اوصافهم بشئ فسألت المصري عن طعنة فخذه فتعجب من سؤالي فقال هذه طعنة اصبت بها منذ ثلاثين سنة ثم جاء رجل ومعه تلك الاصناف التي اشتهرها فوضعها بين يدي الشيخ رضي الله تعالى عنه فامره فوضع بين يدي كل واحد منهم شهوته وقال لهم كلوا ما اشتهيتم فاغمي عليهم فلما افاقوا قال اليمني للشيخ يا سيدي ما وصف الرجل المطلع على اسرار الخلق قال ان لا يعلم انك نصراني وتحت ثيابك زنار فصرخ الرجل وقام الى الشيخ واسلم فقال له يا بنيّ كل من رآك من المشائخ فقد عرف حالك ولكن عرفوا من اسلامك على يدي فامسكوا عن كلامك قال ولقد جرت الحال في وفاتهم كما اخبر الشيخ رضي الله تعالى عنه في الوقت الذي ذكره والمكان الذي عينه من غير تقديم ولا تأخير ومات العراقي عند الشيخ في الزاوية بعد ان مرض شهرا وكنت ممن صلى عليه ومات الشامي عندنا بالحريم على باب داري طريح ونودي له فخرجت فاذا هو صاحبنا الشامي وبين موته وبين الوقت الذي اجتمعت به عند الشيخ رضي الله تعالى عنه سبع سنين وثلاثة اشهر وسبعة ايام رحمه الله تعالى آه فانظر الى هذا الذي هو خادم من خدم خدام محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر في نفس واحدة باثنين وسبعين غيبا فيها ما في الصدور وامكنة الموت وازمنة الموت واسباب الموت وما يكسب غدا الى غير ذلك وان شككت فيما ذكرت من العدد فعد وعدّ الاطلاع على خطرة ابي المجد والاخبار بانه سيدخل علينا نفر وانهم خمسة وان واحدهم عجمي والثاني عراقي والثالث مصري والرابع شامي والخامس يماني فهذه ثمانية غيوب ثم

صلى الله عليه وسلم كان يعلم يقينا انه باي ارض يموت اخرج عنه ابن السكن وابن مندة وابن عساكر قال دخل النبي صلى الله تعالي عليه وسلم في مرض يعودني فقلت ما احسب الاّ اني ميت من مرضي قال كلا لتبقين ولتهاجرن الى ارض الشام وتموت بالربوة من فلسطين فمات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ودفن بالرملة[١] وهذا نبي

المتعلق بالعجمي احد عشر غيبا انه ابيض وبياضه مشرب بحمرة وله شامة وهي على خده وذلك الخد ايمن وقد اشتهى لحما وشهوته في الشواء دون الطبخ او القديد ويموت بعد تسعة اشهر وموته بافتراس الاسد وذلك بالبطائح وهنالك يدفن ولا ينقل ويبعث من ثمة وكذلك المتعلق بالعراقي احد عشر غيبا انه ابيض وفيه شقوة وبعينه حور وبرجله عرج وقد اشتهى اوزة وان يأكلها بارز ويمرض عند الشيخ ويمتد مرضه شهرا وبه يموت والموت هنا وهو بعد شهر والمتعلق بالمصري خمسة عشر غيبا انه اسمر وذو ست اصابع وذلك في كفه اليسرى وقد طعن برمح وذلك في فخذه وهو يسرى وقد اصابتها قديما وذلك ثلاثون سنة قد اشتهى عسلا لكن لا مرقا بل ممزوجا بسمن ويكتسب بالتجارة ويتجر بالهند ولا يزال يتجر الى آخر عمره ويموت بالهند وذلك بعد عشرين سنة والمتعلق بالشامي تسعة غيوب انه اسمر اللون مع ان الغالب على الشوام البياض وهو شثن الاصابع غليظها وقد اشتهى تفاحا وانما يشتهي من بلاده ويموت بارض الحريم وذلك على باب دار ابي المجد وقد بقى من عمره من السنين سبع ومن الشهور ثلاثة ومن الايام سبعة والمتعلق باليمني ثمانية غيوب انه ابيض اللون وان اليمانية سمر وهو نصراني وتحت ثيابه زنار وقد خرج من بلاد متحان المسلمين ومدة خروجه ثلاث سنين ولم يخبر احدا بما نوى لا اهل بيته ولا اهل بلدته وقد اشتهى بيضا وان تكون مسلوقة فهذه اثنان وستون غيبا وخمسة ان احدهم لم يطلع على شهوة غيره وخمسة ان شهوة كل منهم ستأتينا من العيب فتمت اثنين وسبعين غيبا فسبحان الذي اعطى ما شاء من شاء من عباده وله الحمد آه منه حفظه ربه مدنيه

([١]) وقال الامام السيوطي في الخصائص الكبرى باب اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن السحابة التي مطرت باليمن اخرج البيهقي عن ابن عباس قال اصابتنا سحابة فخرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان ملكا موكلا بالسحاب دخل عليّ آنفا فسلم عليّ واخبرني انه يسوق السماء الى واد باليمن يقال له ضريح فجاءنا راكب بعد ذلك فسألناه عن السحابة فاخبر انهم مطروا في ذلك اليوم قال البيهقي وله شاهد مرسل عن بكر بن عبد الله المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنا عن مالك السحاب –كذا في الاصل والصحيح عندي ملك السحاب– انه يجئ من بلد كذا وانهم مطروا يوم كذا وانه صلى الله تعالى عليه وسلم سأله عليه السلام متى تمطر بلدنا فقال يوم كذا وعنده ناس من المنافقين فحفظوه ثم سألوا عن ذلك فوجدوا صدقه فآمنوا وذكروا ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لهم **(زادكم الله تعالى ايمانا)** آه قول مالك السحاب اقول هكذا في نسختي الخصائص بالف بعد الميم وهي بحمد الله تعالى نسخة قديمة كتب في آخرها كان الفراغ من كتابة النسخة المباركة يوم السبت المبارك سابع عشر شهر شعبان المبارك من شهور سنة اثنتين وثلاثين والف آه قد مضت على كتابتها ثلاثمائة سنين وانقصت تسعا آه منه عفى عنه مدنيه

الله الصديق عليه الصلاة والسلام قائلا لاهل مصر تزرعون سبع سنين دأبا قال يأتي من بعد ذلك سبع شداد قال ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس فقد علم ان المطر يأتيهم سبعة اعوام على حين ثم لا يمطرون سبع سنين ثم في عام الخامس عشر يمطرون وينبت العنب فيعصرون ما لي اعد الجزئيات ولا حصر ولها وقد ثبت علم جميع الخمس[١] سوى الساعة على خلاف فيها بثبوت لا ريب فيه عند اهل النهى فان كل

---

(١) اللّهمّ لك الحمد من يرزق اتباع الحق والانصاف والتجنب عن الجزئيات والاعتساف يكون اسير يد البرهان يسير حيث يسير ويقف حيث يقف ارشدنا القرآن الكريم (**انه تبيان كل شئ**) و(**تفصيل كل شئ**) لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والشئ هو الموجود واطلاق الموجود على ما كان وبان او ما هو بعرضة ان يكون مجازا والمجاز لا يصار اليه الاّ بدليل فلولا ان الله سبحانه وتعالى اثبت في اللوح المحفوظ كل ما كان وما يكون وهذه المثبتات في اللوح موجودة فيه قطعا عند نزول الآيات الكريمة تمادت الآيات الاّ على علم جميع الاشياء الموجودة في العالم عند نزولها دون ما وجد وعدم وما لم يوجد بعد لعدم تناول لفظ الشئ له حقيقة لكن ذلك الاثبات اتى بحمد الله تعالى باثبات علم جميع ما كان وما يكون مما اثبت في اللوح لكونه به من الاشياء الموجودة في العالم عند نزول الآيات كسائر النقوش والمرسومة في كتاب موجود ومعلوم قطعا ان اللوح لم يتناول كل آت الى الأبد لان المتناهي لا يصح ان يحيط بغير المتناهي وانما اثبت فيه ما كان من اول يوم ويكون الى قيام الساعة و لم يقم عندي الى الساعة دليل قاطع على ان هذه الغاية داخلة في المغيبات في اللوح فقد علمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قطعا لتناول الآيات له اذن وان كان الواقع انه تعالى لم يثبته فيه لم تدل الآيات عليه واحتمل الاّ امر ان للعلم قطعا بان علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينحصر فيما اثبت في اللوح وانما هو نهر بل موج من بحار علومه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وعن هذا تراني قلت سوى الساعة على خلاف فيها نعم كما لم اجزم بالعلم لا اجزم بالنفي كهؤلاء وانما اقول كما سأنقل عن العلامة التفتازاني في شرح المقاصد انه لا يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل هذا فيما سبيله الجزم اما الظن فترى عن الامام القسطلاني ما حاصل الله تعالى اطلع عليه رسله والاولياء يأخذون عنهم وتقدم الجزم بتعليم الخمس لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عن العلامة البيجوري وعن العلامة الشنواني عن السيد الاجل عبد العزيز وسيأتي التصريح بانه الحق في علم الساعة عن العلامة المدابغي وعن الفاضل العارف العشماوي وسأقيم الدليل القاطع على من المولى تعالى يعلمه ملائكة النفخ قبل وقوعها واذكر دليلا اخر عليه عن الامام الرازي وقد تقدم ان كل علم لكل احد من خلق الله تعالى انما يحصل له بامداد محمّد صلى الله تعالى عليه وسلم وممد العلم يجب ان يعلم قبل من يلقى عليه فثبت حصول العلم به قبل قيامها له صلى الله تعالى عليه وسلم واذ لم تناف الآيات هذا القدر من التقدم لم تناف ما فوقه ايضا اذ لا فرق وقد رجعت دلالتها الى انها لا تعلم الاّ باعلامه تعالى فاذن ينقدح في الذهن القول ظنا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم علمها وامر بكتمها فقد اتى عن العلماء القولان لم يجزم ائمة اجلة على هذا بالبطلان بل عقد له الامام الجليل السيوطي فصلا في الخصائص الكبرى فقال فصل ذهب بعضهم الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اوتي علم الخمس ايضا وعلم وقت الساعة

ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قطعا وقد علم اطلاع كثير من الملائكة والاولياء عليه فضلا عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام علما لا ينكره الاّ محروم بل قد وصف الله تعالى اللوح في كتابه الكريم بوصف المبين والمبين هو الذي يوضح ويبين فان كان اللوح مغيبا عن ابصار الخلق جميعا فما يبين ولمن يبين قال تعالى (**وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنَاهُ فِي اِمَامٍ مُبِينٍ** * يس: ١٢) قال البيضاوي يعني اللوح المحفوظ وقال تعالى (**وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** * النمل: ٧٥) قال الامام البغوي في معالم التنزيل اي في اللوح المحفوظ وقال الامام النسفي في مدارك التنزيل المبين الظاهر المبين لمن ينظر فيه من الملائكة وقال علي القاري في المرقاة حكمة ذلك اي اثبات الكوائن كلها في اللوح اطلاع الملائكة على ما سيقع ليزدادوا بوقوعه ايمانا وتصديقا ويعلموا من يستحق المدح والذم فيعرفون لكل مرتبة آه وقد ذكر الشاه عبد العزيز في تفسير فتح العزيز ان المراد من الإطلاع على اللوح المحفوظ الإطلاع على الموجودات النفس الامرية قبل ظهورها

والروح وانه امر بكتم ذلك آه فقد حكى القولين على حد سواء و لم يجزم مثل الرسالة المفتراة ببطلانه ولا جعله مثلها قول الغلاة كما فيها في ص: ٢٨ وغيره ولا مجاهرة بالكذب كما فيها ص: ٢٨ قولا مخالفا للحق والصواب الذي ليس فيه شك ولا ارتياب كما فيها ص: ٣١ وعليه تمام الرسالة المفتراة وهذا ايضا من امارات انها مفتراة او محرفة بايدي الوهابية الغلاة والاّ لم يرض جسده العلامة الى هذه العظائم اعني كونه اجاره الله تعالى من الغلاة ومن المجاهرين بالكذب في الدين ومن مخالفي ما ثبت قطعا في الدين المبين او شريك من من هو كذا لا من نقل قول الغلاة الكذّابين المكذبين للقطعيات مع قول العادلين الصادقين المصدقين على حد سواء فقد جوز كل ذلك وجعله احد السائقين وخير المتلقى من كتابه ان يختار ايهما شاء كما هو شأن قولين ينقلان بلا ترجيح لاحد الجانبين اذا ظهر لك انه افلك ان تقول المثبت مقدم على النافي وايا ما كان ظهر الجواب عن كل ما اوردت الرسالة في الساعة كالآيات ص: ٤ وحديث مسلم ص: ١٨ انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما سئل من الساعة قبل وفاته بشهر (**انما علمها عند ربي**) وقول ابن كثير ص: ٢٠ وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقول اسماعيل حقي ص: ٢٣ منه ما استأثر نفسه الى قوله منه علم الساعة وما نقل ص: ٢٨ من شقشقة شقية ودندنة دنية عازيا بها الى القاري من السيوطي في رسالة الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف وهو فرية على الامام الجليل الجلال السيوطي وهذه رسالة الكشف حاضرة فيها لما اثر ولا اثر وفرية على علي القاري فانه لم ينقله عن الامام السيوطي انما لم يلخص ما نقله عنه الى قوله لا يتجاوز عن الخمسمائة بعد الألف ثم قال اعني القاري قال وقد جاهر بالكذب الخ والضمير فيه لابن القيم

في الخارج سواء كان بمطالعة النقوش او بدونها وهذا يحصل لأولياء الله تعالى ايضا قال والإطلاع على اللوح المحفوظ بمطالعة النقوش ايضا منقول عن بعض اولياء الله تعالى بالتواتر آه مترجما واخرجت الائمة كالشطنوفي وغيره بسند صحيح عن ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غوث الثقلين وغياث الكونين سيدنا الغوث الاعظم ابي محمد عبد القادر الحسني والحسيني الجيلاني رضي الله عنه وارضاه عنا وافاض علينا في الدارين من نوره الرباني انه رضي الله عنه كان يقول عيني في اللوح المحفوظ اقول وهذا ربنا تبارك وتعالى يقول في الليلة المباركة ليلة البراة (**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ * اَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا** *الدخان:٤-٥) فثبت بشهادة الله تعالى ان مدبرات الأمر يأتيها الاعلام الالهي بجميع افراد الاربع من الخمس اعني ما سوى الساعة قبل وقتها اقول وكذلك يجب ان يعلم سيدنا اسرافيل عليه الصلاة والسلام بالتبجيل وقت الساعة عينا قبل وقوعها ولو لحظة وذلك يوم يؤمر بالنفخ فيرخى جناحه الآخر وقد ارخى احدهما حين ولد رسول الساعة صلى الله عليه وسلم فالتقم الملك التابع الصور قوله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنا جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ[١] رواه الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه والملك جاث على ركبتيه ناظر الى جناح اسرافيل المبسوط بعد فاذا أرخى نفخ فبين الاذن وقيام الساعة ارخائه الجناح وهو حركة والحركة زمانية فلا بد من تقدم العلم ولو لمحة[٢] فاذا

---

(١) تمامه فينفخ قالوا كيف تصنع قال قولوا حسبنان الله ونعم الوكيل (رواه الامام احمد والترمذي) وابن حبان والحاكم (عن ابي سعيد الخدري) واحمد والحاكم عن ابن عباس واحمد والطبراني في الكبير عن زيد بن ارقم وابو الشيخ في العظمة عن ابي هريرة وابو نعيم في الحلية عن جابر والضياء في المختارة عن انس رضي الله تعالى عنهم.

(٢) هذا الدليل المنير مما استنبطه بفكري وقت هذا التحرير ثم رأيت بعد ايام ما قال في التفسير الكبير تحت قوله تعالى (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ اَحَدًا** * الجن: ٢٦) ونصه بتلخيصه اي وقت وقوع القيامة من الغيب الذي لا يظهره الله لاحد **فان قيل** فاذا حملتم ذلك على القيامة فكيف قال الاّ من ارتضى من رسول مع انه لا يظهر هذا الغيب لاحد من رسله **قلنا** بل يظهره عند قرب القيامة كيف لا وقد قال تعالى (**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَئِكَةُ تَنْزِيلاً** * الفرقان: ٢٥) ولا شك ان الملائكة يعلمون في ذلك الوقت قيام الساعة آه **اقول** ولعل استنباطي احكم ثم يكفينا في الاحتجاج قوله قلنا بل يظهره والله تعالى اعلم آه منه حفظه ربه مكيه

وجب هذا الملك مقرب فما المحيل ان يعلمه الحبيب الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه بالفي سنة مثلا ويؤمر ان لا يخبر لا جرم قال العلامة في شرح المقاصد جوابا عن تمسك المعتزلة في نفي الكرامة بقوله تعالى (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِه**) ما نصه الغيب ههنا ليس على العموم بل مطلق او معين هو وقوع القيامة بقرينة السابق ولا يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر آه اي فيصح الإستثناء فاذن انما ينتقى عن الاولياء علم وقت الساعة ويثبت هذا ايضا لمن ارتضى من رسول بدليل الاستثناء بل قال الإمام القسطلاني في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري[١] ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الاّ الله الاّ من ارتضى من رسول فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه والولي تابع له يأخذ عنه آه بل ذكره الشاه ولي الله الدهلوي[٢] والد الشاه عبد العزيز في (التفهيمات الالهية) عن حال نفسه[٣] انه اعلم بتعيين وقت الساعة وانشقاق السماء في بعض وارداته ثم لما افاق لم يضبطه وصار كرؤيا رؤيت ونسيت فاذا كان هذا لامثال هؤلاء فيا سبحان رب المصطفى من قدر المصطفى وعلم المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في حاشية الفتح المبين للعلامة حسن بن علي المدابغي والفتوحات الالوهية شروح اربعين الامام النووي في علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بوقت الساعة الحق كما قال جمع ان الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا عليه الصلاة

---

(١) ثم العجب كل العجب ممن لا يفرق بين العلم بالشئ بعد وقوعه والعلم به قبله ولو بزمان قليل فان الاول علم بالشهادة والثاني من علم الغيب والغيب لا يغير الشهادة بقرب الوقوع والتجوز بانما قرب من الشئ يعطي حكمه لا يغير الحقائق حتى يجعل الغيب شهادة او المعدوم موجودا وامثال هذه الخطابيات لا تسمع في باب خصائص الالوهية ولذا لم يلتفت اليه الامام الرازي كما سمعت فتثبت ولا تصنع الى امثال تلك الاّ باطل.

(٢) قلت قوله بل ذكره الشاه الخ رأيت في الكلام العارف الكبير والولي الشهير سيدي عبد السلام الاسمر افاض الله علينا فيضه الانور ورضي عنه وعنا به آمين التصريح بان الله تعالى اطلعه عليّ وقيامة الساعة قرنا وسنة وشهرا وساعة ذكره في معرض الامتنان وما ذلك على الله بعزيز آه كتبه الفقير حمدان الجزائري مدنيه حمدانيه هذا اواخر الحواشي التي زين بها طرة كعتابي بل بيض بها عسرة جوابي علامة المغرب حضرة مولانا حمدان حمد مساعيه المنان آمين والحمد لله رب العالمين آه منه حفظه ربه

(٣) عبارت الفيوض هكذا اگر گوئى كه ميدانى بوجدان كه افلاك كى فنا خواهند شد گويم آرى ميدانم اجمالا ونمى دانم تفصيلا مثل كسيكه مىبيند نواب وفراموش ميكند آنرا پس هرگاه ببيند تعبيررا ياد ميكند چيزى كه فراموش كرده

والسلام حتى اطلعه على كل ما ابهم عنه الاّ انه امر بكتم بعض والاعلام ببعض آه وكذلك صححه العشماوي في شرح الصلاة احمديه اقول وكل ذلك لمعة من انوار قوله عزّ وجلّ (**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** * النحل: ٨٩) كما الهمنا الله تعالى تقديره فاشرت الحق بنور الكتاب كشمس تجلت عنها السحاب وبعد ذلك لا حاجة لنا الى سرد جزئيات من الخمس اخبر بها الاولياء العظام على سيدهم وعليهم الصلاة والسلام فان ذلك بحر لا يدرى قعره فيخرج الكلام عن النظام ومن لم يشفه القرآن فانى نزول عنه السقام نسأل الله العفو والعافية وعلى الحبيب الصلاة والسلام.

القسم الثاني

الحمد لله ظهر الحق وزهر الصواب وانجلى عن شمس الهدى كل حجاب ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ومن نظر في كلام احقر العبيد نظر متدبر مستفيد والقى السمع وهو الشهيد ظهر له الجواب السديد عن كل ما يصول به صائل عنيد ولكن التصريح اجدى واحرى بالبيان فلنتكلم على كل سؤال بخياله والله المستعان.

السؤال الاوّل عمّا وقع في آخر النسخة المطبوعة بالهند من رسالة اعلام الاذكياء للفاضل ابي الزكاء سلامة الله سلمه الله بلفظ وصلى الله على من هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم.

اقول: الجواب الاول هذه رسالة ارسلها الى المصنف حفظه الله تعالى للتقريظ وقلت فيما قرظت عليه وهو بمرأى منكم ما ترجمته نعم قول زيد حق وصحيح وزعم بكر مردود وقبيح فالله تعالى عزّت عظمته اعطى حبيبه سيد العالم صلى الله تعالى عليه وسلم علوم جميع الأولين والآخرين واراه الشرق والغرب والعرش والفرش وجعله شاهد ملكوت السموات والارض وعلمه ما كان وما يكون من اول يوم الى يوم القيامة كما فصل دلائله تفصيلا كافيا بقدر الحاجة مولانا الفاضل الكامل المجيب سلمه المولى القريب المجيب وان لم يكن شئ فالقرآن العظيم شاهد عدل وحكم

فصل قال تعالى (**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**) الى آخر ما قررت وحررت من الدليل على ذاك المدعى الجليل فكل من ترعرع عن العامية ولو قليلا يعرف اني ما التزمت في تقريظي هذا الاّ ان الدلائل التي ذكرها الفاضل المجيب كافية بقدر الحاجة فلم يكن اذ ذاك نظري الى كل لفظ لفظ بل ولا الى تصوير المدعي الذي فيه فالى صورتها بعبارتي على حدة ومن خدم العلم او جالس العلماء وله عقل وتميز فانه يميز بين الفاظ المقرظين والمصححين فانهم ان قالوا نظرنا تلك الرسالة او الفتيا من اولها الى آخرها نظر تدبر وامعان كما قال الكنكوهي في تقريظ البراهين القاطعة فقد التزموا صحة جميع ما فيها ويصح حينئذ ان ينسب اليهم كل ما تضمنته من المباني والمعاني وان قالوا طالعناه من عدة مواضع فوجدنا انه نافع فانما حسنوا موضوع الكتاب اما طرق البيان وسوق البرهان واللفظ والبيان فمسكوت عنه لا انكار ولا اذعان ومثله قول مصحح الفتوى الحكم صحيح بل ربما يؤمى بطرف خفي الى شئ غير مرضي في الدليل او الالفاظ حيث خص حكم الصحة بالحكم فان زاد لفظ النفس كان اشد اشعارا بوجود النقص وان اعادوا الدعوى بالفاظهم وقالوا فصل المجيب دلائله فمدلول كلامهم تسليم الدلائل ويمكن ان احبوا في نفس الدعوى تبديل لفظ او زيادة كلمة او نقص حرف حتى ذكروها بعبارات انفسهم ويمكن ان اعادوها لزيادة ايضاح وتأكيد وافصاح فلا يحكم عليهم في دعوى الأصل بقبول ولا اعتراض واذا كان هذا في نفس الدعوى فما ظنك بالفاظ الخارجة الزائدة التي لا تعلق لها بدليل ولا دعوى هذا اما تقضيه الصناعة العلمية وظهر لك منها اني لم الق بالي حين التقريظ الى الأمور الزوائد ولا يحضرني الآن ما كان في اصل مسودة اذ ذاك ولكن رأيت في ترجمته بالعربية للمؤلف بالخط المعروف لدينا في كل ما يأتينا من رسائله ومسائله للتصديق والتحقيق ما نصه وصلى من هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم على مظهر هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وهذا لا مثار فيه لوهم الواهم ولا غرو ان تبدلت على كاتب المطبع لفظة مظهر بلفظة من هو فانه هو الذي كتب في تقريظي

مكان محمد لفظة مجمعون انظر آخر ص: ٢٩ المطبوع خطأ ص: ٢٦ فان كان الامر هكذا فبها ونعمت وان فرضنا ان اصل العبارة مثل المطبوع فانا اعرف المجيب انه فاضل سني سديد الاعتقاد شديد النكاية على اهل البدع والعناد وفريضة عين على كل مسلم ان يحمل كلام اخيه على احسن ما يقدر عليه من محمل وتوجيه ولا يحرم ذلك الاّ من حرم سلامة القلب كما نص عليه الائمة الاخيار.

فالجواب الثاني: ما لكم تقرؤن لفظ من بسكون النون جاعلين له اسم الموصول لم لا تقرؤنه مَنِّ بتشديدها مكسورا مضافا الى الجملة اى صلى الله تعالى على منّه هذه الآية وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى (**الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ** * ابراهيم: ٢٨) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو صلى الله تعالى عليه وسلم نعمة الله ومنة القرآن وخص هذه الآية بالذكر لمناسبة المقام فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اول العالمين خلق فشهد كل الخلائق لوجوده اول منها جميعا وآخر المرسلين بعثا فجمع جميع ما انزلت اليهم من العلوم وظاهر بآياته منها اخباره بالغيوب وباطن بحقيقته التي هي المظهر للأتم للذات العلية والصفات الأزلية فهو صلى الله تعالى عليه وسلم عالم باعلام ربه تبارك وتعالى جميع ما كان وما يكون من اول يوم الى آخر الايام فامتن الله تعالى عليه بتجلي هذه الاسماء الخمسة وامتن علينا بارساله فهو منة تلك الآية الكبرى.

الجواب الثالث: لا شك انه صلى الله عليه وسلم سمي بكثير من اسماء الله الحسنى عد منها سيدنا الوالد قدس سره الماجد في كتاب المستطاب سرور القلوب في ذكر المحبوب سبعة وستين اسما وزاد الفقير عليه جملة صالحة في كتابي العروس الاسماء الحسناء فيما لنبينا من الاسماء الحسنى وذكر مخارجها ومآخذها ومعلوم ان الاوّل والآخر والظاهر والباطن ايضا من الاسماء التي اعطاها ربنا تبارك وتعالى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انظر المواهب وشرحه للزرقاني وفيها جميعا حديث[1] نفيس عن ابن عباس رضي الله

(1) قال العلامة القاري في شرح الشفاء قد روى التلمساني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

تعالى عنهما فيه ارساله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتسميته بتلك الأسماء الاربعة وبيان وجه كل ذلك فاجعلوا من موصولة وتمت صلتها الى قوله والباطن اما قوله وهو بكل شئ عليم فانا نسألكم هل تصح اضافة هذه الجملة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ام لا وليس يصلح لها فان كان الاول فما ذا النفور وان كان الآخر فلم تجعلون الضمير فيه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا تجعلونه لله عزّ وجلّ وقد تقدم ذكره تعالى فيه فيكون المعنى صلى الله تعالى على من هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو سبحانه وتعالى بكل شئ علم ختمه بها كما ختم الله تعالى عزّ وجلّ ولكن رسول الله وخاتم النبيين بقوله وكان الله بكل شئ عليما فان زعمتم ان فيه تكفيك الضمائر قلت كلا بل عدم صلوح الجملة له صلى الله تعالى عليه وسلم كما زعمتم اجلى قرينة على ان الضمير ليس له الا تسمعون قول الله تبارك وتعالى (**اِنَّآ اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَاَصِيلاً** * الفتح: ٨-٩) فضمائر تعزروه وتوقّروه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير تسبحوه لله سبحانه وتعالى ولذا وقف القراء على توقّروه ولم يلزم الانتشار لانه سبحانه الذي لا ينبغي التسبيح الاّ له فعدم صلوحه له صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر قرينة على ان هذا الضمير لله تعالى فما لكم كيف تحكمون.

الله تعالى عليه وسلم (**نزل جبريل فسلّم عليّ فقال السّلام عليك يا اوّل السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت انما هذه صفة الخالق فقال يا محمد ان الله تعالى امرني ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها جميع النبيين والمرسلين فشق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانّك اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالفي عام الى ما لا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلاة عليك فصليت عليك الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السماوات والارض فما منهم من احد الاّ وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليك فربك محمود وانت محمد وربك الأول والآخر والظاهر والباطن**) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (**الحمد لله الذي فضّلني على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي**) وفي درة الغواص وفي الجواهر والدرر كلتاهما لسيدي عبد الوهاب الشعراني عن شيخه سيدي علي الخواص قدس سرهما في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم سرّه جامع ومظهره لامع فهو الاوّل والآخر والظاهر والباطن الخ آه منه غفر له مدنيه

الجواب الرابع: هب ان المصنف راجع في نيته الضمائر كلها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه ليس لكم الحكم على قلب احد فانبئونا كيف يقضى به على خروجه عن التوحيد او عن دائرة السنة والجماعة فان كونه صلى الله عليه وسلم عليما مما لا ينكره مسلم بل ولا كافر سير اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم اما كل شئ:

مطلب إطلاق لفظة كل شئ وإختلاف معانيه بإختلاف المحل

فأقول، له موارد شتى: والكل في القرآن اتى قال تعالى (**وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** * الفتح: ٢٦) هذا يشمل جميع المعلومات والمفهومات من الواجب والممكنات والمحالات وهو العلم المخصوص من قولهم ما من عام الاّ وقد خص منه البعض وقال تعالى (**ان الله على كل شئ قدير**) فهذا يشمل الممكنات الموجودات والمعدومات ولا سبيل له الى الواجبات والمحالات كما حققته في سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح اذ لو قدر على الواجب لم يبق الها كما تقدم او على المحال فمن المحال فناؤه فيقدر عليه فيكون فناؤه ممكنا فلم يكن وجوده واجبا فلم يكن الها.

مطلب بصره تعالى يعم الموجودات دون المعدوم

وقال تعالى (**انه بكل شئ بصير**) فهذا يشمل الموجودات جميعا من الذات والصفات والممكنات دون المحالات والمعدومات لان المعدوم لا يصلح للرؤية كما نص عليه علماؤنا في اصول الدين منهم سيدي عبد الغني النابلسي قدّس سرّه في المطالب الوفية **قلت** الا ترى ان من يرى ما لا وجود له في نفس الامر كالدائرة في الشعلة الجوالة والخط في القطرة النازلة ودوران الدار بدوران الرأس فانه يقال له اخطأ في النظر وتعد تلك المرئيات من اغلاط البصر والله منزه عن الخطإ والغلط وقال تعالى (**خالق كل شئ**) فهذا انما يشمل الممكن الموجود في شئ من الأزمنة لا الواجب ولا المحال ولا الممكن الذي لم يوجد ولا يوجد الى ابد الابد وقال تعالى (**كل شئ احصيناه في امام مبين**) فهذا لا يشمل الاّ ما وجد ويوجد من الحوادث من اول يوم الى آخر الايام لا غير المتناهي لاستحالة ان يحيط به المتناهي كما تقدم فانظر ان اللفظة في

المواضع الخمسة واحدة والمراد بها في كل مقام العموم لكن انما شملت كل كلمة ما في دائرتها لا ما هو خارج عنها غير صالح لها وهذا لا يرتاب فيه عاقل فضلا عن فاضل وقد اثبتنا عرش التحقيق ان القرآن العظيم وصحاح احاديث الرسول الكريم عليه وعلى آله افضل الصلاة والتسليم ناطقة بحصول العلم ما كان وما يكون من اول يوم الى اليوم الآخر اعني ما كتب في اللوح المحفوظ لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونص العلماء منهم العلائي في الدر المختار انه يجوز اطلاق الاسماء المشتركة كعلي ورشيد على الخلق ويراد فيهم غير ما يراد في الله تعالى فاذن قوله (**وهو بكل شئ عليم**) اذا اضيف الى الله تعالى عليه يراد به المعنى الاول واذا اضيف الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يراد به المعنى الخامس فلا محذور ولا محظور.

مطلب تصريح الشيخ عبد الحق الدهلوي أنه صلى الله عليه وسلم هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم

الجواب الخامس: سيدنا الشيخ المحقق عبد الحق المحدث البخاري الدهلوي قدّس سرّه المعنوي من اجلة العلماء واكابر الاولياء ملأ ذكره الأسماع والبقاع وطاب بطيب نشره البلاد والبقاع ولا بدّ ان ساداتنا علماء مكة ايضا عالمون بجلالة شأنه ورفعة مكانه له قدس سره مصنفات جليلة الوقع جزيلة النفع في الدين والشرع منها (**لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح**) و (**اشعة اللمعات**) في اربع مجلدات و (**جذب القلوب**) و (**شرح سفر السعادة**) في جلدين و (**فتح المنان في تأييد مذهب النعمان**) و (**شرح فتوح الغيب**) و (**مدارج النبوة في سيره**) صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلدين لطيفين و (**اخبار الاخيار**) و (**آداب الصالحين**) و (**مقدمة في اصول الحديث**) الى غير ذلك مضت على وفاته قدّس سرّه ثلاثمائة سنة مزاره بدهلي يزار ويتبرك به فهذا الامام الجليل القدر الجلي الفخر قد بدأ خطبة كتابه (مدارج النبوة) بتبرك الآية المتلوة[١]

(١) وازيدك اخرى الذّ واحلى قال سيدنا الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه في الباب العاشر من (الفتوحات المكية) ج: ١ ص: ١٧٧ اول نائب كان له صلى الله تعالى عليه وسلم وخليفة آدم عليه الصلاة والسلام ثم ولد

وقال تلك الكلمات كما انّها مشتملة على حمد الله تعالى وثنائه حمد بها نفسه في كتابه كذلك تتضمن نعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه ووصفه بها ربه تبارك وتعالى وكم من اسماء الله الحسنى في الوحي المتلو وغير المتلو سمى الله بها حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم كالنور والحق والحليم والمؤمن والمهيمن والوالي والهادي والرّؤف والرحيم وغير ذلك وهذه الاسماء الاربعة الأوّل والآخر والظاهر والباطن ايضا ثم اخذ يذكر وجد كل اسم منها ثم قال وهو بكل شئ عليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليم بجميع الاشياء من شؤنات الذات الالهية واحكام صفات الحق والاسماء والافعال والآثار واحاط بجميع علوم الظاهر والباطن والأوّل والآخر وصار مصداق فوق كل ذي علم عليه من الصلوات افضلها ومن التحيات اتّمها آه مترجما فان كان هذا جرما في الشرع[١] فهذا الامام الجليل اشد جرما من المجيب وهو السلف له فيه فاحكموا

واتصل النسل وعين في كل زمان خلفاء الى ان وصل زمان نشأة الجسم الطاهر المحمدي صلى الله تعالى عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره الساطع وغاب كل حكم في حكمه او انقاذت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التي كانت باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فانه قال (**اوتيت بجوامع الكلم**) وقال عن ربه (**ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديّ فعلمت علم الاولين والآخرين**) فحصل له التخلق والنسب الالهي من قوله تعالى عن نفسه (**هُوَ الْاَوَّلُ وَالْآخِرُ والظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** * الحديد: ٣) وجاءت هذه الآية في سورة الحديد الذي فيه بأس شديد ومنافع للناس فلذلك بعث بالسيف وارسل رحمة للعالمين آه منه حفظه ربه مدنيه

(١) وازيدك اخرى امرّ وادهى ان العلامة نظام الدين النيسابوري رحمه الله تعالى في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ارجع قوله تعالى في آية الكرسي (**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِه الاَّ بِمَا شَآءَ** * البقرة: ٢٥٥) الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ يقول ج: ٣ ص: ٢٤ (**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ الاَّ بِاِذْنِه**) هذا الاستثناء راجع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قيل من ذا الذي يشفع عنده يوم القيامة الاّ عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه مأذون في الشفاعة موعود بها (**عَسَى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** * الاسراء: ٧٩) (**يَعْلَمُ**) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (**مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ**) من اوليات الأمر قد خلق الخلائق (**وَمَا خَلْفَهُمْ**) من احوال القيامة (**وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِه**) وانما هو شاهد على احوالهم وسيرهم ومعاملاتهم وقصصهم (**وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَآءِ الرُّسُلِ** * هود: ١٢٠) ويعلم امور آخرتهم واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من ذلك الاّ بما شاء ان يخبرهم عنه (**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ**) العرش مع عظمته كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى سعة قلب المؤمن (**وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا**) لا يثقل الروح الانساني حفظ اسرار

(**السَّمَوَاتِ وَالاَرْضَ**) وعلم آدم الاسماء كلّها آه فاحكموا على هذا اهو كافر عندكم ام انتم في ضلال مبين آه منه غفر له مدنيه اقول والقى في روعي ان تقريره على هذا انه لما اشار قوله عزّ وجلّ (**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ الاَّ بِاِذْنِهِ**) الى محمد صلى الله عليه وسلم وانه هو المأذون له بالشفاعة الفاتح بابها دون غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه سأل سائل عن حكمة تخصيصهما به صلى الله تعالى عليه وسلم بهما فاجيب بان الشفيع عند الله تعالى لابد له ان يطلع على كل ما صدر ويصدر عن المشفوع لهم وعن مراتبهم في ايمانهم واعمالهم الباطنة والظاهرة ليعلم من يستأهل الشفاعة وانه الى اي قسم من الشفاعة يحتاج في نفسه وبأيها ينبغي امداده في الحضرة فان الشفاعة اقسام وكم لها من موطن ومقام فمن لا يعلم ذلك لا يكون على بصيرة مما يفعل ويقول واليه يشير قوله تعالى (**لاَ يَتَكَلَّمُونَ الاَّ مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا** * النبأ: ٣٨) ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو المحيط بكل ذلك من بين العالمين فانه يعلم العالمين وما هم عليه الآن وما بين ايديهم مما كان وما خلفهم مما يكون الى آخر الزمان باعلام ربّه العزيز العلام وكأنه قبل الاطلاع على ما كان وما يكون لا يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما دل عليه الحديث المار جليانا من الله جلاه لي كما جلاه للنبيين من قبلي فاجيب بانهم وان علموا فلم يعلموا الاّ بتعليمه وامداده صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لم يحيطوا كاحاطته ولا ادركوا كادراكه كيف وانهم مع ما لهم الفضل والكمال لا يحيطون بشيء من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم الاّ بما شاء بيت:

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم

فلكونه هو الاصل الاول وعليه فيه المعول وهو الاتم الاكمل خص بها دون غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه قبل في المشفوع لهم من الاولين والآخرين من الكثرة ما يحسر دونها العد فاذا لم يكن له الاّ شفيع واحد وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بشر فلعله قد يضيق صدره ويحصل له بذلك نوع تبرم فتهلك البقية فاجيب كيف اضيق لهم صدره وقد وسع كرسيه السموات والارض فما ظنكم بقلبه الكريم الذي ما قبة العرش فيه الاّ كبقة تطير في الفضاء بين الارض والسماء فكأنه قيل نعم ولكن تخاف لعله ينسى بعضهم لما لهم من الكثرة العظيمة فيهلك المنسى فاجيب كيف ينسى احدا منهم وهو الذي (**لاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا**) مع ما فيها من مخلوقات تفضل على المشفوع لهم بكذا كذا اضعافا لا يحصيها الاّ الله تعالى تم الكلام وزالت الاوهام وحصل الهناء التام لكل من تعلق بطرف من ذيله عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام.

واعلم اني لا ادعي ان هذا معنى الكريمة ولا ادعاه العلامة المفسر رحمه الله تعالى وانما هو من باب الاشارات المعهودة لاهل الباطن الرباني نفعنا الله تعالى ببركاتهم كقولهم في الحديث الصحيح (**لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب**) ان البيت القلب والملائكة تجليات الهية والكلب الشهوة ولا ينكرون المعنى الظاهر كالباطنية حاشاهم عن ذلك وصنيعهم هذا محض الايمان وكمال العرفان كما قاله السعد في شرح العقائد وربما يأتون بشق ابعد واغرب في نظر اهل الظاهر فيرمونهم بالخطإ والمين وما هو الاّ من قبيل الخيار بدانقين والشيئ بالشيئ يذكر والقلب يحرف يتذكر وليس بابعد من ذهاب اذهانهم بسماع التغزل في ليلى وسلمى وعزة وشبينة الى محبوبهم قال صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسير الاحسان (**ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك**) وقف بعض العارفين قدست اسرارهم على تراه الثانية بمعنى انك ان لم تكن اي فنيت عن نفسك فاذن تراه وتصل الى مقام مشاهدته

تعالى لان نفسك هي الحجاب بينك وبين شهود مولاك عزّ وجلّ واعترضه الامام ابن حجر العسقلاني ان لو كان المراد ما زعم لكان تراه محذوف الالف ولبقي قوله فانه يراك ضائعا لا ارتباط له بما قبله ثم سرد روايات في لفظ الحديث لا تحتمل هذا التأويل كرواية كهمس انك ان لا تراه فانه يراك واجاب عنه المولى المحقق الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في (لمعات التنقيح شرح مشكوة المصابيح) بان اثبات الالف في المضارع المجزوم لغة شائعة وعليه رواية قنبل عن ابن كثير في قوله تعالى (**اَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ** * يوسف: ١٢) وفي قوله تعالى (**مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ** * يوسف: ٩٠) وقال الشاعر: الم يأتيك والانباء تنمي * على انه لا يجب جزم الجزاء اذا كان الشرط ماضيا ولو معنى اي كما هنا وارتباط فانه يراك انه لبيان امكان الرؤية كما استدل في الكلام على امكان رؤيتنا الله سبحانه برؤيته ايانا بغير جهة ومكان وخروج شعاع وغيرها يجوز ان الروايات الأخر بالمعنى بناء على ما فهم الراوي من معنى الحديث قال علا ان ذلك ليس تأويلا للحديث وبيانا لمعناه المراد عند علماء العربية وانما ذلك شئ يلوح على بواطنهم لغلبة ما فيها من حال المحو والفناء وليس ذلك الاّ من هذا اللفظ الوارد في هذه الرواية وذلك في الحقيقة من قبيل سعتربرى والخيار عشرة بدانق والله تعالى اعلم آه مختصرا. وكذلك رواه العلامة القاري في المرقاة غير انه اوسع المقال في الجواب عن الايراد الاول والثالث و لم يلم بجواب الثاني افصاحا اذ قال ما قيل من انه لا يساعد الرسم بالالف فمدفوع بحمله على لغة او على اشباع حركة او على حذف مبتدإ وهو انت وجاز حذف الفاء من الجملة الاسمية الواقعة موقع الجزاء قال وقوله فانه يراك متعلق بالكلام السابق وان كان له تعلق ما ايضا باللاحق قال وانما اطنبت في المقام لتخطئة بعض الشراح في ذلك الكلام ولا ينافيه ما ورد في بعض الروايات فانك ان لا تراه فانه يراك وفي بعضها فان لم تره فانه يراك فان القائل بما تقدم ما ادعى المراد من الحديث المؤدى بالعبارة بل ذكر معنى يؤخذ من فحوى الكلام بطريق الاشارة آه ملخصا.

اقول ولاح لهذا العبد الضعيف وجوه أخر في ارتباط فانه يراك ارجو انها الطف واظرف وتكون الجملة عليها لبيان ثبوت الردية لا مجرد مكانها الأول فان لم تكن وفنيت في طلب شهوده تراه وتبلغ ما تريد فانه يراك ولا يغفل عنك طرفة عين فاذا رآك افنيت نفسك في طلبه فانه لا يخيبك لانك بلغت مقام كمال الاحسان وان الله لا يضيع اجر المحسنين الثاني فان لم تكن فانك تراه لانك قد فنيت وهو الباقي فاذن هو الرائي نفسه وكيف لا يرى فانه يراك وقد فنيت والباقي الوجود. الثالث فان لم تكن فحينئذ تراه به لا بك اذ يصير هو بصرك الذي تبصر به كما في صحيح البخاري وبصره لا تحجب فانه يراك وانت خيال من بين عكوس وظلال فكيف لا يرى اصل الجمال هذا وما لقوله من قبيل سعتربرى فاشارة الى ما في رسالة الامام القشيري رضي الله تعالى عنه بسنده الى يحيى بن المرضي العلوي قال سمع ابو سليمان الدمشقي طرفا ينادي يا سعتريرى فسقط مغشيا عليه فلما افاق فقال حسبته يقول اسع تر برى آه اي بكسر الباء وهو المعروف والاحسان وان كان في قول الطواف بفتحها وفي كتاب المرقى في مناقب سيدي محمد الشرقي لحفيده عبد الخالق بن محمد بن احمد بن عبد القادر ابن سيدي محمد الشرقي كان رجلا في زقاق مصر يبيع يقول يا سعتريرى ففهم منه ثلثة من ابصار الاول من اهل البداية اسع تر برى اي اجتهد في طاعتي تر مواهب كرامتي والثاني متوسط ففهم يا سعة برى اي ما اوسع معروفي واحساني لمن احبّني واطاعني والثالث من اهل النهاية ففهم الساعة ترى برى اي الفتح جاء فتواجدوا آه وفي

عليه وانبئوني هل هو قدس سره احاره ربه كافر عندكم او ضال مضل او مسلم سني من العوام او عالم كبير عماد الدين وارث لسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين الوحي الوحي اسرعوا في الجواب وليحذر السائلون ان يستتروا بنقاب.

مطلب: الأول والأبد إطلاقان

السؤال الثاني: عن قول المجيب لي حقه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يعلم ما كان وما سيكون من الازل الى الابد اقول الجواب الاوّل ترجمتم الكلام بما يكثر لمثلكم اثارة الارحام فان في لفظكم يحتمل تعلق من بيعلم فيكون المعنى على حمل الازل على المصطلح الكلامي انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم من الازل الذي لا بداية له وهذا كفر بواح للزوم قدمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مساغ لهذا الاحتمال في قول المجيب فان ترجمة عبارته في ص: ٧ ان جملة ما لم تكن تعلم تشمل جميع المغيبات التي تكونت من الأزل وستكون الى الابد آه اما شمول علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لكل ما كان ويكون من الازل الى الابد فاعلم انها يطلقان ويراد بهما ما اصطلح عليه المتكلمون مما لا بداية لوجوده ولا نهاية لبقائه وشمول العلم لجميع الاشياء بهذا المعنى قد آذناك فيما سبق انه خاص بالمولى سبحانه وتعالى محال في العباد عقلا وسمعا لكنهما ربما يطلقان ويراد بهما الأمد المديد في الماضي والآتي كما صرح به

الاحياء العجمي قد يغلب عليه الوجد على الابيات المنظومة بلغة العرب فان بعض حروفها توازن الحروف العجمية فيفهم منها معان اخر انشد بعضهم:

وما زارني في النوم الاّ خياله * فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا

فتواجد عليه اعجمي فسئل عن سبب وجده فقال انه يقول ما زار لم وهو كما يقول فان لفظ زار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك فتوهم انه يقول كلنا مشرفون على الهلاك واستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة والمحترق في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه الخ وبالجملة فليس تمسكنا هنا بتفسير الكريمة بل بتأويل المفسر واعتقاده بهذه المعاني حتى سوغ اشارة الآية اليها فهو اذن اولى عندكم بالكفر والعياذ بالله تعالى والمقصود بيان انكم محجوبون عن معرفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قدر ما عند علماء الظاهر فضلا عما امنح الاولياء الكرام فالمسلمين تكفرون وما لم تعرفوا تنكرون وتحسبون انكم تحسنون كما قال تعالى (**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُو بِعِلْمِه** * يونس: ٣٩) (**ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ** * النجم: ٣٠) (**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** * النور: ٤٠) نسأل الله العفو والعافية آه منه جديده

في معنى الابد[١] القاضي البيضاوي في تفسيره وقال ليس له ابتداء ويطلق مجازا على من طال عمره آه وفي الجواهر والدر للعارف بالله الامام العلامة سيدي عبد الوهاب الشعراني فيما استفاده من شيخه العارف بالله سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهما ما نصه فقلت له فما المراد بقولهم كتب الله ذلك في الازل مع ان الازل لا يتعقل الاّ انه زمان والزمان مخلوق والكتابة الالهية قديمة فقال رضي الله تعالى عنه المراد بالكتابة الازلية هي العلم الالهي الذي احصى الاشياء كلها فيه واما الازل فهو الزمان الذي بين وجود الله ووجود موجودات المعقولة لان فيه اخذ العهد على الوجود الخ فقد ابان الامام السائل في السؤال ان الازل بمعنى الزمان ليس الاّ مخلوقا حادثا غير قديم وابان السيد العارف المجيب في الجواب انه الزمان الذي اخذ الله فيه الميثاق فانتفى المريب ورجع الى العائب العيب قال الامام احمد ابن الخطيب القسطلاني رحمه الله تعالى في المواهب اللدنية ج: ٢ ص: ٣٨٠ قد اجاد العلامة ابو محمد الشقراطسي حيث يقول في قصيدته المشهورة:

الملك لله هذا عز من عقدت * له النبوة فوق العرش في الأزل

فلو اراد بالأزل القدم فاين كان اذ ذاك العرش آه منه غفر له مدنيه

سيدي العارف بالله مولانا النظامي قدّس سرّه السامي في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم بالفارسية:

محمد كازل تا أبد هر چه هست * بآرايش نام او نقش بست

اي كل موجود من الازل الى الابد انما تصور وتكون زينة لاسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي ليكون من خدمه وحشمه وينسلك في موكب جلاله وكرمه فما ذا تظن انه اراد ههنا بالازل ان حملته على المصطلح الكلامي كان معاذ الله كفرا صريحا فلم لا تحملون كلام اخيكم على ما تحملون عليه كلام هذا السيّد العارف وقد كنت اردت هذا الايضاح اذا اتيت في تصوير الدعوى بلفظة من اول يوم الى يوم القيامة

---

(١) وفي الكوكب الانور على عقد الجوهر نقلا عن التوقيف الازل للقدم

مكان لفظة الأزل الى الأبد ولكن الايلاء بالايراد يتسارع الى محمل الفساد.

الجواب الثاني: لو نظرتم كلام المجيب نفسه على صحيفة ١٦ لعلمتم مراده بالأزل والأبد كما علمنا فانه يقول معلوم ان اللوح المحفوظ مرقوم فيه ومحفوظ جميع ما كان ويكون من الأزل الى الأبد آه فهل يتوهم عاقل ان اراد اثبات ما لا يتناهى وجودا ولا بقاء في لوح محدود متناه انما اراد ما قلنا من اول يوم الى يوم الآخر كما قد صح في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لفظة الى الأبد في مثبتات اللوح وليس المراد قطعا الاّ ما ذكرنا.

الجواب الثالث: يا ليتكم راجعتم رسالة المجيب نفسها ص: ١١ حيث نقل عن تفسير روح البيان ما نصه ﴿**مَآ اَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾ * القلم: ٢) بمستور عما كان من الأزل وما سيكون الى الأبد لأن الجن هو الستر بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون آه فهذا المفسر الفاضل سلف المجيب في هذا اللفظ بل ان كان هذا ذنبا فهو اشد ذنبا من المجيب لان هذا انما قاله في مقال نفسه والمفسر فسر به كلام ربه عزّ وجلّ فكل ما حكمتم في هذا اللفظ من كفر او ضلال او غيرهما فاحكموا به اولا على ذلك العالم الجليل ثم اجتازوا الى المجيب النبيل.

السؤال الثالث: عن قول المجيب ان علمه صلى الله تعالى عليه وسلم شامل جميع المغيبات هل لهذا حق ام لا اقول الجواب: اما الجميع بمعنى الإحاطة الحقيقية بكل معلومات الله سبحانه وتعالى تفصيلا فقد اخبرناكم انه محال للخلق يقينا وقطعا عقلا وشرعا واما بمعنى جميع ما كان وما يكون من اول يوم الى اليوم الآخر فحق صادق طاعة وسمعا يا ليت شعري اذ يقول الله تعالى تبيانا لكل شئ ويقول جلّ وعلا تفصيلا كل شئ ويقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تجلى لي كل شئ ويقول العلماء حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم جميع العلوم الجزئية والكلية واحاط بها وقالوا بين كل شئ وقالوا اوسع العالمين وقالوا اعلم ما كان وما يكون وقالوا يرى ويسمع الكل كالمشاهد وقالوا هو صلى الله عليه وسلم بجميع الاشياء وقالوا احاط

بجميع علوم الظاهر والباطن والاول والآخر وقالوا ان العارف يتجلى له كل شئ كما تقدم كل ذلك فأي بدع في التعبير بجميع المغيبات اترون هذا اشد عموما من كلمات الله تعالى وكلم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واقوال الائمة والفاظ العلماء بل ان اخذتم الفطانة بيديكم وجدتموه اقصر عرضا واقل وسعا من اكثر ما مرّ وانما المراد ما تقرر واستقر فان كان هذا كفرا او ضلالة او خطأ او جهالة اوّلا كلام الله تعالى ورسوله بدلوا والعلماء كفرا او ضللوا او جهلوا ثم بعد الكل الى المجيب تحولوا.

السؤال الرابع: هل علمه صلى الله تعالى عليه وسلم له ابتداء وانتهاء ومحدود بحد ام ليس كذلك **اقول الجواب**: اما الابتداء فنعم لان علم الخلق لا يمكن الاّ حادثا واما الانتهاء فان اريد به ان يكون القدر الموجود من علومه صلى الله تعالى عليه وسلم في كل زمان معروضا لعدد ما في علم الله تعالى وان لم يستطع احصائه بشر ولا ملك فهذا ايضا صحيح ولا شك وان اريد ان يقف علمه صلى الله تعالى عليه وسلم عند حد لا يتعداه فباطل والله لا يرضاه بل لا يزال حبيبنا صلى الله عليه وسلم في ابد الآباد يترقى في علمه بربه وصفاته عزّ وجلّ وقد فصلنا القول في ذلك كله في النظر الاول.

السؤال الخامس: عن قولي في تقريظي ما عربه السائل بقوله ما عزب عن علمه مثقال ذرة هل اردتم بذلك انه ما عزب عن علمه مثقال ذرة عن الازل الى الابد ام غير ذلك اقول **الجواب الاول**: انما ترجمة لفظي لم تبق ذرة خارجة عن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صريحا ناظر في الحدوث بخلاف ترجمة السائل على انه زاد لفظة مثقال وليس في كلامي كأنه يريد ان يستقيم التردد والترديد المذكور في سؤاله هل اردتم من الازل الى الابد ام غيره وذلك لانه لو لم يزر لفظة مثقال وقام يسأل هل ما عزب من علمه ذرة من الازل كان دليلا انه يقول بوجود الذرات في الازل فيكون كفرا بواحا ادل فزاد مثقال و لم يدر ان ليس في الازل ما يوزن بالمثاقيل انما هو الجليل وصفات الجليل فبقى كلامه وتردده ناظرا الى احتمال الكفر او ظاهرا فيه وقد تقرر ان هذا هو مآل من حفر بئرا لاخيه ثم قد عرفناك الامر مرارا واعلنا

لك بالحق جهارا ولفظة الازل ليس في كلامي ولا هو بالمعنى المتوهم له مرامي.

الجواب الثاني: هنا ثلاث مراتب الاولى مرتبة المسلم الصالح السالم لا يظن بالمسلم الاّ الخير فان وجد ماله وجدّ الى غير اول وحول عن الضر والضير الثانية من لم يوفق لهذا لكن له نوع ديانة وفي الدين صيانة فهو لا يختلق لأخيه من نفسه محالا ليجد للظن والريبة مجالا والثالثة من تقاصى في الحرمان من هذه الآلاء لكن في عينه بقية حياء فاذا رأى التصريح بخلاف ما يفتر به الظن القبيح فلا يجترئ ولا يقدم لان بمرآه ما يرد ويلجم اما من حسد وفسد تعدى الحد فيرى ويعرض ويسمع ويعترض وانا انبه الصائل وقد اوردته المناهل وافدته المسائل واوجدت له الدلائل ان لا يكون من اسفل الاسافل كيف وما كان لكلامي مجرد تجرد عن لفظه الازل بل قد كان مصرحا فيه بتصريح اجل ان المراد ما يكون وما كان الى آخر الايام من اليوم الاول فالتنصيص بل لك اما كان سدّ على الظن المسالك ولكن الحسد حسك من تعلق به فسد وهلك فاياك اياك وموارد الهلاك والله يتولى هدانا وهداك الحمد لله تم الجواب وظهر الصواب واذ قد حرجت العجالة في صورة الرسالة فاحب ان اسميها الدولة المكية بالمادة الغيبية ليكون علما وبموضوع التأليف ومكان التصنيف مشعرا معلما وبحساب الجمل على عام التأليف علامة وعلما الحمد لله كان العبد الضعيف اتم القسم الاول في النهار الاول في سبع ساعات ثم زاد فيه النظر السادس للافادة وكتب اليوم مع كثرة الاشغال القسم الثاني بعد الظهر واتمه في نحو ساعة وزيادة فتم بحمد الله تعالى لثلث بقين من ذي الحجة يوم الاربعاء قبل العصر وافضل الصلاة واكمل السلام على المولى المخصوص بطيب النشر شفيعنا بمنه يوم الحشر وعلى آله الكرام وصحبه العظام ما دار الفجر وليالي عشر والحمد لله ربّ العالمين.

تم الكتاب

الشيوعية وعداوة الدين لدى الشيوعيين

العدالة الاجتماعية التي تتردد في الألسنة في السنوات الأخيرة كانت غاية اريد تحقيقها من مدة بعيدة ووعدت بها الأديان والأنظمة والمذاهب الأجتماعية. وبالعدالة وحدها يمكن أن يعيش المجتمع حياة نظامية منسقة وسعيدة. وبها يمكن ازالة العداوة والبغضاء بين الافراد والطبقات. ومعنى العدالة الاجتماعية هو أن يعمل الناس جميعا وينالوا حقوقهم بنسبة عملهم ومهارتهم ودرجة كدّهم بدون المساس لحقوقهم أو استغلالهم. والعدالة الاجتماعية تعطي حق الحياة لمن يقوم بأبسط العمل. ان وصول كل فرد كادح في المجتمع الى أدنى مراتب الحياة المعيشية لهو الشرط الأول من شروط العدالة الاجتماعية. وليس المقصود من العدالة الاجتماعية أن يكون المجتمع متساويا، وليس من العدل أن يكون جميع أفراد المجتمع متساوين في الحقوق. ومثله كمثل الطلاب في الصف الواحد، فيهم من يجتهد وفيهم من لا يجتهد، وفيهم من يتعلم ومن لا يتعلم، ولكنهم جميعا ينجحون في النهاية، لا يوجد التساوي المطلق، لا في الطبيعة ولا في المجتمع ولا في اي مكان.

وأما التساوي في الحقوق، فمعناه أن يعامل الكل معاملة متساوية شريطة أن يكونوا في نفس الظروف والشروط. والدعوة للمساواة التامة وخاصة من الناحية الاجتماعية غير ممكن وفي نفس الوقت لا حاجة بها لأنه لا يتفق بمفهوم العدالة. والموضوع ليس موضوع تحقيق امكان العمل والكسب للمجتمع كله، وتوزيع الموجود بين الافراد بالتساوي بعملية حساب دماغي، ولكنه موضوع قبل كل شيئ نيل كل فرد من المجتمع حقه مقابل كده وجهده وتعبه.

والعدالة الاجتماعية، تحقق تقسيم الحاصلات القومية بأنسب الطرق، وتقضي على الاستغلال وعلى تراكم رأسمال في أيدي طبقة معينة صغيرة وتقضي أيضا على الابتذاذ، وتقدر لكل واحد حياة عادلة كافية له، وتؤسس مجتمعا خاليا من الحقد والعداوة بين الافراد والطبقات. ويحس المواطنون في مثل هذا المجتمع أن انفسهم في

ضمان الحياة وأمن المستقبل. ويمكن تحقيق العدالة الاجتماعية بالنظرية القومية وبنظام اقتصادي مشترك غالب عليه الليبرالية.

والقومية، هي تصور التقدم للأمة. ومعنى الوطنية والقومية، هو حب الأمة التي ينتسب اليها الانسان، والعمل لتقدمها، والحفاظ على القيم القومية والدينية، وعلى العادات والتقاليد والمؤسسات، والمنشآت الدينية، والعمل لاستمرارها والدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي يطبق العدالة الاجتماعية على اجمل وأكمل الوجه. والاسلام يعطي كل ذي حق حقه ويحفظ أموال وممتلكات الناس، وكل مسلم راض عن كسبه وحياته في أمن وطمأنينة، لا ينظر أحد منهم الى أموال الآخرين، وعلى هذا الاساس يجب على كل من يفهم العدالة الاجتماعية وهو مصمم في دعوته هذه أن يحترم ويعيش الدين الاسلامي.

والاشتراكية غير العدالة الاجتماعية، ومهما يوجد بينهما وجه الشبه في الاسم، الاّ انهما مختلفتان تماما وهما كالايمان والكفر، أي ان وجد أحدهما يذهب الآخر.

والاشتراكية تنتهج سياسة عداوة الملكية الفردية، وتأميم جميع الوسائل الانتاجية والتجارة قيام نظام ديكتاتوري، ومحاربة الدين، وتحويل جميع الاماكن العملية الى أماكن العمال وازالة افكار الدين والتأريخ والقوم والوطن والدولة ويصادر جميع أموال وممتلكات الفرد الاّ قليلا من طعام بحيث لا يموت، والثياب التي يتوارى بها عورته، وبعض الأدوات المنزلية وغرفة أو غرفتين. وبهذا يحرم الناس من كافة التشبثات والمنافسة والاختراع والعقيدة، والاكتشافات. وتقضى على جميع قابلياتهم وشخصياتهم، ويدارون من مركز واحد ظالم الذي لا يعرف الرحمة أو الرأفة بالضغط الشديد والتعذيب مثل الاسير أو الانسان الآلي حتى تنتهي قوته.

والاشتراكية اصبحت اليوم قناعا واداة للدكتاتورية الامبريالية الروسية والصينية. ان يطبق واحدا واكثر مما ذكر من قبل من المبادئ الاشتراكية بطريقة غير جدية أو لم يطبق أصلا فهو (الاشتراكية الدولية) واذا طبق كلها بالتعذيب والضرب فهو (الاشتراكية

الثورية) أو (الشيوعية) الاشتراكية والشيوعية، هما كالاسم واللقب بالنسبة الى فلسفة الجحد والانكار، وكلتاهما تجران الانسان الى عبادة المادة والاهواء والشهوات النفسية، وتستعملان الانسان لملإ معدته كالبهيمة، وتتركانه يعيش بدون علم من الله أو روحه ووجدانه أما السلطات الدكتاتورية الأقلية فهم كالكلاب المسعورة يعتدون على الشعب ويهاجم بعضهم بعضا خفية وغدرا. يقتل في روسيا والصين ملايين الناس كل سنة.

ان الشيوعية بقدر ما هي غدّارة وبربر، وهي ايضا خبيثة ماكرة خادعة معدية وهي تعمل بعناد ابليس اللعين بالاساليب الماكرة بلا كلل أو ملل، وتنتقل الى اشكال مختلفة، وتعرف الاستفادة جيدا من الجهات التي اصبحت هدفا لها، المحيطة بها والضعيفة الجاهزة للتفكيك، وتستغل الاضطرابات والفقر والحرمان، وتتسلل بين افرادها لتخريب النظام الاجتماعي لتسبب الفوضى الطبقية فيه، وتنظم الشبكات الجاسوسية والدعائية كنسيج العنكبوت، وتصيد بها الناس الارذال ضعاف الدين والذين ليس لهم حسب او نسب ولا شرف او اخلاق صيدا سهلا وتوقعهم في شبكتها الحمراء بدفع النقود. وبعد تهديدهم بالموت ترتكب بواسطتهم كافة انواع الجرائم والجنايات والخيانات. وتستفيد منهم جيدا، وهي ماهرة في الوصول لهدفها بعد افسادها من الداخل بطريقة فنية شيطانية، وهي مبدعة جدا في هذا الفن.

ولا امل للبلاد التي وقعت تحت سيطرتها المخيفة في الخلاص منها، والشيوعية خطر سياسي داهم مروع بالنسبة للبلاد والشعوب تماما كخطر مرض السرطان بالنسبة لحياة الانسان. ويجب الابتعاد وعدم الظن بأن الشيوعية نظام يستظل تحت ظل الحرية، وتعتمد على أساس الديمقراطية وأن مستقبل الانسان ومقدراته فيها تستند الى ارادة الشعب، وبآرائهم يأتي الشخص الى السلطة، وآرائهم تبعده منها كما هو المعتاد في العالم الحر مثل الأحزاب السياسية الشريفة المهذبة المستقيمة. ويجب أن لا يكون عقباه كعاقبة الضفدع الضعيف المسكين الذي صدق كلام الثعبان الكبير ثم وقع بين اسنانه المسممة القاتلة.

والشيئ الذي أرادوا أن يظهروه (رياض الجنة) من بعيد للناس الأبرياء الذين ليس عندهم علم بهم ليس الاّ حفرة الجرائم مليئة بعظام الناس الملايين، المغلفة بغلاف الدعايات التي تبثّها السحرة الحمر على سطح عالم الحر وهم كمثل الناس الذين يحاولون أن يذوقوا مسحوق الأفيون ولكنهم يكثرون منه ويسكرون في النتيجة ويعلنون حبا وغراما عميقين للشيوعية تحت تأثير الخيالات السكرية وبعد ما يفيقون يندمون ويرجعون منها وكانت محكمة ايطالية قد حكمت على زعيم شيوعي ايطالي شهير وهو ماسانتسو ثلاث سنوات حكما بالسجن مع الاشغال الشاقة عام ١٩٥٢ م. بسبب أعماله التخريبية. واستطاع ماسانتسو الهرب من السجن الى تشيكوسلوفاكيا الى «جنّة الشيوعية» وبعد مدة قصيرة أفاق ماسانتسو من أضغاث الاحلام سريعا وميز الحقائق المرة والقاسية بكل جوانبها، وحاول اخفاء ما يكون صدره من الندامة على ما فعل مدة من الزمن وهرب من هناك الى النمسا الحرة وطلب من سلطات النمسا أن يعيدوه الى ايطاليا كي يقضي بقية السجن الشاق الذي حكمت عليه المحكمة عدلا وقال: أفضّل العيش في سجون ايطاليا وهو أريح بالنسبة للحياة في الدول الشيوعية التي كنا نظنّها جنة الفردوس وهناك أسماء كثيرة شبيهة به في العالم الحرّ أحسّوا بالندامة وهربوا من آبار الجرائم والجنايات الروسية، مثل: كرافتشانكو، وزاخاروف وقاسيانوف وامثالهم. ومن الحقيقة ان ما يقرب من مليون ونصف مليون نسمة وأكثرهم من الفلاحين والعمال المساكين استطاعوا الخروج من حطام الستار الحديدي الى الغرب ولجئوا الى مختلف الدول الحرة اثناء الحرب العالمية الثانية. اذا كيف يستطيع هؤلاء اليساريون المنحرفون شرح انين الهاربين ذوي الحظ السيئ من الديار الروسية؟ وهم يرغبون أن يظهروها «جنة». انظروا للثعبان الأحمر الكبير الذي يعد لعمال البلاد التي يهدف ابتلاعها ببناء المصانع والمعامل وللفلاحين بتوزيع الاراضي الواسعة، ولسكان المدن الكبيرة يعدهم السلام والحرية والرفاهية انظروا ما ذا وهب للشعب الروسي القفقاسي، وشعب تركستان واوكرانيا ولاتونيا وليتوانيا

وايستونيا والى أتباعه الذين يدورون في فلكه لقد وهب هذا الثعبان الاحمر للعمال والفلاحين سيبريا الخالية المستورة بالثلوج المستمرة الدائمة والمزينة بالبرد القارص وتصل درجة الحرارة فيها (٥٠) درجة تحت الصفر بدلا من المصانع والاراضي المنبتة التي وعدت لهم وتركهم أحرارا معرضين للموت ومكلفين بقطع الأشجار تحت هذه البرودة الغير المألوفة ومعدهم خالية من الطعام. وبدلا من الحريات الموعودة اعطاهم العبودية مغلولة الأيادي بالحديد ومختومة الافواه وبدلا من الرفاهية أعطاهم الفقر والجوع والمأساة اللاتي لا يطقن وجعلت البلاد معسكرات الأسر المحاطة بحوائط العار والخزي وباسوار الحديد. قتل في روسيا وحدها حوالي (١٧) مليون انسان برئ في البلد الذي يردّد دائما الحرية والسلام والصلح والرفاهية ما بين عام ١٩٢٧-١٩٣٩ م. وهي ليست حكايات ولكنها حقائق نفسها.

وقبل بداية الثورة والحرب الاهلية في روسيا ظهرت احزاب اشتراكية كثيرة تكاد تكون فجائية، منها: حزب العمال الديمقراطي، حزب الفلاحين الديمقراطي، حزب البلشفي، حزب المانشفي، والليبرالات اليمينية واليسارية، حزب القادة، وظهر كل حزب من هذه الاحزاب بآراء وافكار ودعايات مختلفة، وكانوا يخطبون ويتحدثون للكتل الصغيرة والكبيرة. وكان يمكن مصادفة هذه الحركات في القرى والمصانع والمعامل الصغيرة والميادين بل في الأزقة. وكانت هذه الاحزاب تقوم بتقديم برامجها المرصعة بآلاف من الوعود بكلمات طنانة للشعب ويجذبون اليهم بالخداع الاغنياء وميسوري الاحوال الى جانب العاطلين، واستمر هذا الغليان عدة شهور. وجعلت الخطب والدعايات والضوضاء المستمرة الشعب حيارى، ولا يكاد دماغ الناس يميّز الصواب من الخطإ وكأن الشعب سكارى لا تشعر بشيئ.

وكان حزب البلشفي الشيوعي من أكثر الاحزاب وعودا وقوة، وهم كانوا يخطبون العمال والفلاحين فقط. وكانوا يقولون لهم: بأنهم سوف يتمكنون من احتلال أماكن أصحاب الأعمال التي يشتغلون فيها وأنهم سوف يصبحون ذات

الاسهم المتساوية في الاراضي والمنشآت والمؤسسات وسوف تلغى العبودية للاغنياء وسوف يسكنون في العمارات، والمباني العالية التي يسكنها الميسرون، ولسوف يقوم الأغنياء بتنظيف الشوارع والطرقات، وان الفلاحين سوف يملكون الاراضي. وستوزع المزارع التي يملكها الأغنياء للفلاحين الكادحين.

إنّ الدعايات المشتركة بين حزب البلشفي وبين أحزاب العمال الاخرى وخطاباتهم المتعلقة بقرب انتهاء العبودية والخدمة لحساب الاغنياء كانت تبشيرا لقدوم يوم التحرر.

هذه الأحزاب الاشتراكية والشيوعية كانوا يكررون باستمرار بانهم يعملون من اجل الحفاظ على حقوق العمال والفلاحين، ولرفع مستوى حياتهم الى مستوى عال. وان كان العمال والفلاحون يتبعونهم ويذهبون ورائهم كانوا يتقاسمون شرف التحرر وكانوا يقولون:

- أيها العمال والفلاحون ان كنتم ترغبون الخلاص من مخاليب البورجوازية، الرأسمالية، والاسياد، ومن جميع الاشكال الاستعمارية صوّتوا لصالح الحزب الشيوعي والتفوا حوله. و لم يكن يميز العمال والفلاحون ما ينفعهم أو يضرهم لجهلهم، واكثر من ذلك كانوا يصدقون الاكاذيب. ان المأساة والتعب التي يعيشها عامل روسي كانت حصيلة ونتيجة الغفلة في ذلك العهد.

قامت السلطات الشيوعية بتحطيم كل شيئ في بداية الثورة بواسطة العملاء، وكأنهم كلاب مسعورة يعتدون يكسرون ما يظهر لهم وذبحوا الناس المعصومين الأبرياء بلا حساب او سؤال. وكان معظم السلطات الشيوعيين يهود وبذلوا جهودا جبارة لتفريق الشعب الروسي بهدف انتقامي. لنين وتروتسكي نفذا سياسة القتل الجماعي اقتفاء اثر كارل ماركس وتحت علم الخيال الشيوعي وكانت الجرائم والجنايات التي ارتكباها تشكل منظرا رهيبا لا يمكن أن يقبلها الناس ذووا الوجدان بل لا يستطيعون تصديقها. وتمكنوا اولا تحقيق زرع العداوة بين الطبقات ثم اختلط وامتزج الاعداء بالاصدقاء حتى فقدوا الثقة لبعضهم البعض، وبهذه الطريقة بدأت

الحرب الاهلية وقاتل الاب ابنه والاخ ضد أخيه. واصبحت الدماء تسيل في كل بقاع من روسيا واستمرت الحرب الاهلية سنوات طويلة. وماتت الملايين من الناس، وتم تخريب وحرق كافة انحاء البلاد. وتعطلت الاعمال والاشغال كلها وأخذت البطالة والمرض والمجاعة تدمر الشعب. والحقيقة ان الشيوعيين وعدوا للعمال والفلاحين باشياء كثيرة قبل الثورة، بما انهم يريدون ان يكونوا حراس وزعماء روسيا كلها، ويهدفون تأسيس الحكم الظالم الغادر فيها، ولكنهم ظنوا بعقلهم الصغير ورأسهم الجاهل انهم سوف يصلون الى حياة «الجنة» وانتبهوا وفهموا بعد مرور السنين وفوات الاوان انهم لم ينالوا شيئا، فهموا انخداعهم ووقوعهم في المصيدة وان جميع ما يملكون قد نهبت وسرقت منهم ولكن هيهات هيهات! وكانت الظلمة الدكتاتورية تمنعهم حتى من تكرار ذكرياتهم ومن حين لآخر كانت تنظم قتلا جماعيا.

وكان فيكوشيلوف رئيس الاتحاد السوفياتي يذكر في احدى الحفلات لويليام ج. بوليت السفير الامريكي سنة ١٩٣٤ حادثة وقعت في روسيا: سنة (١٩١٩ م.) وتمكنت من اقناع عشرة آلاف ضابط من اتباع قيصر مع اسرهم للتسليم في كياف ووعدت لهم بأنهم لن ينالوا سوء حالة استسلامهم واستسلموا مصدقين وعدي اياهم، وقمت باعدام عشرة آلاف ضابط مع أولادهم الذكور، وارسلت زوجاتهم وبناتهم الى بيوت الدعارة لقضاء حاجات العساكر الروسية منهن). واضاف وانتحرت النسوة المساكين بعد ما لم يستطعن التحمل أكثر من ثلاثة شهور لما تعرضن من معاملة رهيبة.

وعقب الثورة ١٩١٧ م. قتل قيصر نيقولاي هو وجميع اسرته حتى الاطفال الرضع في غابات براكي ووصل عدد القتلى في روسيا في الفترة التي حكمتها الشيوعية (٦٣) مليون (٣٠١) الف ما بين قتيل ومتوف نتيجة الجوع والفقر والتعذيب والحرمان، وذلك ما بين عامي: ١٩١٧-١٩٤٧ م. وسنرى من الارقام والوثائق اللاتي سنعلنها بالاسفل، ما ذا سيعطي النظام اللاديني القائم على الدم والعظام لشعوب الدول التي يدخل فيها واخذت هذه الوثائق من المصادر الموثوقة جدا، ويل لمن لم يتنبهوا!

اماكن العبادات المهدومة

لقد تم تخريب وهدم ١٤ ألف جامع ومسجد في تركستان وثمانية آلاف جامع في قافقاز والقرم واربعة آلاف في التتر وباشغردستان وهدم في البخارى وحدها ٣٦٠ مسجدا وتركت مدرسة واحدة فقط وهي تستعمل كمتحف خالف الدين وتركت مدرسة الوغ بك في سمرقند لنفس الهدف وجعلت كنيستان في سمرقند صالون وملعب كرة السلة وكرة الطائرة.

رجال الدين المقتولون

يفوق عدد الذين قتلوا من رجال الدين الإسلامي عن ٢٧٠ ألف شخص ونفي البعض منهم الى معسكرات سيبريا الشهيرة الى مكان منها تصل درجة الحرارة فيها ٦٥ درجة تحت الصفر. واستشهد أكثر من ثلاث ملايين انسان بتركستان فقط بسبب المعتقدات الدينية. إنّ الأرقام التي اشرنا اليها بالنسبة لسياسة اللادينية التي تتبعها الشيوعية بشكل فظيع، وتطهير المخالفين والمعارضين للثورة أو نفيهم لمعسكرات سيبريا ليست الاّ مسرحية وحشية يجب ان تأخذ منها البشرية العبرة.

إبادة الكتب الدينية وهدم المعابد

جمع الشيوعيون الكتب الدينية وعلى رأسها المصحف الشريف وكتب الأحاديث الشريفة النبوية وحرقوها بلا رحمة أو حياء أو وجدان، وداسوا عليها بالاقدام في شوارع المدن، مثل: بخارى وسمرقند وقاكند وقازان وهايفا واوفه وباكو وطشقند وبخجه سراي وداربند وتيرخان وقاشغار والماسته وتيرمي الخ.... وغيرها من المدن الاخرى التي جعلها الاتراك بعد قبولهم الاسلام ياقوتة والماس الشرق، ومن جهة اخرى أمروا تسليم الكتب الدينية، والقومية، والتأريخية الموجودة في أيدي الشعب للحكومة، وبعد ان صادروها ابادوها بنفس الاسلوب الشنيع، ومع هذا فان بعض المسلمين لم يسلّموا كتبهم لجموع القتلة، ودفنوها في التراب بعد ان وضعوها في الصناديق معرضين انفسهم للموت، واستشهد آلاف من المتدينين من اجل رفضهم تسليم الكتب الدينية.

الضغوط والدعايات ضد الدين

هذا هو الضغط والدعايات المشهورة التي تقوم بها دولة الشيوعية الكافرة المقامة على أجساد الملايين من الناس الأبرياء نتيجة الضربة القاسية للدين وقتل الرجال الدينية:

١ - منع تدريس العلوم الدينية في المدارس.

٢ - منعت العبادات في المساجد وجميع المعابد.

٣ - الغيت اماكن رجال الدين في الجمعية الشيوعية.

٤ - منع منعا باتا تلقين الشباب بتربية دينية وقومية.

٥ - يذاع بواسطة الجرائد، والمجلات، والراديو، نشرات مخالفة للدين بشكل منظم، وتذاع تمثيليات مختلفة مخالفة للحقائق.

٦ - القيام بالدعاية في عدم وجود (الله) حاشا لله. والتلقين بان الكتب المقدسة كتب خرافية.

٧ - تقوم منظمات تحت اسم الملحدين، ونادى الشباب المنكرين والملحدين وهما فرعا حزب الشيوعي بالقاء الخطب والمحاضرات في المدن والقرى ويستهزؤون بالله ورسوله

٨ - الله جلّ جلاله، والدين والقرآن والانبياء والرسل عليهم السلام كانوا دائما موضع الاستهزاء منهم في المسارح، ودور السينمات والاماكن الاخرى.

٩ -وبهذا مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج، وبل النطق بكملة الشهادة. وبلفظة الجلالة (الله) يعتبر تهمة وبهذا الاسلوب الخبيث يساق المتدينون المتحمسون الى المعسكرات الابادة من طرف البحّاث الذين يتعقبونهم على الدوام بتهمة «نشر المعتقدات الباطلة» و «معارضة لنظام الدولة» و«الخروج على النظام وعلى الثورة» وما شابه ذلك من الحجج.

عدم الإحترام للأموات

١ - منعت منعا باتا الصلاة على الجنازة، وغسل الأموات.

٢ - اذا مات الانسان يلقى بجسده الى حفرة ما ويدفن بالتراب بعد الرش عليه بالجير.

٣ - تسوى الحفرات في المدن بعظام الناس التي تستخرج من المقابر، وبقايا المعابد المهدومة فيها.

٤ - اما العظام التي تستخرج من المقابر في القرى فتستعمل كأسمدة في الحقول والغياطان. وعلى الرغم من هذا أيها القارئ الكريم! ورغم التعذيب والقتل الجماعي والنفي وكل اشكال التعذيب والضغوط، لم يستطيعوا مسح واطفاء الحب الالهي في المخلوق، وهو الانسان ولم يقدروا قطع الروابط المقدسة فيه، ولم يتجاوز عدد الذين التحدوا وحاذوا حذوهم ممن ليس لهم أصل ٥ % من مجموع الاخوة المسلمين وعددهم ١٤٠ مليون نسمة رغم عملهم الدائب والمستمر. ورغم التعذيب لم يقدروا ان يجعلوهم أدوات لآمالهم الخبيثة. اذا لن تقدر قوة مادية سحق الدين والايمان الفطري في الانسان يمكن ان يكره عليه ولكن لن يعدم.

الظلمة الدهريون قتلوا العلماء العاملين والسادات الصالحين وبعضهم يعذبون في السجون بانواع التعذيب وخربوا اكثر المدارس والمساجد وعطلوا الباقي وحتى كثرت في افغانستان الشهداء والارامل والايتام الى ان اضطروا الى الهجرة منها الى باكستان. المسلم يضحّي بروحه ولكن لا يضحي بدينه وعرضه قط حتى ان الروس قد اطلعوا على هذه الحقيقة في فاجعة افغانستان في عام ١٩٨٦ م. وهجموا مئات آلاف من الجيش الاحمر وبالصواريخ والطائرات فقتلوا الفلاحين المسلمين والنساء المسلمات وقاموا بنقل اولاد المسلمين الى موسكو لان يصيروهم اللادينيين وبهجمات جوية احرقوا وهدموا المساجد والبيوت والمدارس واتلفوا الارزاق ومع هذا ان المجاهدين المسلمين فدّوا بآلاف من الشهداء الاّ انهم لم يستسلموا لهؤلاء اللادينيين. والرّوس لا يكتفون بظلمهم هذا وهم يقومون الآن باعداد الكتب التي يذكر فيها ان الحرية الدينية في روسيا موجودة والعبادة وتعلم العلوم الاسلامية غير ممنوع لان يخفوا وحشياتهم الشنيعة من الأمم الإسلامية وهم يوزعون هذه الكتب في البلاد الإسلامية مجانا ولكن المسلمين في روسيا لا يعرفون عنها شيئا لان هذه

الكتب لا توزع الاّ خارج روسيا وتوزيعها في روسيا يعتبر جرما عظيما وخيانة للشيوعية ووصل الينا عدة من الكتب العربية التي وزعت في الجزائر سنة ١٩٨٦ م. وهي قد طبعت بالاوفست على اجود الأوراق في المطابع الدولية وغلفت بالغلف المزخرفة وكتب عليها التأريخ ١٤٠٠ هـ. ومدينة طشقند ووضع فيها صور بعض الشيوعيين اللادينيين الذين البسوا العمائم والجباب وهم يسمون مفتيين وائمة ورؤساء الشؤون الدينية وهذه دعاية من الشيوعيين وهو ضد ما يفعل الروس من الظلم على المسلمين في افغانستان وهذه الدعاية مُعدة بكيد خفي بحيث ان الذين لا يعرفون معنى الاسلام والشيوعية بوجهها الحقيقي فهم يغترون بهذه الحيل فورا ويعدون الشيوعيين اولياءهم وهم اعداء الاسلام الطاغية فيؤدّون انفسهم الى الهلاك الخالد ابدا.

سواء قيل انها الاشتراكية، او قيل انها الجمهورية، أو سمي بالديمقراطية، حتى ولو تستر تحت ستار الملكية، فان الشيوعية نظام تظهر نفسها في كل الاوقات وفي كل الميادين. واسم روسيا في الحقيقة (الجمهورية السوفيتية الاشتراكية) كما ترون لا يوجد حرف واحد من الشيوعية في هذا الاسم واسم المانيا الشرقية الشيوعية (الجمهورية الالمانية الديمقراطية) واسم يوغسلافيا (الجمهورية الفيدرالية) واسم الصين الشعبية، وبلغاريا والمجر وبولونيا، وعلى الاختصار ان كل دولة شيوعية لها اسم جمهورية آخر. الشيوعية تفيد معنى جسيما في غاية الخطورة للبشرية جمعاء بحيث يكره الواقعون فيها من هذا النظام، وعلى الاخص يتهرب الشيوعيون من هذا الاسم ويضيفون الى اسماء دولهم اسماء الدول الحرة ويرون انفسهم محتاجين لهذا التستر والتغير.

واياً مّا تلبس الشيوعية من فروة، فانها نظام تظهر من فتحتها حمرتها ووحشيتها. وما علامة الشيوعية التي نعرفها في اول نظرة؟ ومهما كان اسمها من ديمقراطية او ملكية، او جمهورية، او شعبية، كيف نفهم الشيوعية باول نظرة؟ فلنشر اليها: ان الوصف الوحيد للشيوعية والمميز لها، هما: التأميم، و«عداوة الدين» ان اية دولة تؤمم كل شئ تضعه تحت المراقبة الدائمة، ويقال فيها للمسلمين الرجعيون،

والمتأخرون، وما عدا الشيوعيين يسمون الفاشية مهما كان اسمها فهي دولة شيوعية وكل دولة تبتعد من عملية التأميم والمراقبة وتحترم وتحب الله ورسوله فهي بعيدة بهذا القدر من الشيوعية لان المراقبة والتأميم وعداوة الدين اسم حقيقي للشيوعية.

والذين يظهرون رغبة شديدة لعملية الرقابة والتأميم ورفع مادة الدين من المدارس يهدفون من وراء هذا ادخال الشيوعية في البلد. ووضع كل شيئ تحت الرقابة يليه انشاء (جمعية الملحدين) وتأسيس مثل هذه الجمعية يستغرق ساعتين فقط من الزمان.

ومنظمة الشيوعية العالمية اعطت ١٨ توجيهات للرفقاء الذين اشترتهم من قبل استعداد الادخال الشيوعية الى الدول الحرة وتمكينها فيها. منها عشرة مواد كما تلي:

١ - حرضوا لانشاء الحزب الشيوعي او الاشتراكي في بلادكم، وان كانا موجودين فتعاونوا معهما.

٢ - فرقوا شعوبكم ما استطعتم الى الطبقات.

٣ - ازرعوا التنافر والكراهية بين اصحاب الاعمال، والعمال دائما.

٤ - جاهدوا حتى تصلوا الى انشاء الحزب الشيوعي وابذلوا قصارى جهدكم في هذا السبيل وطمئنوا الناس على انه ليس هناك ايّ خوف من تسرب الشيوعية الى الوطن الى ان يتقوى نظامها ويتمكن وفي حالة شعورهم بما تريدونه وقيامهم بمواجهتكم اسرعوا باتهامهم بالتوهم والافتراء.

٥ - اشعلوا نار الفتنة والاضطرابات المذهبية والطريقية وعادوا الدين جهرا وسرا.

٦ - اجعلوا الابطال الذين يحبهم الشعب كثيرا شعارا لكم، واظهروا لهم انكم معهم.

٧ - اكتبوا وبالغوا في كتاباتكم، ان العمال والفلاحين يعيشون حياة تعسة، وذلك عن طريق الروايات والاشعار والكريكاتيرات المنتظمة.

٨ - خالفوا الدول الحرة وعادوا الغرب.

٩ - حاولوا ايجاد المصادر القلقية واعملوا من اجل استمرارها.

١٠ - اجعلوا النقابات، ونوادي الشباب والمؤسسات المهنية في ايديكم.

ويجب علينا استغلال واقتناص كل فرصة متاحة ولو كانت صغيرة للتجنب من مخاطر الشيوعية، ولإبطال مفعول بذورها العشرة.

ويجب الاعتصام ضد الشيوعية، والتنظيمية، وعدم التغمض لتفكيكها. ونكون قد حمينا ساطور الشيوعيين بإلقاء السلام عليهم والمجاملة بهم وشراء كتبهم وجرائدهم ومجلاتهم، وتشهيرهم في الفيترينات (واجهات المكتبات) وبيعهم ومساندتهم وبإعطاء الاعلانات لجرائدهم ومجلاتهم. وكان قيصر روسيا يدعي الرؤساء الشيوعية الغادرين الى قصره ويبالغ في اكرامهم، وكان يأكل معهم في مائدته، ويستمع لآرائهم وشكواهم، ولما قامت الثورة اخذ هؤلاء الاصدقاء وقرينته وأولاده واحفاده حتى الاولاد الرضّع وذبحوهم جميعا. لا يوجد الوفاء، ولا المفهومية، ولا الانسانية أو الرحمة أو الايمان والانصاف في الشيوعية والهجمات الهوائية للروس على قرى أفغانستان وقتل آلاف من النساء والصبيان والشيوخ في سنة ١٩٨٠ م. تعتبر وثيقة حديثة للوحشة الروسية. الشيوعية عدوة الاشخاص الذين يؤمنون بالله وعندهم الضمير والوجدان والاخلاق، وهي تعتبر مثل هذه المشاعر الانسانية مرضا، وحماقة، وخيانة لمبادئ نظامها صار شعارها (فرّق تسد). وهناك صيغة واحدة للحماية من شر الشيوعية: وهي الهجوم القوي ضدها باساليبها الخاصة لها والتبزق في وجهها، وعدم رفع الكمات من رأسها وابعادها ومن الناس الشرفاء، وتركها وحدها في الميدان مع وجهها الأحمر المبقع.

وذبحت الثورة الروسية ٥٢ مليونا من الناس الابرياء منهم ٤٠ مليون نسمة من العمال والزراع، جاءت الثورة بالوعد (سأقوم بتوزيع الاراضي وسأشرككم في المنشآت) ولما جاءت استولت على ارض الفلاح الفقير المعدوم التي لا تزيد جملة ارضها (اثنين او ثلاث هكتار «دونم») وعلى البيت الصغير الذي يملكه العامل المسكين الفقير وقتلت من المؤمنين والمتدينين والذاكرين الله تعالى.

إن الثورة الحمراء تحت اسم حكم العمال، ليست الاّ ذئب يأكل العمال ولا

يشبع. وهي نظام القتل الجماعي والنهب والسرقة، لا ينجو من شره حتى منفّذي هذا القتل الجماعي والنهب. إنّ الحملة الحقدية التي بدأت ضد النفس والمال والعرض، والدين والعقيدة تحولت الى كراهية انسانية وبدأوا يعملون لحساب شرذمة قليلة من الظالمين، وعندئذ بدت لهم كيف انخدعوا، ولكن بعد فوات الاوان.

اليكم المادة الرابعة من لائحة الحزب الشيوعي كما هي:

(الحزب الشيوعي عدو لولد الامبريالية وعملائها المحليين، وملاّك الاراضي، والمصانع، والمباني والعمارات والحرفيين والمهنيين والتجار البرجوازيين، والمتدينين ورهبانهم وعملائهم والعاملين والمتقاعدين من الضباط والشرطة والموظفين، والخلاصة عدو كل من كان خارج صفوف الثورة.

وهذا هو شعار الثورة اللنينية: (حاولوا قتل عدد كبير من الاشخاص الناشطين في اقصر وقت ممكن حتى لا يبقى لنا غير عمل قليل). يرى من هذا ان الذين يسلمون من الموت والذبح ١٠٠ % هم انفسهم فقط أي الخدمة الشيوعية.

(من اجل استمرار الثورة الحمراء يجب استمرار الثورة) هذه هي النظرية اللنينية. وهذا هو السبب في القتل الجماعي العمالي، وتطهير النظام المستمر الغير المتناهي وفي الصين الشعبية قتل بامر الدكتاتور الشيوعي ماوتسه تونغ الملايين في وجبات كل وجبة ثلاثمائة ألف عامل رميا بالرصاص، ونفذت هذه الجنايات على ايدي جماعة لا تؤمن بالله واليوم الآخر اعداء الدين.

الى أي مستوى وصلت روسيا اليوم؟ وما درجة الرفاهية لشعبها؟ وقبل الاجابة على مثل هذه الاسئلة الهامة يكون من الخطإ جدا القطع بالقول (انهم وصلوا الى الفضاء) ومن الخطإ الجسيم ايضا، الطمع للحياة التي تعيشها طبقة قليلة ظالمة، بانها تعيش حياة عصرية عالية متقدمة، ومرفهة، لذيذة، كلها لهو، وهدوء وطمأنينة والطمع لمثل هذه الحياة الكاذبة تكون نتيجة قصر النظر. وكانت اهرام مصر شاهقة، عظيمة، في وقت من الاوقات. هل نستطيع أن نظهر الآثار والمصانع والصواريخ ومركبات

الفضاء التي صنعت من قبل الحكام الأقلية المستبدة بنقود العمال الجوعين المغتصبة والفلاحين المساكين وعلى دم وأجساد الملايين من الناس لتطمين غرائزهم هدفا للسعادة البشرية الاجتماعية ويكون اظهار الوسائل كالغاية للحياة اهانة للحياة نفسها.

وهل يا ترى! يستطيع بعض الكتاب والمحررين الذين يحترقون بغرام الشيوعية ان يقولوا واحدا في المائة مما كتبوا عند الشيوعية؟ ايها الشباب! ان ضميركم ووجدانكم وارواحكم الطاهرة في هذا السن قابلة، مستعدة لقبول سحر مثل هذه الاخيلة القادمة، ولكن ستندمون بلا ريب. والحل الأوحد لحفظ البشرية من مهالك الشيوعية، عدم الانخداع وعدم التصديق لنجاساتهم المذهبة، والمرصعة، وعدم النظر الى شرباتهم المسممة. ولهذا السبب يلزم على الناس كافة ان يوجدوا في داخلهم ايمانا قويا وتوكلا متينا، وراحة نفسية وان يتواجدوا في العدالة والحرية. ويمكن هذا بنظام الهي قوي امين فقط، يعني يمكن تحقيقها بتطبيق المبادئ الاسلامية البعيدة من كل اشكال الضغط او افكار الذل والانحياز. وبالترس المتين الذي يحمي الناس من الوقوع في مخاليب الشيوعية هو الاسلام، المصدر الوحيد للعدالة الاجتماعية ويمكن هدم وتخريب الشيوعية بالخدمة للاسلام لا يمكن اجتماع الاسلام والشيوعية في مكان واحد. نرى في هذه الايام ان بعض الحكام الغاصبين الدكتاتوريين يأتون على الامة الاسلامية ويسمون دولتهم (كالجمهورية الاسلامية الاشتراكية) وكلمة (الاشتراكية) في هذه التسمية اسماء الشيوعيين فيها، واضافتهم كلمة الاسلام الى جانب كلمة الاشتراكية، هي احدى المصايد المصطنعة لتغرير، واخداع المسلمين، لأنه كما قلنا لا يمكن وجود الاسلام مع الاشتراكية، ولن يكون المسلم اشتراكيا. ولهذا السبب فان برابرة الشيوعيين يهاجمون قبل كل شيئ بأهمية قصوى الدين الإسلامي في البلاد التي تقع تحت نفوذهم لجعل المسلمين شيوعيين، وعداوة الدين عندهم تأتي من هنا، من هذه الناحية وفي كل امة توجد قلة قليلة عديم الأصل والدين قليل الحسب والنسب والاخلاق يمكن اخداع هؤلاء الاقزام وجعلهم شيوعيين. وبواسطتهم يمكن اعداد الثورة الشيوعية بالدواليب الدائرة من مراكز الشيوعية

الحمراء والصفراء، ويجب القيام بالخدمة الإسلامية لصيانة الأمة من خطر انفجار الثورة المظلمة والدموية وانتشارها. وتتحقق الخدمة الإسلامية بتثقيف الشباب ثقافة إسلامية وتخليقهم بأخلاق إسلامية، وعلى كل أب أن يعلّم أولاده القرآن، ويرسله الى معلمي الدين ويعلمهم أركان الوضوء، والغسل والصلاة والصوم والحلال والحرام ويمرهم عليها. ولا يستطيع الشيوعيون اخداع مثل هذا المسلم المتعلم. وهكذا يتحمل الملايين من أبناء الأمة الإسلامية الذين يعيشون تحت الضغوط القياسية من طرف الروس والصين، ويئنون تحت حملاتهم الوحشية ويتعرضون كل الوان التعذيب والقهر ويتحملون العذاب والموت ولكنهم لا يقبلون الشيوعية، اما يموتون او ينقذون انفسهم بالهرب.

وعند ما يتيقن الشيوعيون الظالمون عدم قدرتهم على الثورة في الدول الإسلامية، يستعدون للإستيلاء عليها من النواحي الاخرى، ببناء الصناعات الثقيلة، والمصانع الحربية والأسلحة النووية والصواريخ ومركبات الفضاء، والطائرات الحديثة، والنفاثة وبالمواد الكيمياوية كي يستطيعوا ابادة المسلمين في العالم أجمع وازاء هذه المخاطر والتهلكات يجب على المسلمين كافة الاعتصام بحبل الإسلام المتين وازالة الفوارق المذهبية كما اشر نادرشاه في كتاب (الحجج القطعية) لأبي البركات عبد الله السويدي أن طريق الخلاص الوحيد الاتحاد في مذهب أهل السنة والجماعة وعليهم ان يتقدموا تقدما عظيما بكل قواهم وان يصنعوا الأسلحة الثقيلة الحديثة حتى يكونوا اقوى من عدوهم الشيوعيين.

وعند ما تتم الوحدة الدينية والوحدة الأخلاقية والوحدة العدلية، وعندما تتم صناعة الأسلحة الثقيلة والنووية عندئذ لن يكون هناك خطر الشيوعية او الخوف من الشيوعية ولن يبقى على سطح الأرض شيوعي أحمر أو اصفر.

والمنقذ الوحيد الذي ينتظره عالم القرن العشرين هو الإسلام الذي انار القرون الوسطى من قبل بالعلم والأخلاق والفن والصناعة، وانقذ الناس من الظلمات الى النور.

ندعو الله عزّ وجلّ ان يوحد المسلمين وان يجمع شملهم في العيش بجو الأخوة الإسلامية وأن يجعل يحب بعضهم البعض بحرمة حبيبه وخير خلقه أجمعين آمين.

فهرست الكتاب

الموضوع **رقم الصفحة**

دُعَاءُ التَّوْحِيد

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَاُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ اْلحَكِيمِ اْلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَاْلمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَاْلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَاْلحَمْدُ للهِ رَبِّ اْلعَالَمِينَ

السيد عبد الحكيم الارواسي قدس سرّه مرشد حسين حلمي بن سعيد الاستانبولي توفي عام ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] في أنقره

دُعَاءُ اْلاسْتِغْفَار

اَسْتَغْفِرُ اللهَ اْلعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ اْلقَيُّومَ وَأَتوُبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب – **دار الحقيقة للنشر والطباعة** – هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـــ * ١٩١١ م] بمنطقة –**أيوب سلطان إستانبول**– وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في –**دار الحقيقة للنشر والطباعة**– وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب	عدد صفحاتها
١ – جزء عم من القرآن الكريم	٣٢
٢ – حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الاول)	٦٠٤
٣ – حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثانى)	٤٦٢
٤ – حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثالث)	٦٢٤
٥ – حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الرابع)	٦٢٤
٦ – الايمان والاسلام ويليه السلفيون	١٦٠
٧ – نخبة اللآلي لشرح بدء الامالي	١٩٢
٨ – الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (الجزء الاول)	٦٠٨
٩ – علماء المسلمين وجهلة الوهابيين ويليه شواهد الحق ويليهما العقائد النسفية ويليها تحقيق الرابطة	٢٢٤
١٠ – فتاوى الحرمين برجف ندوة المين ويليه الدرة المضيئة	١٢٨
١١ – هدية المهديين ويليه المتنبئ القادياني ويليهما الجماعة التبليغية	١٩٢
١٢ – المنقذ عن الضلال ويليه الجام العوام عن علم الكلام ويليهما تحفة الاريب ويليها نبذة من تفسير روح البيان	٢٥٦
١٣ – المنتخبات من المكتوبات للامام الرباني	٤٨٠
١٤ – مختصر (التحفة الاثنى عشرية)	٣٥٢
١٥ – الناهية عن طعن امير المؤمنين معاوية ويليه الذب عن الصحابة ويليهما الاساليب البديعة ويليها الحجج القطعية ورسالة رد روافض	٢٨٨
١٦ – خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق ويليه الحديقة الندية	٥١٢
١٧ – المنحة الوهبية في رد الوهابية ويليه اشد الجهاد ويليهما الرد على محمود الآلوسي ويليها كشف النور	١٩٢
١٨ – البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر ويليه غوث العباد	٤١٦
١٩ – فتنة الوهابية والصواعق الالهية وسيف الجبار والرد على سيد قطب	٢٥٦
٢٠ – تطهير الفؤاد ويليه شفاء السقام	٢٥٦
٢١ – الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق ويليه ضياء الصدور ويليهما الرد على الوهابية	١٢٨

اسماء الكتب	عدد صفحاتها

اسماء الكتب	عدد صفحاتها